مصنفات الشيخ المفيد

(المتوفى ٤١٣ هـ)

٤٩





المسائل العكبرية

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد



المسائل العكبرية

تأليف

الإمام الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم
أبي عبد الله، العكبري، البغدادي
(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

الكتاب :	المسائل العكبرية = المسائل الحاجبية
المؤلف :	الشيخ المفيد (ره)
تحقيق :	علي أكبر الالهي الخراساني
الطبعة :	الأولى
التاريخ :	١٤١٣ هـ ق
الناشر :	المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد
المطبعة :	مهر ـ قم
الكمية :	٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وخير الصّلاة والسّلام علىٰ رسوله المصطفىٰ محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين.

وبعد: لقد أمر الله سبحانه وتعالىٰ المسلمين بالسؤال عمّا لا يعلمون، فقال مكرّراً:

﴿فَاسْئَلُوا أهلَ الذِّكرِ إن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1]. لذلك ترىٰ المسلمين في الصدر الأوّل كانوا يسألون الرسول صلّىٰ الله عليه وآله عمّا لا يعلمون وعمّا يشتبه عليهم، وهذا ما نجد مصاديقه في القرآن الكريم من خلال كلمة «يسألونك»، حيث وردت هذه الصيغة في السؤال عن مختلف الظواهر، كالسؤال عن الأحكام الشرعيّة المتعلّقة بالأهلّة والإنفاق والقتال والخمر والميسر واليتامىٰ والمحيض والأنفال:

﴿يَسألونك عَن الأهلّة قُل هى مَواقيتُ للنّاسِ والحجّ...﴾ سورة البقرة (٢): ١٨٩

﴿يَسألونك ماذا يُنفِقُون قُلْ مَا أنفَقتُم مِن خَيرٍ فلِلوالدين ...﴾ سورة البقرة (٢): ٢١٥

﴿يَسألونك عَن الشهرِ الحرامِ قِتالٍ فيه قُلْ قِتالٌ فيه كبيرٌ...﴾ سورة البقرة (٢): ٢١٧

﴿يَسألونك عَنِ الخَمْرِ والمَيسِر قُلْ فِيهِما إثمٌ كبيرٌ...﴾ سورة البقرة (٢): ٢١٩

﴿و يَسألونك ماذَا يُنفِقُونَ قُلْ العَفْو...﴾ سورة البقرة (٢): ٢١٩

﴿و يَسألونك عَن اليَتامىٰ قُلْ إصلاحٌ لهم خيرٌ...﴾ سورة البقرة (٢): ٢٢٠

---

١ ـ سورة النحل (١٦): ٤٣، وسورة الأنبياء (٢١): ٧.

﴿و يَسألونك عَن المَحِيضِ قُلْ هُوَ أذىً...﴾[1] سورة البقرة (٢): ٢٢٢

﴿يَسألونك عَن الأنفالِ قُلْ الأنفالُ لِلهِ وللرَّسولِ...﴾ سورة الأنفال (٨): ١

كما وردت الصيغة المذكورة في السؤال عن الظواهر الطبيعيّه كالجبال، وعن قصص بعض الشخصيّات الغابرة مثل ذي القرنين، وعن حقيقة الروح وعن قيام الساعة:

﴿يَسألونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبّى نَسفاً...﴾ سورة طه (٢٠): ١٠٥

﴿يَسألونَكَ عَن ذِى الْقَرنَينِ قُلْ سَأتلُوا عَلَيكُم مِنه ذِكراً...﴾ سورة الكهف (١٨): ٨٣

﴿يَسألونَكَ عَنِ الرّوحِ قُلْ الرّوحُ مِن أمرِ رَبّى...﴾ سورة الإسراء (١٧): ٨٥

﴿يَسألونَكَ عَنِ السّاعَةِ أيّانَ مُرساها قُلْ إنّما عِلمُها عِندَ رَبّى...﴾ سورة الأعراف (٧): ١٨٧

ولمّا استشكل بعض الصحابة قوله تعالىٰ ﴿الّذين آمَنُوا ولَم يَلبِسُوا إيمانَهم بظُلمٍ أُولئك لَهم الأمْنُ وهُم مُهتَدُونَ﴾[2]، وقالوا: أيّنا لَم يَظلم؟ بيّن لهم النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلم أنّ المراد بالظلم الشرك، واستدلّ بقوله سبحانه في آية أُخرىٰ: ﴿إنّ الشّركَ لَظلمٌ عَظيمٌ﴾[3].[4]

وإذا تجاوزنا صدر الإسلام، نجد أنّ أهل الذكر الّذين أمر الله تعالىٰ بتوجيه

---

١ ـ اعلم انّه تعالىٰ جمع في هذا الموضع ستّة من الأسئلة، فذكر الثلاثة الأُولىٰ بغير الواو، وذكر الثلاثة الأخيرة بالواو، والسبب أنّ سؤالهم عن تلك الحوادث الأُوَل وقع في أحوال متفرقة، فلم يؤت فيها بحرف العطف، لأنّ كل واحد من تلك السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا عن المسائل الثلاثة الأخيرة في وقت واحد، فجيء بحرف الجمع لذلك، كأنّه قيل: يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن كذا.

٢ ـ سورة الأنعام (٦): ٨٢.

٣ ـ سورة لقمان (٣١): ١٣.

٤ ـ في رحاب السنّة: ١٠، وفي مجمع البيان (٣٢٧/٤): روي عن عبدالله بن مسعود، قال: لمّا نزلت هذه الآية شقّ علىٰ الناس، وقالوا: يارسول الله وأيّنا لم يظلم نفسه؟ فقال صلّىٰ الله عليه وآله: إنّه ليس الّذي تعنون، ألم تستمعوا إلىٰ ما قال العبد الصالح: ﴿يا بنيّ لا تُشرِك بِالله إنّ الشركَ لَظلمٌ عَظيمٌ﴾.

الأسئلة إليهم وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، يتكفّلون بالإجابة علىٰ مختلف الأسئلة الّتي كانت ترد إليهم من الأصحاب أو من الأعداء أيضاً.

وإذا انتقلنا إلىٰ عصر الغيبة، نجد أنّ الفقهاء والمتكلّمين وهم النوّاب عن أهل الذكر يتكفّلون أيضاً بالإجابة علىٰ الأسئلة الّتي تثار أمامهم، حيث ألّفوا رسائل وكتباً تتناول أسئلة الآخرين والإجابة عليها. وقد اتّخذ تأليف هذه الرسائل والكتب «عناوين» منتزعة من نفس المادّة المتّصلة بـ(السؤال) و(الجواب) عن الأُمور الشرعية وغيرها، فجاءت هذه الرسائل والكتب تحمل عناوين مثل (السؤال والجواب) أو (السؤالات والجوابات) أو (الأسئلة والأجوبة) أو غيرها.

وبامكاننا أن نلقى نظرة سريعة علىٰ موسوعة العلّامة الطهراني الّتي ذكرت مصنّفات علمائنا في هذا الميدان لنجدها شاهداً علىٰ ما نقول، وفي هذا الصدد يوضّح صاحب الموسوعة الملابسات الّتي تكتنف تأليف هذه الرسائل والكتب من حيث الأسئلة وأجوبتها، فيقول:

«إذا علم ان الكتاب في جواب شخص خاص، أو في جواب اعتراض معين، أو أنّه جواب عن سؤال مخصوص، أو عن شبهة معلومة، أو أنّه جواب عن مسألة مخصوصة، أو عن مسائل متعددة كما هو الشائع من إلقاء المسألة الواحدة، أو المسائل من القرب، أو من البلاد البعيدة الىٰ العلماء وهم يكتبون جواباتها بغير عنوان خاص، أو علم أنّه جواب رسالة أو كتاب، أو مكتوب، يصحّ أن يعبّر عنه بالجواب المضاف الىٰ ما يعلم من احدى هذه الأُمور»[١].

وإليك نماذج من تلك العناوين الّتي أوردها العلّامة الطهراني:

(الأجوبة...)[٢].

---

١ ـ الذريعة ١٧١/٥.

٢ ـ الذريعة ٢٦٧/١ ـ ٢٧٨.

(جواب... أو جوابات...)[١].

(السؤال والجواب أو سؤال وجواب)[٢].

(المسائل... أو المسائل والجوابات)[٣].

(مسألة...)[٤].

حيث نرىٰ أنّه ذكر تحت هذه العناوين مئآت من الكتب، الّتي دوّن فيها المصنّف نفسه أو أمر من دوّن فيها مجموع السؤالات أو الاستفتاءات الّتي اُلقيت إليه علىٰ الدفعات التدريجيّة وما كتبه من جواباتها في أوقات متطاولة فإنّه بعد التدوين في مجلّد يسمّى باحد هذهِ العناوين[٥].

وفي ضوء هذه الحقيقة الّتي ذكرناها عن المسائل وأجوبتها، نجد أنّ واحداً من أكبر فقهاء الطائفة ومتكلّميها وهو الشيخ المفيد يتكفّل بالإجابة علىٰ مختلف الأسئلة، ومنها أجوبة المسائل الحاجبيّة أو العُكْبَريّة وهي أجوبة كتبها الشيخ لأحد وخمسين سؤالاً سألها الحاجب أبو الليث بن سراج الأواني، الّذي دعا له الشيخ بطول البقاء ودوام التوفيق.

وأكثر ما فيها السؤال عن معاني آيات وأحاديث وتوجيهها، ودفع ما ورد عند السائل حولها من شبهات. وفيها مجموعة من الأسئلة المرتبطة بالنبوّة والإمامة وشؤونهما.

ويستشفّ من نمط بعض الأسئلة وكذا من جوابات الشيخ أنّ السائل كان ممّن تعمّد تنظيمها وأراد بها الإلزام، لا مجرّد الاستفسار والمعرفة. وقد تصدّى الشيخ للإجابة عنها بكلّ جلاء وقوّة، مع حسن البيان وقوّة الأداء، كما هو المعهود في أجوبته.

---

١ ـ الذريعة ١٧٢/٥ ـ ٢٤٠.

٢ ـ الذريعة ٢٤١/١٢ ـ ٢٥١.

٣ ـ الذريعة ٣٢٩/٢٠ ـ ٣٧٣.

٤ ـ الذريعة ٣٨٢/٢٠ ـ ٣٩٨.

٥ ـ انظر الذريعة ٢١٣/٥.

الكتاب وعنوانه:

الكتاب يشتمل على إحدى وخمسين مسألة كلاميّة، عن الآيات المتشابهة والأحاديث المشكلة، سأل الحاجب أبو الليث بن سراج شرحها وبيانها، فأجاب عنها الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبريّ البغداديّ، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ والّذي مدحه الإمام الغائب المنتظر والحجّة الثاني عشر عجّل الله فرجه الشريف ورثا عليه بعد موته وقال:

لا صوّت الناعي لفقدك انّه يوم على آل الرسول عظيم
إن كنت قد غُيّبت في جدث الثرى فالعلم والتوحيد فيك مقيم[1]

والكتاب نسب تارةً إلى السائل فقيل: «المسائل الحاجبيّة»[2] و«جوابات المسائل الحاجبيّة»[3] و«أجوبة المسائل الحاجبيّة»[4] و«جوابات أبي الليث الأوانيّ»[5].

وتارةً نسب إلى المسؤول عنه، فقيل: «المسائل العكبرية»[6] و«جوابات المسائل العكبريّة»[7].

وتارةً إلى عدد الأسئلة، فقيل: «جوابات الإحدى والخمسين مسألة»[8] و «أجوبة المسائل الإحدى والخمسين»[9].

وقد ذكر بعض تلامذة العلاّمة المجلسي وهو المولي الجليل الميرزا

---

١ ـ بحار الانوار ١٦٥/١١٠.
٢ ـ الذريعة ٣٤٣/٢٠.
٣ ـ الذريعة ٢١٩/٥.
٤ ـ النسخة المحفوظة بمكتبة آية الله الحكيم وهي التي جعلناها أصلاً.
٥ ـ رجال النجاشي ٤٠٠، والذريعة ١٩٨/٥.
٦ ـ الذريعة ٣٥٨/٢٠.
٧ ـ الذريعة ٢٢٨/٥.
٨ ـ الذريعة ١٩٨/٥.
٩ ـ بحار الانوار ١٦٥/١١٠ و١٦٧.

عبدالله الأفندي الاصفهاني صاحب «رياض العلماء وحياض الفضلاء» المتوفّى سنة ١١٣٠ هـ، في رسالته إلى العلاّمة المجلسي، المندرجة بعينها في آخر إجازات بحار الانوار بعنوان: «خاتمة فيها مطالب عديدة لبعض أزكياء تلامذتنا، تناسب هذا المقام وبه نختم الكلام» ما نصّه:

... إنّ فهرست الكتب التي ينبغي أن تلحق ببحار الانوار على حسب ما أمرتم به هي هذه:

كتاب المزار... وأجوبة المسائل الإحدى والخمسين، وجوابات المسائل السرويّة، وجوابات المسائل العكبريّة، كلّها للشيخ المفيد، ممدوح صاحب الزمان عليه صلوات الرحيم الرحمان...

وأجوبة المسائل الإحدى والخمسين هي التي اشتريتها لكم لا زالت همّتكم عالية، والسائل عنها رجل كان يعرف بالحاجب، وكان مكتوباً في ظهرها انّها للشيخ، ولكنّكم نسبتموها إلى المفيد(ره)، وعلامة تلك المسائل انّها مع كتاب شهاب الأخبار مجلّدة. وجواب المسائل السروية والعكبريّة نقلتم عنها في مواضع من البحار... إلى آخره[1].

وهذا الكلام من الأفندي صريح في أنّ «جوابات المسائل العكبريّة» غير «أجوبة المسائل الإحدى والخمسين»[2]، وهو سهو منه، ولعلّ منشأه أنّ الكتاب لم يضع له الشيخ المفيد اسماً خاصّاً، فانتزع الآخرون له عناوين متنوّعة ـ كما ذكرنا ـ والتبس الأمر على أمثال الأفنديّ. فإنّ كثيراً من مصنّفي الشيعة ـ كما قال العلاّمة الطهراني، قد بلغوا من تواضع النفس، وخضوع الجوانح، وخلوص النيّات، حدّاً لا يرون أنفسهم شيئاً قابلاً للذكر والإشارة، ولا يحسبون تصانيفهم مع كونها جيّدة قيّمة كتاباً لائقاً بالعنوان والتسمية، فبقيت الكتب بعد عصر المصنّفين بغير اسم

---

١ ـ بحار الانوار ١٦٥/١١٠ و١٦٧.

٢ ـ راجع الذريعة ١٩٨/٥.

خاصّ يدعى به، فمسّت الحاجة الىٰ أن يشار إليها بعنوان ينطبق عليها[1].

وممّا يدلّل على وحدة الكتاب ما ذكره العلّامة الخوانساري: وكذا كتاب «أجوبة المسائل الاحدى والخمسين» فإنّ المراد به هو كتابه المعروف بـ«المسائل الحاجبية» وهو في أجوبة اشكالات وشبهات في معاني بعض الآيات والروايات المتشابهات علىٰ عدد الاحدى والخمسين، عرضها عليه وسأله عنها حاجب خليفة ذلك العصر، كما يستفاد من ديباجة ذلك الكتاب، وفيه فوائد لا تحصى، وغلط من نسبه الىٰ سيّدنا المرتضىٰ رحمه الله فليتفطّن ولا يغفل[2].

منهج التحقيق:

أ ـ مقابلة النسخ:

قد حقّقناها اعتماداً على النسخ التالية:

١ ـ النسخة المحفوظة بمكتبة آية الله الحكيم العامّة، ضمن المجموعة ٤٣٦ بخطّ محمّد بن الشيخ طاهر السماوي، مكتوبة في سنة ١٣٣٥ هـ، تقع في ٣١ ورقة. وهي نسخة كاملة، مقروّة الخط، خالية من الأخطاء والسقط تقريباً، ولذلك جعلناها «الأصل».

٢ ـ النسخة المحفوظة بمكتبة آية الله الحكيم العامّة أيضاً، ضمن المجموعة ١٠٨٧، بخطّ حاجى آقا شيرازى نمازى، مكتوبة في سنة ١٣٢٧ هـ وهي نسخة كاملة، حسنة الخطّ، قليلة الخطأ، نادرة السقط.

رمزها: حش

٣ ـ النسخة المحفوظة في المكتبة الرضوية ـ مشهد، برقم ٧٧٢٢، بخطّ محمد حسين بن زين العابدين الأُرمويّ، مكتوبة في سنة ١٣٥٢ هـ، وهي نسخة

---

١ ـ الذريعة ١٧١/٥.

٢ ـ روضات الجنات ١٥٥/٦.

كاملة، جيّدة الخطّ، قليلة الأخطاء والسقط.

رمزها:رض

٤ ـ النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية ـ طهران، ضمن المجموعة ١٩٢٧/ع مكتوبة في سنة ١١١٦ هـ. وهي نسخة جيّدة، إلّا أنّه سقط منها اربع عشر مسألة، من المسألة السابعة والثلاثين إلى المسألة الحادية والخمسين.

رمزها: مل

٥ ـ النسخة المحفوظة بمكتبة آية الله المرعشي ـ قم، برقم ٤ ضمن المجموعة ٣٦٩٤، مكتوبة في سنة ١٠٥٦ هـ. وهي نسخة ناقصة، كثيرة السقط والغلط. رمزها: مر

٦ ـ النسخة المحفوظة بالمكتبة الرضوية ـ مشهد، برقم ٢٤٢٨، وهي نسخة ناقصة، كثيرة السقط والخطأ.

رمزها: رض٢

وبعد مراجعة هذه النسخ ومقابلتها، فقد جعلنا النسخة الأُولى أصلاً، لأنها تمتاز على بقيّة النسخ بالكمال، وقلّة الأخطاء والسقط، واعتمدنا عليها في عملنا، وأشرنا إلى اختلاف النسخ في الهامش، إلّا إذا كان الموجود في الأصل لا يتلاءم مع النصّ أو السياق، والعبارة الأُخرى أقرب إلى الصحّة، ففي هذه الحالة جعلنا العبارة الصحيحة في المتن، مع الإشارة في الهامش إلى ماكان موجداً في الأصل. كما ملأنا موارد السقط من هذه النسخة ـ على قلّتها ـ بما جاء في باقي النسخ أو بعضها، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

وأمّا ما حدث من سقط في بعض النسخ ـ وهو كثير ـ فلم نشر في الهامش، إلّا إلى ما ينبغي الإشارة إليه. كما لم نشر إلى كلّ ما وقع من الأخطاء ففي باقي النسخ، إلّا في موارد قليلة.

وقد اهملنا الإشارة إلى ما اختلفت فيه النسخ في تذكير الكلمة وتأنيثها، أو تعريفها وتنكيرها وأمثال ذلك وما تضمّنته من الأخطاء اللغوية والإعرابية و

الإملائيّة، إلّا في موارد نادرة. فأوردنا النصّ مطابقاً لما تقتضيه القواعد الأدبيّة والإملائيّة، المعمول بها حاليّاً.

كما أشرنا في نهاية كل صفحة من المخطوطة إلى رقم الورقة، ورمزنا إلى وجه الورقة بالحرف (و) وإلى ظهرها بالحرف (ظ)، مثل [٢ و] [٢ ظ] حيث انّ العدد يشير إلى رقم ورقة المخطوطة، والحرف (و) إلى وجه الورقة، الحرف (ظ) يشير إلى ظهر الورقة.

وبعد الانتهاء من التصحيح والتحقيق ظفرنا بثلاث نسخ من هذا الكتاب، نرجو أن نفيد منها في المستقبل، وهي كما يلي:

١ ـ النسخة المحفوظة بالمكتبة الآستانة المعصوميّة ـ قم، ضمن المجموعة٨٧، الرسالة السادسة، مكتوبة في سنة ١٣١٩ هـ، بخطّ مهدي بن علي رضا القمي.

٢ ـ النسخة المحفوظة بمكتبة جامعة طهران، ضمن المجموعة ٢٣١٩، الرسالة الثانية.

٣ ـ النسخة المحفوظة بالمكتبة الرضوية ـ مشهد، ضمن المجموعة ١٢٨٥١، الرسالة الرابعة، مكتوبة في سنة ١١٢٦ هـ، وهي نسخة ناقصة.

ب: تخريج الآيات القرآنية، وإثبات رقمها واسم السورة ورقمها في الهامش.

ج: تخريج الأحاديث والآثار التي أوردها المصنّف، من مصادر الفريقين المعتبرة فثبتنا الأحاديث كما وردت فيها ـ لا كما وردت في نسخ الكتاب ـ في الهامش، نظراً إلى أنّ هذه الكتب قد طبعت غالباً بتحقيق العلماء، فهي أقرب إلى الصواب.

د: وضعنا قائمة المصادر التي اعتمدناها في تحقيق الكتاب وهي كما يلي:

مصادر التحقيق:

- **القرآن الكريم.**
- **الاحتجاج**، لاحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، أفست على الطبعة الأولى، نشر المرتضى - مشهد، ١٤٠٣ هـ.
- **الاختصاص**، المنسوب إلى الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ، تصحيح علي اكبر الغفّاري منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
- **الارشاد**، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ تصحيح السيّد كاظم الموسويّ، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٧ هـ.
- **بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار (ع)**، للعلاّمة المحدّث محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، المتوفّى سنة ١١١٠ هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- **البداية والنهاية**، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، المتوفّى سنة ٧٧٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ.
- **بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع)**، للمحدّث الجليل أبي جعفر محمد بن الحسن الصفّار، المتوفّى سنة ٢٩٠ هـ، من اصحاب الإمام العسكري عليه السلام، الطبعة الثانية، تصحيح العلامة ميرزا محسن كوچه باغى.
- **تاريخ الرسل والملوك**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفّى سنة ٣١٠هـ، مكتبة خيّاط، بيروت في خمسة عشر مجلداً، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٥٨ هـ.
- **تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد**، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ، تقديم وتعليق العلاّمة السيد هبة الدين الشهرستاني، منشورات الرضي، قم، ١٣٦٣ هـ.
- **تفسير البرهان**، للعلامة السيّد هاشم بن السيد سليمان البحراني، المتوفّى سنة ١١٠٧ هـ، الطبعة الثانية على نفقة السالك.

- **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، للفخر الرازي المتوفىٰ سنة ٦٠٦هـ، الطبعة الثالثة دار إحياء التراث العربي بيروت.
- **تفسير الكشّاف**، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المتوفّى سنة ٥٣٨ هـ، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ.
- **تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب**، للعلامة الشيخ محمد بن محمدرضا القمي المشهدي، من أعلام القرن الثاني عشر، تحقيق حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر، ايران، الطبعة الأُولى ١٣٦٦ هـ. ش.
- **تفسير القمي**، لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي، تصحيح السيد طيّب الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، النجف الأشرف، ١٣٨٧ هـ.
- **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى عليه السلام**، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩ هـ.
- **تفسير نور الثقلين**، للعلاّمة الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفّى سنة ١١١٢ هـ، تحقيق وتصحيح السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ هـ.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للعلاّمة جلال الدين عبدالرحمن، السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١ هـ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٤٠٤ هـ
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** للحافظ أبي نعيم احمد بن عبدالله الإصبهاني، المتوفّى سنة ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧ هـ.
- **ديوان حسّان بن ثابت**، تقديم وتعليق عبدا مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦ هـ.
- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، للعلاّمة الشيخ آقا بزرك الطهراني، المتوفّى سنة ١٣٨٩ هـ، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
- **رجال النجاشي**، للشيخ الجليل أبي العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسدي الكوفي، المتوفّى سنة ٤٥٠ هـ، مؤسسة النشر الأسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم، ١٤٠٧ هـ.
ـ **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار،** للمحدث المتبحر الشيخ عباس القمي، المتوفّى سنة ١٣٥٩ هـ، انتشارات كتابخانه سنائى.
ـ **سنن أبي داود،** للحافظ أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني، المتوفّى سنة ٢٧٥ هـ، دار إحياء السنّة النبويّة.
ـ **السنن الكبرى،** للحافظ أبي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفّى سنة ٤٥٨ هـ، دار المعرفة، بيروت.
ـ **شرح نهج البلاغة،** لابن أبي الحديد، المتوفّى سنة ٦٥٦ هـ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ.
ـ **صحيح البخاري،** لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، المتوفّى سنة ٢٥٦هـ.، دار المعرفة، بيروت.
ـ **الطبقات الكبرى،** لمحمد بن سعد، المتوفّى سنة ٢٣٠ هـ، دار صادر، بيروت.
ـ **علل الشرائع** للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، تقديم العلاّمة السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية في النجف، ١٣٨٥ هـ.
ـ **الغدير في الكتاب والسنّة والأدب** للعلاّمة عبد الحسين احمد الأميني، المتوفّى سنة ١٣٩٠ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩ هـ.
ـ **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام،** للشيخ المحدث ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله بن علي بن محمد الجويني الخراساني، المتوفّى سنة ٧٣٠ هـ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٣٩٨ هـ
ـ **في رحاب السنة الكتب الصحاح الستة** للدكتور محمّد محمد أبو شهبة، مجموع البحوث الاسلامية، الأزهر ١٣٨٩هـ.
ـ **قرب الإسناد** للشيخ الجليل أبي العباس بن جعفر الحميري من أعلام القرن

الثالث الهجري، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الاولى، ١٤١٣ هـ.

- **الكافي**، لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، المتوفّى سنة ٣٢٩ هـ، تصحيح علي اكبر الغفاري، الطبعة الرابعة، دار صعب، بيروت، ١٤٠١ هـ.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، للعلاّمة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، المتوفّى سنة ٩٧٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- **لسان العرب**، للعلاّمة ابن منظور، المتوفّى سنة ٧١١ هـ، تنسيق علي شيرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨ هـ.
- **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، لخاتمة المحدّثين الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفّى سنة ١٣٢٠ هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧ هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**، للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيشابوري، اشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
- **معاني الاخبار**، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، تصحيح علي اكبر الغفّاري، مكتبة الصدوق، ١٣٧٩ هـ
- **نهج البلاغة**، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح الشيخ محمد عبده المكتبة التجاريّة الكبرى بمصر، مطبعة الاستقامة.
- **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، للفقيه المحدّث محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ، تحقيق ونشر مؤسسة أل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩ هـ.
- **ينابيع المودة**، للحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، المتوفّى سنة ١٢٩٤ هـ، تقديم العلاّمة السيد محمد مهدي الخرسان، الطبعة السابعة، المطبعة الحيدريّة في النجف، ١٣٨٤ هـ.

من التفنناء لما يراه في الدين ومحتاجا الى التغيير والاصلاح

وفي هذا القدر كفاية وغناء عما سواه في جواب ما سأل عنه السائل

من امر فدك وترك امير المؤمنين (ع) انتقاض ما ابرم متقدموه لضيق

ح بتبعة الناس له وبذلك يندفع ما توهمه وتطنناه

وبعد فشتان بين حالتي امير المؤمنين (ع) وبين ذكره السائل في الراي

والقضاء فان امير المؤمنين (ع) مدبر الدين والدنيا واظهارهما على علم بالحال

والعاقبة وصلاح شامل في العاجل والاجل ومثال ما قد مثل له في ذلك

ولعل لما نقيداه وغيره من امراء الدنيا وملوكها المتهالكين على الهوى ويخبطون

في الدين والدنيا خبط عشواء ولا علم لهم بالعاقبة ولا البصيرة لهم بشاهد

الحال ولا فكرة لهم في الصلاح والفساد ولو فكروا في ذلك لكانوا غير

مأمونين عليهم الخطأ فيه والضلال وهذا القضاء يسقط شبهة السائل

وما اعتمده من ضرب الامثال وفي غير هذه المسائل الناجحة شيء قد سار

بها الركبان وتبثت في امالي المنثورة في الاصقاع والامصار

وفيما اثبته في هذا المقام بلاغ واقناع لمن تأمله بجميع الانصاف

والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل تمت بحمد الله تعالى

والصلاة على نبيه محمد وآله والسلام عليهم اجوبة الشيخ المفيد رضي الله عنه

عن اسئلة الحاجب المعروفة بالمسائل الحاجبية

على يد محمد بن الشيخ طاهر السماوي

في النجف في منتصف ربيع الثاني

1325

حامدا مصليا

الصفحة الاولى من النسخة التي جعلناها اصلا "

أجوبة المسائل ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يؤيد بالتوفيق من تيمم هداه ويخذل من عدل عن سبيله واتبع هواه وصلى الله على نبيه الذي استخلصه واجتباه واصطفاه من كافة بريته وارتضاه وعلى البررة من أهل بيته المقتدين به في طاعته لربه وتقواه وسلم كثيرا. فقد وقفت أطال الله بقاء الحاجب في عز طاعته وادام توفيقه وحرسه لعبده على المسائل التي أنفذها إلي وسأل الاجابة عنها بما يزيل الشبهات المعترضة في معانيها وتأملت ما تضمنته وليس منها سؤال إلا وقد سلف لي فيه جواب وثبت في معناه عني كلام يزول به عن فهمه الارتياب والأمر في جميع ذلك بين الله قريب وأنا بمشيئة الله وعونه أثبت له أيده الله الأجوبة كما سأل واعتمد الايجاز فيها والاختصار إذ كان استقصاء القول في ذلك مما ينتشر به الخطاب ويتسع به الكلام ويطول به الكتاب والله الموفق للصواب. عن قول الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال السائل وإذا كانت أشباحهم قديمة وهم في الأصل طاهرون فأي رجس أذهب عنهم قال وأخرى أنه لا يذهب بالشيء إلا بعد كونه قال ونحن مجمعون على أنهم لم يزالوا طاهرين قديما أشباحا قبل آدم ع. فالجواب عما تضمنه هذه الأسولة أن الخبر عن إرادة الله تعالى إذهاب الرجس عن أهل البيت ع والتطهير لا يفيد إرادة عزمه أو ضميرا وفعله على ما ظنته جماعة ضلوا عن السبيل في معنى إرادة الله عز اسمه وإنما يفيد إيقاع الفعل الذي يذهب الرجس وهو العصمة في الدين والتوفيق للطاعة التي تقرب العبد بها من رب العالمين وليس يقتضي الإذهاب للرجس وجوده من قبل

الصفحة الاخيرة من النسخة التى جعلناها اصلا "

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يؤيد بالتوفيق من تمم هداه ويخذل
من عدل عن سبيله واتبع هواه وصلى الله
على نبيه الذي استخلفه واجتباه واصطفاه
من كافة بريته وارتضاه وعلى البررة من اهل
بيته المقتدين به في طاعته لربه وتقواه وسلم
كثيرا   فقد وقفت اطال الله بقاء
الحاجب في عز طاعته وادام توفيقه وحرسه
بعصمته على المسائل التي انفذها الي وسائل
الاجابة عنها بما يزيل الشبهات المعترضة
في معانيها وتأملت ما تضمنه وليس منها سوال
الا وقد سلف فيه اجوبة وثبت في معناه

الصفحة الاولى من النسخة   حش.

في هذا المكان بلاغ واقناع لمن تأمله بعين الانصاف

والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتبه العبد العاصي حاجي آقا شيرازي نمازي

في يوم سه شنبه چهارم شهر

جمادي الاولى سنه قوي ئيل

سنه ١٣٢٧

الصفحة الاخيرة من النسخة حش

هذا مسائل سئلها الحاجب عن الشيخ ابو عبد الله المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي يؤيد بالتوفيق من تمم هداه ويخذل من عدل عن سبيله واتبع هواه وصلى الله على نبيه الذي استخلصه واجتباه واصطفاه من كافة بريته وارتضاه وعلى البررة من اهل بيته المقتدين به في طاعة ربه وتقواه وسلم كثيرا وبعد فقد وقفت اطال الله بقاء الحاجب في عز طاعته وادام توفيقه وحرسه بعصمته على المسائل التي انفذها الي وسئل الاخبار عنها بما يزيل الشبهات المعترضة في معانيها وتأملت ما تضمنته وليس منها سؤال الا وقد سلف لي فيه اجوبة وثبت في معناه مني كلام يزول به عن فهمه الارتياب والامر في جميع ذلك بمنه الله قريب وانا بمشية الله وعونه اثبت له ايده الله الاجوبة كما سئل واعتمد الايجاز فيها والاختصار اذ كان استقصاء القول في ذلك مما ينتشر فيه الخطاب ويتسع به الكلام ويطول به الكتاب والله الموفق للصواب المسئلة الاولى عن قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال السائل اذا كانت اشباحهم قديمة وهم في الاصل طاهرون فاي رجس اذهب عنهم قال السائل واخرى انه لا يذهب بالشيء الا بعد كونه قال ونحن مجمعون انهم عم لم يزالوا طاهرين قديمي الاشباح قبل ادم عم الجواب عما

صح

الصفحة الاولى من النسخة رض

في العاجل والآجل وسائل قد مثّلها في ذلك ونصّ لا يتعدّاه وغيره من امراء
الدنيا وملوكها يعملون على الهوى ويخبطون في الدنيا والدين خبط عشواء
ولا علم لهم بالعاقبة ولا بصيرة لهم بشأنها الحال ولا فكرة لهم في الصلاح و
الفساد ولو فكّروا في ذلك لكان خيراً يأمنون عليهم الخطاء فيه والضلال و
هذا ايضاً يسقط شبهة السائل وما اعتقده من ضرب الأمثال وفي غير هذه
المسئلة اجوبة شتّى قد سارت بها الركبان وثبتت في امالي المنثورة
في الأصقاع والأمصار وفيما اثبتّه في هذا المكان بلاغ واقناع لمن تأمّله
بعين الأنصاف والله الموفّق للصواب وهو حسبنا ونعم
الوكيل نعم المولى ونعم النصير هنا آخر ما نقلناه
من المسائل المسمّاة بالمسائل العكبرية
المسئول عنها الشيخ الأعظم
الأعلم المفخم وحيد عصره
وفريد دهره
مولانا الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد قدس الله
نفسه الزكية حرّره واستنسخه اقل الناس علماً وعملاً واكثرهم جرماً وزللاً
الفقير الى الله الغني ابن زين العابدين محمد حسين الأرموي المتوطن في
مشهد مولانا الغروي على مشرفه الاف التحية والثناء تمّت في ليلة النصف
من رجب المكرم من شهور الف وثلثمائة وخمسين واثنان مضين من الهجرة
١٣٥٢
النبوية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

سال ١٣٤٨ خورشيدى
باز بينى شد

ش
١ خ

رض

الصفحة الاخيرة من النسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يوفق لسبيله من تمم هداه ويخذل من عدل عن سبيله واتبع هواه وصلى الله على

نبيه الذي [illegible] من خلفائه واصطفاه وكان به بريته وارتضاه وعلى الائمة من اهل بيته الطيبين

في ما عملوا به [illegible] وسلم كثيرا فقد وقفت اطال الله بقاء الحاجب على [illegible] وادام

توفيقه [illegible] على المسائل التي انفذها الى وسأل الاجابة عنها بما يزيل الشبهة المعترضة

في معانيها وتأملت ما تضمنته وليس منها سؤال الا وقد سلف لي فيه جواب وثبت في [illegible] كلام

يزول [illegible] والامر في جميع ذلك [illegible] قريب وانا [illegible] ما انسب له [illegible]

كما سأل [illegible] والاقتصار اذ كان استقصاء القول في ذلك [illegible] الخطاب

[illegible] الكلام [illegible] الكتاب والله الموفق للصواب عن قوله تعالى انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فالسائل واذا كان قد [illegible] في الاصل طاهر

[illegible] انه لا يذهب [illegible] الابعد كونه [illegible] انهم لم يزالوا

[illegible] قبل [illegible] عما تضمنته هذه الاسئلة ان [illegible] اذهاب الرجس

عن اهل البيت عليهم السلام والتطهير لهم لا يفيد ارادة [illegible] على ما يظنه اصحاب [illegible]

معنى ارادة [illegible] وانما يفيد ايقاع الفعل الذي يذهب الرجس وهو العصمة في الدين والتوفيق

للطاعة التي يقرب [illegible] العبد من رب العالمين وليس يقتضي الاذهاب للرجس [illegible]

[illegible] يذهب [illegible] الرجس [illegible]

[illegible] في الدعاء [illegible]

[illegible]

على الحوادث ما لم يعمل رأيه أحد منكم عن نفسه فإنا [illegible] الحادث والمرض [illegible] لئن كان مضطرا

إلى [illegible] للدلالة ونحن [illegible] من القضاء بما أدى في الدعوى بها إلى الحقيقة والاستقامة ونحو ذا لئلا

كفاية [illegible] الحكام المتقدمين

[illegible] بذلك [illegible] [illegible]

ذكره [illegible] الرأي والقضاء وأمر [illegible] الدين [illegible] على علم بالحال والعاقبة

[illegible] العاجل والآجل [illegible] ذلك [illegible] ملوك الدنيا و

[illegible] الدين [illegible] بالعاقبة [illegible] الحال

ولا [illegible] الصلاح والفساد [illegible] ذلك [illegible] الخلافة والسلطان وقد أيضا

[illegible] الأمثال [illegible] هذه المسألة [illegible]

[illegible] في أمالي [illegible] والأمصار [illegible] فهذا الكلام وإنما

[illegible] بالصواب والمرجع في الصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل [illegible]

في يوم العشر [illegible] شهر محرم الحرام [illegible]

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير

[illegible]

[illegible]

الصفحة الاخيرة من النسخة مل

مناب بعينهم فهذا خلاف ما توهمه السائل ... مسئلة فهذا كان امير المؤمنين والحسن والحسين
عليهم السلم في زمان واحد وجميعهم ائمة منصوص عليهم فهل كانت طاعتهم جميعا واجبة في وقت
واحد وهل كانت طاعة بعضهم واجبة على بعض فرض طاعة من كان يجب منهم وكيف كانت
الحال الجواب في ذلك ان الطاعة في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له من جهة الامامة
دون غيره فلما قبض عليه السلم صار ت الامامة من بعده لامير المؤمنين ومن عداه من الناس
رعية له فلما قبض صارت الامامة الحسن بن علي عليهما السلم والحسين اذ ذاك رعية لاخيه
الحسن عليه السلم فلما قبض الحسن عليه السلم صار الامر الى الحسين عليه السلم وهو امام
مفترض الطاعة على الانام وهكذا حكم كل امام وخليفة في زمانه ولم يسدد الجماعة
في الامامة تبع الاماذكرناه ... وقد قال قوم من اصحابنا الامامية ان الامامة كانت
لرسول الله وامير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين
في وقت واحد الا ان النطق والامر والنهي كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ملحوظة
دون غيره وكذلك كان الامر في وقت صاحبه صامتا وجعلوا الاول ناطقا وهذا
خلاف في عبارة والاصل ما قدمناه تمت المسائل العكبرية بحمد الله تعالى ومنه

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مسائل وردت على السيد الاجل المرتضى علم الهدى رضي الله عنه من بلد الراي

الصفحة الاخيرة من النسخة رض ٢

أجوبة المسائل الحاجبيّة[1]

للشيخ المفيد رضى اللّه عنه

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الّذى يؤيّد بالتّوفيق من يتمّم[2] هداه ويخذل من عدل عن سبيله واتّبع هواه، وصلّى اللّه على نبيّه الّذى استخلفه[3] واجتباه،واصطفاه من كافّة بريّته و ارتضاه، وعلى البررة من أهل بيته المقتدين به فى طاعته لربّه وتقواه، وسلّم كثيراً.

وبعد فقد وقفتُ -أطال اللّه بقاء الحاجب فى عزّ طاعته وأدام توفيقَه وحرسه بعصمته- على المسائل الّتى أنفذها إلىّ وسأل الاجابة عنها بما يزيل الشّبهات

١- رض: هذه مسائل سألها الحاجب عن الشيخ أبى عبداللّه المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثىّ البغدادىّ قدّس اللّه سرّه.

مر: جواب المسائل الواردة من الحاجب ابى الليث بن سراج (رض) تعرف بـ«المسائل العكبريّة» املاء الشيخ المفيد أبى عبداللّه محمّد بن النعمان قدّس اللّه روحه ونضّر وجهه وألحقه بمواليه الطاهرين عليهم السلام.

اقول: المسائل الحاجبيّة هى إحدى وخمسون مسألة كلامية عن آيات متشابهة وأحاديث مشكلة، سأل الحاجب أبو الليث بن سراج شرحها وبيانها فنسبت إليه.

٢- مر: يتمّ.

٣- رض، مر: استخلصه.

المعترضة فی معانیها . وتأمّلت ما تضمّنه[١] وليس منها سؤال الاّ وقد سلف لی فيه أجوبة[٢] ، وثبت فی معناه عنی كلام يزول به عن[٣] فهمه الارتياب ، والأمر فی جميع ذلك بمنّ اللّه[٤] قريب ، وأنَا بمشيئة[٥] اللّه وعونه أثبت له ـ أيّده اللّه[٦] ـ الأجوبة كما سأل ، وأعتمد الإيجاز[٧] فيها و الاختصار ، إذ كان استقصاء القول فی ذلك ممّا ينتشر[٨] به الخطاب ، ويتّسع به الكلام ، ويطول به الكتاب ، واللّه[٩] الموفّق للصّواب .

المسألة الأولى عن قول اللّه تعالی[١٠] : «إنَّما يُريدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تطهيراً»[١١] . قال السّائل: وإذا كانت أشباحهم قديمة وهم فی الأصل طاهرون فأیّ رجس أُذهِب عنهم؟ قال: وأخری[١٢] أنّه لا يُذهب بالشّیء إلاّ بعد كونه . قال: ونحن مجمعون علی أنّهم[١٣] لم يزالوا طاهرين قديمی الأشباح قبل آدم عليه السّلام .

الجواب عمّا تضمّنه هذه الأسئلة[١٤] ، أنّ الخبر عن إرادة اللّه تعالی إذهابَ الرّجس عن أهل البيت عليهم السّلام والتّطهير [لهم][١٥] لا يفيد إرادة عزيمة أو ضميراً

١ـ رض، مل: تضمّنته.
٢ـ مر: جواب.
٣ـ رض٢: عمّن.
٤ـ رض، مل: بمنّة اللّه. مر: للّه تعالی وأنا.
٥ـ رض، مل، مر: بمشيّة.
٦ـ ليس فی مر.
٧ـ مر: الأخبار.
٨ـ مل، مر: ينشر.
٩ـ مر: + تعالی.
١٠ـ رض، مل: عن قوله تعالی. مر: ماقوله ـ أدام اللّه توفيقه ـ فی قول اللّه سبحانه.
١١ـ سورة الأحزاب (٣٣): ٣٣.
١٢ـ رض: قال السائل: وأخری. مر: وقال: وشیء آخر.
١٣ـ حش، مل: ونحن مجمعون أنّهم، و رض :+ عليهم السلام.
١٤ـ رض: تضمّنته هذه المسألة.
١٥ـ أثبتناه عن سائر النسخ.

أو قصداً، على مايظنّه جماعة ضلّوا عن السّبيل في معنى إرادة اللّه عزّ اسمه، وإنّما يفيد ايقاعَ الفعل الّذي يُذهب الرّجس، وهو العصمة في الدّين أو التّوفيق[١] للطّاعة الّتي يقرب العبد بها من ربّ العالمين[٢]. وليس يقتضى الإذهاب للرجس وجوده [٢ظ] من قبل كما ظنّه السّائل، بل قد يذهب بما كان موجوداً ويذهب بما لم يحصل له وجود، للمنع منه. والإذهاب عبارة عن الصّرف، وقد يُصرَف عن الإنسان ما لم يعتره، كما يصرف ما اعتراه. ألا ترى أنّه يقال في الدّعاء: «صَرَف اللّه عنك السّوء»، فيقصد الى المسألة منه تعالى عصمتَه من السّوء، دون أن يُراد بذلك، الخبر عن سوء به، والمسألة في صرفه [عنه][٣].

وإذا كان الإذهاب والصّرف بمعنى واحد فقد بطل ما توهّمه السّائل فيه، وثبت أنّه قد يذهب بالرّجس عمّن لم يعتره قطّ الرّجس على معنى العصمة له [منه][٣] والتّوفيق لما يبعده من حصوله به. فكان تقدير الآية حينئذٍ: انّما يذهب اللّه عنكم الرّجس الّذى [قد][٣] اعترى سواكم بعصمتكم منه، ويطهّركم اهل البيت من تعلّقه بكم[٤]، على مابيّنّاه.

واما القول بانّ اشباحهم عليهم السّلام قديمة فهو منكر لا يطلق. والقديم في الحقيقة هو اللّه تعالى الواحد الّذى لم يزل. وكلّ ما سواه محدث مصنوع مبتدأ له اوّل. والقول بانّهم لم يزالوا طاهرين قديمى الأشباح قبل آدم[٥] كالأوّل في الخطأ. ولا يُقال لبشر إنّه لم يزل قديماً.

١ـ سائر النسخ: والتوفيق.

٢ـ روى الحافظ القندوزى الحنفىّ عن الحسن بن علىّ سلام اللّه عليهما انّه قال في خطبته: إنّا أهل بيت أكرمنا اللّه، واختارنا واصطفانا، وأذهب عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً. (ينابيع المودّة ٥٧٦).

٣ـ أثبتناه عن سائر النسخ.

٤ـ ويؤيّد هذا المعنى ماورد في زيارة الجامعة الكبيرة ـ الّتى علّمها الإمام علىّ بن محمّد الهادى عليهما السلام موسى بن عبداللّه النخعىّ ـ: عصمكم اللّه من الزَلَل، وآمَنكم مِن الفِتَن، وطَهّركم من الدَنَس، وأذهب عنكم الرجس، وطهّركم تطهيراً. (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ٢/١٨١).

٥ـ رض، مل، مر: + عليه السلام.

وإن قيل: إنّ أشباح آل محمّد عليهم السّلام سبق وجودها وجود آدم[١]، فالمراد بذلك أنّ أمثلتهم[٢] في الصّور كانت في العرش فرآها آدم[٣] وسأل عنها فأخبره اللّه[٤] انّها أمثال صور من ذرّيته[٥] شرّفهم بذلك وعظّمهم به. فأمّا أن يكون[٦] ذواتهم عليهم السّلام كانت قبل آدم موجودة، فذلك باطل بعيد من الحقّ، لا يعتقده محصّل ولا يدين به عالم، وإنّما قال به طوائف من الغلاة الجهّال، والحشويّة من الشّيعة الّذين لا بصر[٧] لهم بمعاني الأشياء و لا حقيقة الكلام.

وقد قيل: إنّ اللّه تعالى كان قد كتب أسماءهم على العرش[٨] فرآها آدم

١ـ رض، مر، رض٢: + عليه السلام.

٢ـ مر، رض٢: مثلهم.

٣ـ رض، مر: + عليه السلام.

٤ـ رض: + تعالى. مر: + عزّوجلّ.

٥ـ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله [قال:] قال: ياعباد اللّه إنّ آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صلبه ـ إذ كان اللّه قد نقل أشباحنا من ذروة العرش الى ظهره ـ رأى النور ولم يتبيّن الاشباح. فقال: ياربّ ماهذه الأنوار؟ قال اللّه عزّ وجل: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاءاً لتلك الأشباح. فقال آدم: ياربّ لو بيّنتها لي؟ فقال اللّه عزّ وجلّ: انظر يا آدم إلى ذروة العرش. فنظر آدم، ووقع (رفع ـ ن خ) نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا. فقال ياربّ ماهذه الاشباح؟ قال اللّه تعالى: يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبريّاتي: هذا محمّد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي. وهذا عليّ، وأنا العليّ العظيم، شققت له اسماً من اسمي. وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والارض، فاطم اعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عمّا يعرّ ويسيئهم (يعتريهم ويشينهم ـ البحار) فشققت لها اسماً من اسمي. وهذان الحسن والحسين، وأنا المحسن المجمل، شققت اسميهما من اسمي. هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريّتي، بهم آخذ وبهم أُعطي، وبهم أُعاقب وبهم أُثيب. فتوسّل إليّ بهم. يا آدم وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإنّي آليت على نفسي قسماً حقّاً [أن] لا أُخيّب بهم آملاً، ولا أردّ بهم سائلاً. (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ ـ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهديّ ص ٢١٩، وبحار الأنوار ٣٢٧/٢٦).

٦ـ رض، مل، مر: تكون.

٧ـ مر، رض ٢ : لا نظر.

٨ـ عن ابي جعفر عليه السلام: ... وإنّ اسمه لمكتوب على العرش: محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله... (بحار الأنوار ٩٨/١٦).

عليه‌السّلام وعرّفهم بذلك وعلم أنّ شأنهم به عند اللّه العظيم[١] عظيم.وأمّا القول بأنّ ذواتهم كانت موجودة قبل آدم عليه السّلام فالقول في بطلانه على ماقدّمناه[٢].

المسألة الثّانية قال السّائل: قد أجمعنا[٣] أنّ محمّداً وآله ، صلوات اللّه عليهم[٤] ،أفضل من إبراهيم وآله عليهم السّلام. قال: ونحن نسأل اللّه في الصّلاة ـ على ما ورد به الأثر ـ أن يصلّي على محمّد وآله كما صلّى [٢و] على إبراهيم وآل إبراهيم[٥] ، فكأنّا نسأله الحطيطة عن منزلتهم إذ كنّا قد أجمعنا على أنّهم أفضل من إبراهيم وآله. قال: وإذا صحّ أنّ الأنوار قديمة فما بال إبراهيم[٦] قال:« رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ»[٧]. وشدّد[٨] ذلك ما ورد به الخبر انّه قيل: يارسول اللّه ، ما بدء امرك؟ قال: دعوة إبراهيم[٩].

والجواب ـ وباللّه التّوفيق ـ أنّه ليس في مسألتنا اللّه تعالى أن يصلّي على محمّد وآله كما صلّى على إبراهيم وآل إبراهيم،ما يقتضي الرّغبة إليه في إلحاقهم بدرجة إبراهيم[١٠] وآل إبراهيم ، وأنّهم محطوطون عن تلك الدّرجة ، وأنّا نسأله التّفضّل عليهم برفعهم إليها ، كما ظنّه السّائل وأشباهه ممّن لا علم لهم بمعاني الكلام ، وإنّما المراد بذلك الرّغبة إلى اللّه[١١] في أن يفعل بهم المستحقّ لهم من التّعظيم والإجلال ، كما فعل بإبراهيم وآله ما استحقّوه من ذلك. فالسّؤال يقتضي

١ـ «العظيم» ليس في سائر النسخ.
٢ـ مر، رض ٢: بيّنّاه.
٣ـ رض: قد ثبت. مل: قال السائل إنّ محمداً. مر: فصل مسألة قد أجمعنا.
٤ـ حش: + اجمعين.
٥ـ «وآل إبراهيم» ليس في حش. رض، مل، مر: وآله.
٦ـ حش، مل: + عليه السلام.
٧ـ سورة البقرة(٢)، ١٢٩.
٨ـ مر، رض٢: شيد. رض :شذ.
٩ـ حش، مل: + عليه السلام. رض : + الخليل عليه السلام.
١٠ـ رض: + عليهم السلام.
١١ـ مل: + تعالى

تــنـجيز[١] المستحقّ لهم منه[٢] تعالى وإن كان أفضل مـمّا استحقّهُ إبراهيم وآله . ولهذا نظير من الكلام فى المتعارف[٣] ، وهو أن يقول القائل لمن كسا عبدهُ فى ماضى الدهر[٤] وأحسن إليه: «اكسُ وَلَدَكَ الآن كما كسوتَ عبدكِ ، وأحسِن إليه كما أحسنتَ إلى عبدك مِن قبلُ» ، ولا يريد مسألة إلحاق الولد برتبة العبد فى الإكرام ، ولا التسوية بينهما فى ماهيّة[٥] الكسوة والإحسان ومماثلتهما فى القدر ، بل يريد به الجمع بينهما فى الفعليّة والوجود[٦] . ولو أنّ رجلاً استأجر إنساناً بدرهم أعطاهُ إيّاهُ عند فراغه من عمله ، ثمّ عمل لهُ أجير من بعد عملاً يساوى أجرتهُ ديناراً ، لَصحّ أن يقال عند فراغ الانسان من العمل: «أعطِ هذا الإنسان أجرهُ كما أعطيتَ فلاناً أجرَه» ، أو يقول الأجير نفسه «وفِّنِى أجرتى كما وفّيتَ أجيرك بالأمس أجرته»[٧] ، ولا يقصد[٨] التمثيل بين الأجيرين فى قدرهما ، ولا السؤال فى إلحاق الثانى برتبة الأوّل على وجه الحطّ[٩] عن منزلته ، والنقص لهُ من حقّه . فهكذا القول فى مسألتنا اللّهَ سبحانهُ الصلاة على محمّد وآله عليهم السّلام كما صلّى على إبراهيم ، وآل إبراهيم[١٠] [٣ظ] حسب ما بيّناهُ وشرحناه .

فصل فأمّا تكرار القول بأنّهُ قد صحّ أنّهم أنوار ، فقد قلنا فيه ما يكفى[١١] ، وبيّنا

---

١ ـ في الأصل وحش: بتحيز. مل، مر، رض ٢: تنجز، ولعلّ الصواب ما أثبتناهُ عن رض.

٢ـ رض : من الله.

٣ـ مل، مر، رض٢: التعارف.

٤ـ مر، رض٢: لمن كسا عبده أو ولده :«افعل مع هذا كما فعلت مع فلان، وإن لم يكن الأوّل أفضل من الآخر ويكون الآخر مستحقّا أكثر». ومن هنا إلى المسألة الرابعة سقط فى هاتين النسختين.

٥ـ رض، مل: مائية.

٦ـ رض، مل : والوجوب.

٧ـ رض، حش: اجره

٨ـ رض، مل: + بذلك.

٩ـ رض، مل : + له.

١٠ـ «كما صلى على ابراهيم وآل ابراهيم» غير موجودة فى رض ومل وحش.

١١ـ حش، رض، مل: كفى.

أنّهُ مذهب مردود[١]، و وصفنا الذاهب اليه من النّاس بما ذكره[٢] من الغلوّ والتقليد بغير بيان. وأمّا الخبر الثابت عن النبيّ عليه وآله السّلام[٣]: «أنَا دَعوةُ إبراهيم»[٤]، فلم يأت بأنّهُ كان جواباً عن المسألة لهُ عن بدء أمره. ولو سئل عن بدء أمره لما كان لقوله أنَا دَعوةُ إبراهيم محصول[٥]، لأنّهَ إن أراد بالبدء الإرسال فلم يكن عن[٦] دعوة ابراهيم. وإن أراد الذكر فقد كان ذلك قبل ابراهيم حين ذكرهُ اللّه لنبيّه آدم عليه السلام. وفى الخبر أنّه مذكور[٧] للملائكة[٨] قبل آدم عليه السّلام[٩] وبالجملة[١٠] فإنّا غير مصحّحين لقدم الأنوار الّتى ذكرها السّائل، وقد قلنا فى ذلك ما فيه مقنع، إن شاءَ اللّه تعالى.

المسألة الثالثة وسأل السّائل أيضاً عن قول يعقوب عليه السلام، لما رأى يوسف[١١] المنام فقال: «وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ وَيُتِمّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أتَمَّهَا عَلَى أبَوَيْكَ مِن قَبْلُ»[١٢] وقوله بعد ذلك لإخوته: «وَأخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ»[١٣]. وقد علم أنّهُ يكون نبيّاً وأنّه

١- رض، مل: مرذول.
٢- رض، مل: بما ذكرناه.
٣- رض، مل: + أنّهُ قال.
٤- عن أبى أمامة قال: قلت يارسول اللّه! ما كان بدء أمرك؟ قال: دعوة أبى إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمّى أنّهُ خرج منها شيء أضاءت منه قصور الشام. (تفسير نور الثقلين ١ /١٣٠).
٥- رض: معنى محصّل.
٦- رض، مل: عند.
٧- رض: كان مذكوراً.
٨- عن أبى ذرّ الغفارىّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه وآله فى خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال: قلت: ياملائكة ربّى هل تعرفونا حقّ معرفتنا؟ فقالوا: يانبىّ اللّه وكيف لانعرفكم وانتم اوّل ماخلق اللّه؟ خلقكم اشباح نور من نوره... ثمّ خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتّى، وكنّا نمرّ بكم وأنتم تسبّحون وتحمدون وتهللون وتكبرون وتمجّدون وتقدّسون، فنسبّح ونقدّس ونمجّد ونكبّر ونهلّل بتسبيحكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم وتقديسكم وتمجيدكم... الخ. (بحار الأنوار ١٥ /٨).
٩- «وفى الخبر ... عليه السلام» غير موجودة فى مل.
١٠- رض، مل: وفى الجملة.
١١- حش، رض، مل: + عليه السلام.
١٢- سورة يوسف (١٢):٦.
١٣- سورة يوسف (١٢):١٣. «وانتم عنهُ غافلون» غير موجودة فى رض ومل.

لا يجوز أن يأكلهُ الذّئب[١] مع إجماعنا على أنّ لحومَ الأنبياء محرَّمة على الوحش.

الجواب ـ وباللّه التوفيق ـ أنّ يعقوب عليه السّلام تأوّل رؤيا يوسف عليه السّلام على حكم رؤيا البشر الّتي يصحّ منها ويبطل، ويكون التّأويل لها مشترطاً بالمشيئة[٢] ولم يكن يوسف[٣] في تلك الحال[٤] نبيّاً يوحى إليه في المنام فيكون تأويلها على القطع والثّبات، فلذلك لم يجزم على ما اقتضتهُ من التأويل، وخاف عليه أكل الذئب عند إخراجه مع إخوته في الوجه الّذي التمسوا إخراجه معهم فيه. وليس ذلك بأعجب من رؤيا إبراهيم عليه السّلام في المنام ـ وهو نبيّ مرسل وخليل للرحمن[٥] مصطفى مفضّل ـ أنّهُ يذبح ابنهُ ثمّ صرفهُ اللّه تعالى عن ذبحه وفداهُ منهُ بنصّ التنزيل، مع أنّ رؤيا المنام أيضاً على شرط صحّة تأويلها ووقوعه [٣و] لا محالة ليس بخاصّ لا يحتمل الوجوه[٦]، بل هو جارٍ مجرى القول الظاهر المصروف بالدليل عن حقيقته الى المجاز، وكالعموم الّذي يصرف عن ظاهره الى الخصوص بقرائنه من البرهان. وإذا كان[٧] على ما وصفناهُ أمكن أن يخاف يعقوب[٨] على يوسف عليه السّلام من العَطَب قبل البلوغ وإن كانت رؤياهُ تقتضى على ظاهر حكمها بلوغه ونيله النبوّة وسلامته من الآفات. وهذا بيّن لمن تأمّله. واللّه الموفّق للصّواب.

المسألة الرابعة وسأل هذا السّائل[٩] عن قوله تعالى: «وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ»[١٠] وقوله: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّموَاتِ وَمَنْ فِي[١١] الأَرْضِ

١ـ «وقد علم أنّهُ ... أن يأكلهُ الذئب» غير موجودة فى رص ومل.
٢ـ رض، مل: بالمشيّة.
٣ـ حش، رض، مل: + عليه السلام.
٤ـ «فى تلك الحال» غير موجودة فى رض.
٥ـ حش، رض، مل: خليل الرحمن.
٦ـ حش: الوجوب.
٧ـ رض، مل: + الامر.
٨ـ رض، مل: + عليه السلام.
٩ـ مر، رض٢: مسألة من الأول وسأل.
١٠ـ سورة الرحمن (٥٥): ٦.
١١ـ «مَن فِي» ساقطة من الأصل و حش و مل.

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ»[1]. وقال: هذه كلّها جمادات لا حياة لها[2] فكيف تكون ساجدة للّه؟ وما معنى سجودها المذكور؟

والجواب ـ وباللّه التّوفيق ـ أنّ السجود في اللغة التذلّل[3] والخضوع، ومنهُ سمّى المطيع للّه ساجداً لتذلله بالطّاعة لمن أطاعه. وسمّى واضع جبهته على الأرض ساجداً لمن وضعها لهُ لأنّهُ تذَلَّلَ بذلك لهُ وخَضَع. والجمادات وإن فارقت الحيوانات بالجماديّة فهي متذلّلة للّه عزّ وجلّ من حيث لم تمتنع من تدبيره لها وأفعاله فيها. والعرب تصف الجمادات بالسّجود وتقصد بذلك[4] ما شرحناهُ في معناه. ألا ترى الى قول الشاعر، وهو زيد الخيل:

بجمع تضلّ البُلْق في حُجراته   ترى الأكمَ فيه سُجّداً للحوافر

أراد أنّ الأكمَ الصّلاب في الأرض لا تمتنع من هدم حوافر الخيل لها وإنخفاضها بها بعد الارتفاع. وقال سويد الشاعر:

ساجد المنخر لا يرفعهُ   خاشع الطرف اصمّ المستمع

والتذلّل بالاضطرار والاختيار للّه عزّ اسمه يعمّ الجماد والحيوان الناطق والمستبهم معًا. فالمتذلّل للّه تعالى بالاختيار والفعل من نفسه[5] هو الحيّ العاقل المكلّف المطيع. والمتذلّل لهُ بالاضطرار هو الحيّ المستبهم والنّاطق النّاقص [٤ظ] عن حدّ التكليف، والكامل الكافر أيضاً.

والجمادات جميعهم مصرّف بتدبير اللّه تعالى وغير ممتنع من أُفعاله به وآثاره فيه، فالكلّ إذا سجد للّه جلّ اسمه متذلّل لهُ خاضع، على ما بيّنّاه. وهذا ما لا يختلّ معناهُ على من لهُ فهم باللسان.

١ـ سورة الحج (٢٢):١٨.
٢ـ مر، رض٢: + ولا نطق.
٣ـ رض: هو التذلّل والخشوع. مل، مر، رض٢: هو التذلّل.
٤ـ «بذلك» ساقطة من رض.
٥ـ مر، رض٢: باختيار وعقل.

المسألة الخامسة، قال السّائل: والأنبياء عندنا معصومون كاملون، فما بال موسى عليه السّلام [كان][1] تلميذاً للخضر[2] وهو أعلى منه، ثمّ أنكر على الخضر[3] فعلَه والحقّ فيه؟

الجواب ـ وباللّه التوفيق ـ أنّ موسى[4] اتّبع الخضر قبل أن يُنبّأ ويُبعَث، وهو إذ ذاك يطلب العلم ويلتمس الفضل فيه. فلمّا كلّمهُ اللّه وانتهى من الفضل في العبادة والعلم الى الغاية التي بَلَغها، بعثهُ اللّه تعالى رسولاً واختارهُ كليماً نبيّاً. وليسَ في اتّباع الأنبياء العلماءَ قبلَ نبوتهم قدحٌ فيهم ولا منفر[5] عنهم، ولا شينٌ لهم ولا مانع من بعثتهم واصطفائهم. ولو كان موسى عليه السّلام اتّبع الخضر[6] بعد بعثته لم يكن ذلك أيضاً قادحاً في نبوّته، لأنّهُ لم يتّبعه لاستفادته منهُ علم شريعته، وإنّما اتّبعه ليعرف باطن أحكامه التي لا يخلّ فقدُ علمه بها لكماله[7] في علم ديانته. وليس من شرط الأنبياء عليهم السّلام أن يحيطوا بكلّ علم، ولا أن يقفوا على باطن كلّ ظاهر. وقد كان نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه وآله[8] أفضل النبيّين وأعلم المرسلين، ولم يكن محيطاً بعلم النّجوم، ولا متعرّضاً لذلك ولا يتأتّى منهُ قول الشعر ولا ينبغي له. وكان أُميّاً بنصّ التنزيل ولم يتعاطَ معرفة الصنائع[9] ولمّا أراد المدينة[10] استأجر دليلاً على سنن الطّريق. وكان يسأل عن الأخبار ويخفى عليه منها ما لم يأت به إليه صادق من الناس، فكيف[11] يُنكَر أن يتّبع

١ـ اثبتناها عن رض لاقتضاء السياق.
٢ـ رض: + عليه السلام.
٣ـ «على الخضر» ساقطة من رض.
٤ـ رض، مل :+ عليه السلام.
٥ـ رض، مل: تنفير.
٦ـ رض : + عليه السلام.
٧ـ رض، مل: فقد علمه بكماله.
٨ـ حش: عليه وآله الصلاة والسلام. رض: عليه وآله السلام.
٩ـ رض، مل: + والمهن.
١٠ـ رض، مل: الله، هو تصحيف من الناسخ.
١١ـ رض، مل : فلا.

موسى[١] عليه السّلام الخضرَ[٢] بعد نبوّته ليعرف بواطن الأمور، فيما[٣] كان يعلمهُ ممّا أوردهُ اللّه سبحانهُ بعلمه، من كون ملك يغصب السفن، وكنز في موضع[٤] من الأرض، وطفل إن بلغ كفر وأفسد[٥]، وليس عدم العلم بذلك نقصاً ولا شيناً و لاموجباً لانخفاض عن رتبة نبوّة[٦] وارسال. وأمّا إنكاره عليه السّلام خرق السفينة وقتل [٤و] الطفل فلم ينكره على كلّ حال، وإنّما أنكر الظاهر منه ليعلم باطن الحال منه. وقد كان منكراً في ظاهر الحال وذلك جار مجرى قبول الأنبياء عليهم السّلام شهادات العدول في الظاهر وإن كانوا كَذَبةً في الباطن وعند اللّه، وإقامة الحدود بالشهادات وإن كان المحدودون برآء في الباطن وعند اللّه. وهذا أيضاً ممّا لا يلتبس[٧] الأمر فيه على متأمّل لهُ من العقلاء.

المسألة السادسة، وسأل عن قول أمير المؤمنين عليه السّلام في دعائه على القاعدين عن نصرته من جنده: «اللّهمَّ أبدِلنِي بِهِم خيراً مِنهُم وأبدِلهُم بِي شرّاً مِنّي»[٨]. فقال: ما وجه هذا الكلام ولم يكن عليه السّلام شريراً ولا كانوا هم أخياراً؟ وكيف يسأل اللّه أن يُبدلَهم به شريراً، والشرّ ليس من اللّه؟

والجواب ـ وباللّه التّوفيق ـ أنّ العرب تصف الإنسان بما يعتقده في نفسه وإن كان اعتقاده ذلك باطلاً، وتذكر انفسها بما هي على خلافه لاعتقاد المخاطب فيها[٩] ذلك. ولما ذكرناهُ نظائرُ في القرآن وأشعار العرب الفصحاء.

١ـ حش، مل: + عليه السلام.
٢ـ رض: + عليه السلام.
٣ـ في الأصل وحش: فما صحّحناها عن رض ومل.
٤ـ «في موضع» ساقطة من رض ومل.
٥ـ حش: فسد
٦ـ رض: لانخفاض رتبته عن نبوّة.
٧ـ رض، مل: لا يلبس.
٨ـ نهج البلاغة، الخطبة ٢٥: اللّهمّ إنّي قد مَلِلتُهم ومَلّوني وَسَئِمتُهم وَسَئِمُوني، فَأبدِلني بهم خيراً منهُم وَأبدِلهُم بي شرّاً مِنّي.
٩ـ رض، مل: فيه.

قال اللّه عزّ اسمه: «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ»[١] ولم يكن كذلك بل كان ذليلاً لئيماً، فوصفه بضدّ ما هو عليه لاعتقاده ذلك في نفسه، واعتقاد من اعتقد فيه ذلك[٢].

وقال حكاية عن موسى عليه السلام، فيما خاطب به السامريّ: «وَانْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الّذى ظَلْتَ عَلَيه عَاكفاً»[٣]، ولم يرد إلهه في الحقيقة الّذى هو اللّه عزّ وجلّ، وإنّما أراد إلهه في اعتقاده.

وقال حَسّان بنُ ثابت يردّ على أبي سفيان فيما هجا به النّبيّ، صلّى اللّه عليه وآله وسلّم:

أتهجوه ولستَ لهُ بندّ   فشرّكما لخيركما الفداء[٤]

ولم يكن في النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم[٥] شرّ، ولا كان صلّى اللّه عليه وآله وسلّم[٦] شريراً حاشاه من ذلك! وإنّما أراد حسّان ـ بما أورده من لفظ الدّعاء في البيت الّذى أثبتناه عنه ـ ما قدّمناه من تعلّق الصّفة باعتقاد المخاطب، أو تقديرها على ما يمكن من اعتقاد الخطأ في ذلك، حسب ما شرحناه. وفي معنى ذلك قوله تعالى: «أَذلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ»[٧]. ومعلوم أنّه لاخير في شجرة الزّقّوم[٨] على حال. ونظائر ذلك كثيرة.

١ـ سورة الدخان (٤٤):٤٩.
٢ـ حش، رض، مل: ذلك فيه.
٣ـ سورة طه (٢٠):٩٧.
٤ـ ديوان حسّان بن ثابت ص ٢٠:

هجوتَ محمّداً فأجبتُ عنه   وعند اللّه في ذاك الجزاءُ
أتهجوهُ ولستَ له بكُفءٍ   فشرّكما لخيركما الفِداءُ
هجوتَ مباركاً بَرّاً حنيفاً   أمينَ اللّه شيمته الوَفاءُ

٥ـ حش، مل: عليه وآله السلام.
٦ـ حش، مل: صلوات اللّه عليه
٧ـ سورة الصافات (٣٧): ٦٢
٨ـ «ومعلوم انه لاخير في شجرة الزقوم» ساقطة من رض ومل.

فصل.فامّا قول السّائل: إنّ أميرالمؤمنين عليه‌السّلام سأل اللّه إبدالهم به شرّاً منه والتمس[٥ظ] منه الشرّ مع أنّه تعالى لايفعل الشرّ[1]، فالوجه فيه على خلاف ماظنّه، وهو انّه عليه‌السّلام [لم][2] يسأل اللّه سبحانه أن يفعل بخلقه شرّاً و لاأن ينصب عليهم شريراً، لكنّه سأله التّخلية بين الأشرار من خلقه و بينهم، عقوبةً لهم وامتحاناً. وسأله أيضاً أن لا يعصمهم من فتنة الظّالمين بما قدّمت أيديهم ممّا يستحقّون به العذاب المهين. ونظير ذلك فى معناه قولُه تعالى: «وَإذ تأذَّنَ رَبُّكَ لَيَبعَثَنَّ عَلَيهِم إلَى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُم سُوءَ العَذابِ»[3]، وقوله: «إنّا أرسَلنَا الشَّيَاطِينَ على الكَافِرينَ تَؤُزُّهُم أزًّا»[4] وقوله تعالى: «وَكَذلِكَ جَعَلنَا فِى كلِّ قَريَةٍ أكابِرَ مُجرِمِيها لِيَمْكرُوا فيها»[5]. ولم يُرد بذلك البعثة الّتى هى بعثة الرّسل و لاالأمر بذلك[6] والتّرغيب فيه، وإنّما أراد التّخلية والتّمكين وترك الحيلولة بينهم وبين المذكور[7]، وهذا بيّن، واللّه المحمود.

١- رض: لايفعله.
٢- ساقطة من الأصل وحش، وأثبتناها عن رض ومل لما يقتضيه المعنى.
٣- سورة الأعراف (٧): ١٦٧.
٤- سورة مريم (١٩): ٨٣.
٥- سورة الأنعام (٦): ١٢٣.
٦- مل، مر، رض٢: + و لا الأمر لفعله. حش + ولا الامر بفعله.
٧- مر، رض ٢: المذكورين.

المسألة السّابعة. وسأل فقال: إذا كان اللّه تعالى لاتُعلم[1] هيئته و لايُحسّ و لايُدرك كيفيّته و لا يشبه خلقَه، و لا تحسّه الأوهام والخواطر، و لا يحويه مكان و لاحيثٌ[2] و لاأوان، فكيف صدر الأمر والنّهى عنه إلى الحجج عليهم‌السّلام وكيف هيئة ذلك؟ هذا سؤال السّائل بألفاظه مع اختلاطها وفسادها.

والجواب ـ وباللّه التّوفيق ـ أنّ اللّه، تعالى[3] عن أن يكون له هيئة أو كيفيّة أو يشبه شيئاً من خلقه، أو يتصوّر فى الأوهام أو يصحّ خطور ذلك[4] على الصّحة لأحد ببال، وتعالى[5] أيضا عن المكان والزّمان. وحصول الأمر منه والنّهى للحجج عليهم‌السّلام والسّفراء ثابت معقول، لايشتبه معناه على الألبّاء[6]، وهو أن يحدث سبحانه كلاماً فى محلّ يقوم به الكلام كالهواء وغيره من الأجسام، يخاطب به المؤهّلَ للرسالة، ويدلّه على أنّه كلامه [سبحانه][7] دون من سواه، بأنّه لا يقدر عليها أحد من الخلق على كلّ حال[8]، فيَعلم المخاطَبُ بذلك أنّه كلام اللّه، لما قد ثبت فى العقول من حكمته [تعالى][9]، وأنّه لايَلبِس على العباد و لايُصدِّق كاذباً عليه، و لايَعضُد باطلاً ببرهان.

ونظير ذلك إرساله لموسى عليه‌السّلام وتكليمه[10] إيّاه و وحيه إليه فى البعثة له

۱ـ رض، مل، مر، رض۲: لايُعلم.
۲ـ فى الأصل و حش: بحيث. صحّحناها عن رض و مر و رض۲.
۳ـ رض، مل: يتعالى.
۴ـ رض: حضور ذاته. مل: حضور ذلك.
۵ـ رض، مل: ويتعالى.
۶ـ رض، مل: الأولياء.
۷ـ أثبتناها عن حش و رض و مر.
۸ـ حش، رض، مل، مر، رض۲: على حال.
۹ـ أثبتناها عن حش و رض و مل. مر: حكمة اللّه تعالى.
۱۰ـ رض، مل، رض۲: كلامه.

والإرسال. فأحدث كلاماً فى الـشّجرة الّتى رام موسـى [٥و] منها اقتباس النّار، أو فيما يتّصل بـالشّـجرة من الهواء[١]، ودلّه على أنّه كلامه تعالى[٢] دون من سواه بجعل يـده بـيـضاء من غير سوء، وقلب عصـاه ثعباناً حيّاً يسعى فى الحال، فعلم موسى عليه‌السّلام بهذين المعجزين أنّ المكلِّم[٣] له إذ ذاك هو اللّه جلّ اسمه، الّذى لايقدر على مثل صنيعه[٤] باليد والعصا أحد من الخلق[٥].

ثمّ قد يكون الكلام من اللّه تعالى فى معنى الإرسال بخطاب[٦] المرسَلِ نفسِه، من غير واسطة بينه وبينه مـن السّفراء، وقد يكون بخطاب مَلَك يتوسّط فى السّفارة بينه وبيـن المبعوث من البشر، ويَعضُد كلامَه للمَلَك بمثل ما عضد كـلامه لمـوسـى عليه‌السّلام من الآيات. وهذا بيّن لاإشكال فيه، والمنّة للّه[٧].

المسـألة الثّامنة. وسأل فقال: قد ورد الـخبـر أنّ النّبىّ صلّى اللّه‌عليه‌وآله قال: «مامنّـا إلاّ مَـن هَمَّ أو عصـى إلاّ يحيى بن زكريّا فـإنه ماهَمَّ و لاعَصَى»[٨]. قال وقد سمّاه اللّه سيّداً[٩] ولم يسمِّ غيره. وإذا صحّ ذلك فهو خير الأنبياء.

١ـ فى الأصل: فيما يتّصل من الهواء بالشجرة، اخترناها وفاقاً لسائر النسخ.
٢ـ باقى النسخ: سبحانه.
٣ـ رض، مل، مر، رض٢: المتكلّم.
٤ـ رض٢: صنعته. مر: صفته.
٥ـ مر، رض٢: + والعباد.
٦ـ رض: بخاطب.
٧ـ رض: + تعالى.
٨ـ ورد فى التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرىّ عليه السلام (ص٦٥٩): لكنّه مامن عبدٍ عَبَدَ اللّه عزّوجلّ إلاّ وقد أخطأ أو هَمَّ بخطأ، ماخلا يحيى بن زكريّا، فانّه لم يذنب، ولم يهمّ بذنب. ونقلها العلاّمة المجلسىّ فى البحار ١٨٦/١٤.

وفى الدرّ المنثور (٢٦٢/٤): أخرج أحمد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول والحاكم وابن مردويه عن ابن عبّاس: أنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وسلّم قال: مامن أحد من ولد آدم إلاّ وقد أخطأ أو هَمَّ بخطيئة إلاّ يحيى بن زكريّا لم يهمّ بخطيئة ولم يعملها. راجع أيضاً المستدرك على الصحيحين ـ للحاكم النيشابورى ـ ٥٩١/٢.
٩ـ اشارة إلى قوله تعالى: فَنادَته الملائكةُ وهو قائمٌ يُصلّى فِى المِحرابِ أنّ اللّه يُبشِّركَ بِيحيى مُصدّقاً بكلمةٍ من اللّه وسيِّداً وحَصُوراً ونبيّاً مِن الصّالحينَ ـ سورة آل عمران (٣): ٣٩.

والجواب ـ وبالله التوفيق ـ أنّ هذا الخبر غير ثابت عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، ولو ثبت لما وجب أن يكون يحيى أفضلَ الأنبياء[١]، إذ كان مَن هَمَّ وعصى قد تزيد[٢] تكاليفه على مَن لم يهمَّ ولم يعصِ، وتكون طاعاته وقربه أكبر[٣]، وأعماله أشقّ[٤] وأكثر صلاحاً للخلق وأنفع، لاسيّما وهمُّ[٥] الأنبياء[٦] ومعاصيهم ـ على مذهب مَن جوّز ذلك عليهم من أهل العدل ـ صغائرُ مغفورة.

فأمّا وصف الله تعالى ليحيى[٧] بأنّه سيّد، فذلك أيضاً ممّا لا يوجب تفضيلَه على الأنبياء عليهم السّلام، لأنّه لم يوصف بالسّيادة والفضل عليهم، وإنّما وصف بسيادة قومه، والتّقدم[٨] على أتباعه وأهل عصره. وذلك غير مقتض لسيادته على النّبيّين[٩] وتقدّمه في الفضل على كافّة المرسلين حسب ما ذكرناه.

المسألة التّاسعة. وسأل عن قوله تعالى: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»[١٠] فسمّى المعدوم شيئاً والمعدوم ليس بشيء، وخاطَب المعدومَ والمخاطب لا يكون إلاّ لموجود[١١].

والجواب ـ وبالله التّوفيق ـ أنّ العرب[١٢] تطلق على المعدوم مالا يستحقّه من

---

١ ـ حش، مل: + عليهم السلام.
٢ ـ رض، مل: يزيد.
٣ ـ رض، مل: أكثر.
٤ ـ رض: وأشق أعمالاً.
٥ ـ رض، مل: وهمّة.
٦ ـ حش، مل: + عليهم السلام.
٧ ـ حش، رض، مل: + عليه السلام.
٨ ـ في الاصل: والتقديم، صحّحناها على باقي النسخ.
٩ ـ مل: لسيادته النبيّين.
١٠ ـ سورة النحل (١٦): ٤٠.
١١ ـ مل: بموجود.
١٢ ـ مر، رض٢: إنّ القرآن نزل بلسان العرب والعرب...

السّمة[1] على الحقيقة إلاّ عند الوجود توسّعاً ومجازاً. ألا ترى أنّهم يقولون: فلان[٦ظ] مستطيع للحجّ، فيطلقون على ما[لم][2] يقع - من الفعل الّذي إذا وجد كان حجّاً - اسم الحجّ. ويقولون: تريد[3] في هذه السّنة الجهاد؟ فيسمّون مالم يقع بالجهاد، وهو لا يستحقّ السّمة[1] بذلك إلاّ بعد الوجود. وزيدٌ في نفسه خصومة عمرو، وصلح خالد، وخطاب عبداللّه، ومناظرة بكر، والخصومة والصّلح والخطاب والمناظرة لاتكون في الحقيقة إلاّ بأفعال موجودة. وقد أطلقوا عليها السّمة[1] قبلَ الوجود وفي حال عدمها وقبل كونها، على ماوصفناه. وقد قال اللّه تعالى مخبراً عن المسيح عليه‌السّلام إنّه قال: «وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ»[4] فسمّاه رسولاً قبل وجوده. والرّسول لا يكون رسولاً في حال عدمه، و لا يستحقّ هذه السّمة[1] إلاّ بعد وجوده وبعثته.

[فصل][5] فأمّا قوله إنّ الخطاب لا يتوجّه إلاّ إلى موجود و لا يصحّ توجّهه إلى المعدوم، فالأمر كذلك. ولم يخبر اللّه تعالى بأنّه خاطب معدوماً و لاكلّم غيرَ موجود، وإنّما أخبر أنّ الأفعال غير متعذّرة عليه، وأنّه مهما أراد إيجاده[6] منها وُجِد كما أراد. والعرب تتوسّع بمثل ذلك في الكلام، فيقول القائل منهم في الخبر عمّن يريد ذكره باتّساع القدرة ونفوذ الأمر وقوّة السّلطان: فلان إذا أراد شيئاً وقال له: كُن، فكان، وهو لا يقصد بذلك، الخبر عن كلامه لمعدوم، وإنّما يُخبر عن قدرته وتيسّر الأمر له[7]، حسب ما بيّنّاه.

١- رض٢: التسمية.

٢- ساقطة من الأصل وحش، أثبتناها عن سائر النسخ لما يقتضيه السياق.

٣- رض، رض٢: يريد. مل، مر: نريد.

٤- سورة الصف (٦١): ٦.

٥- أثبتناها عن مر و رض٢.

٦- رض: ايجاد شيء.

٧- رض، مل، مر، رض٢: عليه.

المسألة العاشرة. وسأل عن قوله تعالى: «لِمَنِ ٱلْمُلْكُ الْيَوْمَ»[١] فقال: هذا خطاب منه لمعدوم، لأنّه يقوله عند فناء الخلق. ثمّ يجيب نفسه فيقول: «لِلّٰهِ الوَاحِدِ القَهَّار»[١]. وكلام المعدوم سفه لا يقع من حكيم، وجوابه لنفسه عن سؤاله المعدوم أو تقريره إيّاه خلاف للحكمة والعقول[٢].

والجواب ـ وبالله التّوفيق ـ انّ الآية غير متضمّنة[٣] للخبر عن خطاب معدوم و لا تقرير لغير موجود، بل فيها ما يوضح الخبر عن تقرير لموجود وهو قوله عزّوجلّ: «لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ * يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لاَ يَخْفى عَلَى اللّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ»[٤]. ويوم التّلاق هو يوم الحشر عند التقاء[٦و] الأرواح والأجساد، وتلاقي الخلق بالاجتماع في الصّعيد الواحد. وقوله: «يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ»، يؤكّد ذلك، إذ كان البروز[٥] لا يكون إلاّ لموجود، والمعدوم لا يوصف بظهور و لا بروز. فدلّ ذلك على أنّ قوله تعالى: «لِمَنِ ٱلْمُلْكُ الْيَوْمَ» خطاب للموجود[٦]، وتقرير لفاعل ثابت العين غير معدوم. ثمّ ليس في الآية أنّ اللّه تعالى هو القائل ذلك، بل فيها قول غير مضاف إلى قائل بعينه، فيحتمل أن يكون القائل مَلَكاً أُمِرَ بالنّداء، فأجابه أهل الموقف. ويحتمل أن يكون اللّه تعالى هو القائل مقرّراً غير مستخبر، والمجيبون هم البشر المبعوثون، أو الملائكة الحاضرون، أو الجميع مع الجانّ وسائر المكلّفين. غير أنّه ليس في ظاهر الآية و لا باطنها ما يدلّ على أنّ الكلام لمعدوم، على ماظنّه السّائل وأقدَمَ على القول به، من غير بصيرةٍ و لا يقينٍ[٧].

ووجه آخر وهو أنّ قوله عزّوجلّ: «لِمَنِ ٱلْمُلْكُ الْيَوْمَ» يفيد وقوعه في حال إنزال[٨]

١ـ سورة غافر (٤٠): ١٦.
٢ـ رض، مل، مر، رض٢: في العقول.
٣ـ رض، مل: غير مضمنة.
٤ـ سورة غافر (٤٠): ١٥-١٦.
٥ـ رض٢: إذ البروز.
٦ـ سائر النسخ: لموجود.
٧ـ حش: ولا تبيين.
٨ـ باقي النسخ: إنزاله.

الآية دون المستقبل ،ألا ترى إلى قوله لنبيّه صلّى اللّه عليه وآله: «لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» يعني اليوم الّذي تقدّم ذكره. ثمّ قال: «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ». فكان قوله: «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» تنبيهاً على أنّ الملك للّه تعالى وحده يومئذٍ ،ولم يقصد به إلى تقرير ولا استخبار. وقوله تعالى: «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» تاكيد[1] للتنبيه والدّلالة على تفرّده تعالى بالملك دون من سواه ،ويكون تقدير الآية كقول[2] القائل: يومَ كذا وكذا لِمَن الأمرُ؟ في اليوم المذكور أليس هو لفلان أو فلان؟ ولم يقصد بذلك تقريراً ولا استخباراً ولا إخباراً[3] ، وإنّما قصد الدّلالة على حال المذكور في اليوم الموصوف ،وهذا ما لا شبهة فيه ، واللّه المحمود.

المسألة الحادية عشر. وسأل عن كلام اللّه[4] لموسى عليه السّلام: بأيّ شيء كان ذلك ،وقد علمنا أنّ النّطق لا يخرج إلاّ عن[5] مكيّف ، تعالى اللّه عن ذلك! فما هذا النّطق وما ورد فيه؟

والجواب ـ وباللّه التّوفيق ـ أنّ اللّه تعالى كلّم موسى عليه السّلام بأن فعل كلاماً له في الشّجرة الّتي سمعه منها ،أو في الهواء المتّصل[٧ظ] بها[6]. والكلام غير محتاج إلى كيفيّة المتكلّم[7] به وإنّما يحتاج إلى محل يقوم به ،سواء كان لفاعله كيفيّة أم لم يكن[8] له. وكذلك [ماعدا][9] الكلام من الأعراض كلّها يحتاج إلى كيفيّة[10]

١ـ رض، رض٢: تاكيداً.
٢ـ مر، رض٢: على قول. رض، مل: قول.
٣ـ مر، رض٢: ولا يقصد بذلك تقرير ولا استخبار ولا إخبار.
٤ـ باقي النسخ: + تعالى.
٥ـ سائر النسخ: من.
٦ـ رض، مل، مر، رض٢: به.
٧ـ حش، رض، مر: للمتكلم.
٨ـ رض، مل: لم تكن.
٩ـ أثبتناها عن رض و مل. وفي مر و رض٢: ما سوى.
١٠ـ رض، مل، مر، رض٢: إلى محل يقوم به.

، و لا يفتقــر فى صحّة العــقل[1] لها إلى كيفيّة الفاعل[2] . ولم يكن الفاعل فاعلاً مـن حيث كانت له كيـفيّـة . و لا ذلك مِن حدّه وحقيقته و لا مِن شرط كونه فاعلاً ، بـل حقيقة الفاعل خروج مقدوره إلى الوجود وهو معناه . وكل فاعل خارج مقدوره إلى الوجود فهو فاعل ، فأمّا كون الشّىء جسماً أو جوهراً فليس من حدود الفاعلين و لا من حقائقهم و لا من[3] شروطهم ، على ماذكرناه .

والّـذى يدلّ علـى ذلك إنّـه قـد يعرف الفاعل فاعلاً مَـن لا يعتـقده جسـماً و لا جوهـراً و لا يعـرفه بذلك . ويـعرف الـجسم جسماً والجوهر جوهراً مَن لا يعتقده فاعلاً و لا يعلمه كذلك و لا يجوز الفعليّة منـه ، فيعـلم أنّ المتكلّم لا يحتـاج فى كونه متكلّماً إلى كيفيّته[4] إذ كان معنى المتكلم وحقيقته مَن فَعَلَ الكلام ، بدلالة أنّ كلّ من عرف شيئاً فاعلاً للكلام ، عرفه متكلّماً . وكلّ من عرفه متكلّماً ، علمه فاعلاً للكلام . ومن اشتبه الأمر فى فعله للكلام اشتبـه فى كونه متكلّماً . وهذا واضح لـمن تأمّله ، إن شاء اللّه .

[فصل][5] فأمّا الـوصف لكلام اللّـه تعــالى بأنّــه نطق ، فمنكر مـن القول . و لا يجوز وصف البارى تعالى بالنّطق وإن وصف بالكلام ، إذ ليـس معنى النطق معنى الكلام بل همـا مختلفان فـى لسان العرب غير متّفقين ، إذ كـان المتكلّم عندهم مَن فَعَل الكلام ، على مابـيّنّاه . والنّاطق ما كانت له أصوات تختصّ بآلـتـه المنبثّة[6] فى جـملة جسمه ، وإن لم تكـن تلك الأصوات كلاماً مفهـوماً ، على ماذكرناه . ولو لم يكـن بـه شرع و لا تـضمّـنه القرآن و لا أطلقه أحد من أئمة أهل الإيمان ، لكـفى ، فكيف والقول فيه ما ذكرناه .

۱ـ رض، مر، رض۲: الفعل.
۲ـ حش، رض، مل : للفاعل.
۳ـ «من» ليس فى باقى النسخ.
۴ـ رض، مل، مر، رض۲: كيفيّة.
۵ـ أثبتناها عن مر و رض۲.
۶ـ حش: المثبتة. رض۲: بآلة منبثّة.

المسألة الثّانية عشر . وسأل فقال: إن قال المخالف: أوجِدونا النّصّ على عليٍّ عليه‌السّلام[۷و] فى القرآن وأنّ النّصّ أوجب من الاختيار بدليل عقلٍ وشرعٍ ، وبطلان الخبر المرويّ فى الاستخلاف على الصّلاة ، وأنّه لو صحّ لم يجز خلافة به .

والجواب ـ وباللّه التّوفيق[۱] ـ: هذه ثلاث مسائل متباينات فى المعانى والألفاظ ، وقد أمليت فى كلّ واحدة منها كلاماً محفوظاً عند أصحابنا ، وأوضحت فيها ما يحتاج إليه المسترشد من البيان . وأنا[۲] أرسم فى كلّ واحدة منها جملة من القول كافية فى هذا المكان ، إن شاء اللّه[۳] .

فصل . أمّا قوله[۴] : أوجِدونا النّصّ على أميرالمؤمنين عليه‌السّلام فى القرآن ، فإنّا نقول: إنّ ذلك ثابت فى مجمله[۵] دون التّفصيل منه والظّاهرِ الّذى يخرج عن الاحتمال . ولو كان ظاهراً فى القرآن على التّفصيل والبيان ، لما وقع فيه تنازع واختلاف . وليس وجوده فى المحتمل من الكلام بمانع من قيام الحجّة به على الأنام ، كما كان النّصّ على رسول اللّه صلى‌اللّه‌عليه‌وآله بالنّبوّة والبشارة به فى مجمل كلام اللّه سبحانه من التّوراة والإنجيل . ولم يكن[۶] ذلك مانعاً من قيام الحجّة به على الأنام ، وكما ثبت عند المخالف لنا إمامة أئمتهم[۷] وإن لم يكن عليها نصّ جليّ من القرآن ، وثبت أنّهم فى الجنّة[۸] على قولهم[۹] بالنّصّ[۱۰] عن

۱ـ «والجواب وباللّه التوفيق» ليست فى رض ومل ومر و رض۲. والموجود فى الثلاث الاخيرة: فصل.

۲ـ رض، مل: فأنا.

۳ـ رض، رض۲: + تعالى.

۴ـ رض، مل: أمّا قولهم. مر، رض۲: فامّا قولهم.

۵ـ مر: فى الجملة. رض: فى محله.

۶ـ رض، مل، رض۲: لم يك.

۷ـ باقى النسخ: ائمته.

۸ـ فى الأصل: بالجنّة، اخترناها عن سائر النسخ.

۹ـ حش، رض، مل: على قوله.

۱۰ـ فى الأصل: فى النصّ، اخترناها عن باقى النسخ.

النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله وإن لـم يكن ذلك موجوداً فى نصوص القرآن ، وكما ثبت [النّصّ][1] على النّصاب فى المال الّـذى[2] فيه الزّكاة ، وصفة الصّلاة وكيفيّـتها ، وصفة الصّيام ، ومناسك الحـجّ ، وإن لم يكن ذلك كلّه منصوصاً فى[3] القرآن ، وثـبـتت معجزات النّبىّ[4] صلّى اللّه عليه وآله وقامت حجّتها على الخلق وإن لم تكن منصوصة فى ظاهر القرآن ، فكذلك ثبتت[5] إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام بالنّصّ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله[6] وإن لم يكن ذلك مودعاً فى صريح القرآن .

فـصل . فمـن المواضع الّتى[7] ثبت فيها النّصّ على إمامة أمير المـؤمنين عليه السّلام مـن مجمل الـقرآن قولُه تعالى: «ياأَيُّها الَّذِين آمَنُوا أَطِيعُوا اللّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمرِ مِنْكُمْ»[8] ففرض طاعة أولياء الأمر كـفرض طاعة نفسه ونـبيّه صلّى الـلّه عـليه وآله[9] . وأمير المؤمنين عليه السّلام من أولياء الأمر بغير إشكال[10] ، إذ كان للنّاس فى معنى هذه الآية أقوال: [۸ظ]

أحـدها أنّ أولياء الأمر الـعلماء . **الثّانى**[11] هـم أمراء السّرايا . **الثّالث**[12] أنّهم الأئمة للأنـام . وقد حصل لاميرالمؤمنين عليه السّلام جميع هـذه الأوصاف ، فكان من جملة العلماء باتّفاق ، وكـان من وجوه أمراء السّرايا للنبىّ[13] صلّى اللّه عليه وآله

۱ـ أثبتناها عن رض، مل، مر و رض۲.
۲ـ مل: + تزكو. مر، رض۲: + يجب.
۳ـ رض، مل، مر، رض۲: + ظاهر.
۴ـ رض، مل: للرسول. مر: الرسول. رض۲: النبىّ الرسول.
۵ـ رض۲: ثبّتنا.
۶ـ حش: عليهم السلام. مر: عليهما السلام. رض۲: عليه وآله السلام.
۷ـ فى الأصل: الّذى، صحّحناها على باقى النسخ.
۸ـ سورة النساء (۴): ۵۹.
۹ـ رض۲: عليه وآله السلام.
۱۰ـ رض: بلا اشكال.
۱۱ـ باقى النسخ: والثانى.
۱۲ـ باقى النسخ: والثالث.
۱۳ـ رض: سرايا النبىّ.

بغير اختلاف، وكانت له الإمامة بعده فـي حال، علـى الاجتماع[1] فـي ذلك وعدم التّنازع فيـه بيـن جمهور العلمـاء، فوجب أن يكون معيّناً بالآية على مابيّـنّاه. وإذا كانت الآية مفيدة لفرض طاعته على حسب إفادتها طاعة النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله[2] ثبت بذلك[3] إمامته في تنزيل القرآن[4].

فصل. ومـن ذلـك قولـه تعالى:«يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّـهَ وَكُونُـوا مَعَ الصَّادِقِينَ»[5]، وقد ثبت أنّ المنادىٰ به غير المنادىٰ إليه، وأنّ المأمور بـالاتّباع غير المدعوّ إلى اتّباعه. فدلّ ذلك على أنّ[6] الـمأمورين باتّباع الصّادقين ليسوا هم الأمّة بـأجمعها، وإنّما هم طوائف منـها، وأنّ المأمور باتّباعه غيـر المأمور بالاتّباع[7]، و لابدّ من تمـييز الفريقين بالنّصّ، وإلاّ وقع الالتباس[8] وكان فيه تكليـف ما لايُطاق. فلمّا بـحثنا عـن المأمور باتّباعه وجدنا القرآن دالاًّ عليه بقوله تعالى:«لَيْسَ الـبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَـكُمْ قِبَـلَ المشْـرِقِ وَالْمَغرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَـنْ آمَنَ بِـاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِـرِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالكتَابِ والـنّـبِيّين وآتَى المَالَ عَـلَـى حُبِّهِ ذَوِي الْـقُرْبَى وَالْيَتَـامَى وَالْمَسَاكِـينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسّائِـلِينَ وَفِـي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَـوةَ وَآتَـى الـزَّكَـوةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِـي البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولٰئِـكَ الَّذِينَ صَـدَقُوا وَأُولـئِكَ هُـم الـمُـتّـقُونَ»[9] فذكـر سبحانه خصالاً تقتضي لصاحبـها بـمجموعها الـتّصديـق والصّدق، ودلّ عـلـىٰ أنّـه عـنـى بالصّادقيـن ـ الّـذين

١ـ رض٢: الإجماع.

٢ـ رض٢: عليه وآله السلام.

٣ـ حش: ذكر.

٤ـ مر: + على مابيّنّاه.

٥ـ سورة التوبة (٩): ١١٩.

٦ـ رض، مل: + المؤمنين. حش، مر، رض٢: + أميرالمؤمنين، وهو تصحيف من الناسخ كما انّه في حش قد شطب عليها.

٧ـ رض: وأنّ المأمور بالاتّباع غير المأمور باتّباعه.

٨ـ رض، مل، رض٢: الإلباس.

٩ـ سورة البقرة (٢): ١٧٧.

أمروا[١] باتّباعهم ـ مَن جَـمَع الخلال الّتى عدّدناها دون غيره[٢]. وصحّ بذلك التّمييـز[٣] بـين المأمور بالاتّباع والمدعوّ إلى اتّـباعه، ولم نجد أحداً كملت له هذه الخصـالُ الـمذكورة فـى القرآن مـن أصحاب النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله سـوىٰ أمـير المؤمنين عليه السّلام[٤] [٨و] بتواتر الأخبار ودلائل معانى القرآن. ألا ترى أنّه[٥] أعظم مَن آمن باللّه واليوم الآخر وأجلّهم وأرفعهم قدراً، إذ كان أوّلـهم إيماناً، وكـان مـشهوداً له بالإيمان باللّه والـيوم الآخـر والمَلائكة والكتابِ والنّبيّين، وكان عليه السّلام ممّـن آتَى المالَ علَىٰ حبّه ذَوِى الـقربَى واليتامَى والمَساكينَ وابن السّبيل وفـى الرّقاب. وقد شهد بذلك له القرآن فى قوله تعالى: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً»[٦]. وكان هو المعنىّ بذلك فى هذه الآية على اتّفاق العلماء[٧] بتأويل القرآن.

وكان عـليه السّلام ممّن أقام الصّلاة وآتـى الزّكاة. وقد نطق القرآن بذلك فيه[٨] علـى الخصوص والإفراد، حـيث يـقول سبحـانه: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمنوا الَّذِيـنَ يُقِيمِونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»[٩]. فكانت هـذه الآية على مـاجاء بـه الثّبت[١٠] فى تـفسير القرآن، وطابق اللّفـظ باللّفظ فى الاثنين[١١] معاً على البيان، وكان عليه السّلام من الموفين للّه بالعهد، إذ لم يولِّ الدّبر فى حـرب قطّ و لاانهزم فى مقام من المقامات عن الأعداء، ولاعصـى نبيّ اللّه تعالى[١٢] فى شيء،

١ـ رض، مل، مر، رض٢: أمر.
٢ـ فى الأصل: غير، صحّحناها على باقى النسخ.
٣ـ رض، رض٢: التميّز.
٤ـ مل: صلوات اللّه عليه.
٥ـ رض، مل، مر، رض٢: + من.
٦ـ سورة الإنسان (٧٦): ٨.
٧ـ رض٢: وكان المعنىّ فى هذه الآية علىٌّ باتّفاق العلماء.
٨ـ حش، رض، مر، رض٢: فيه بذلك.
٩ـ سورة المائدة (٥): ٥٥.
١٠ـ حش: السبب. مر، رض٢: الاثر.
١١ـ حش، رض، مل: الآيتين. رض٢: التلفظ اللفظ فى الاثنين.
١٢ـ رض٢: عليه وآله السلام.

و لافرّط فى عهد له عـليه وعقد علـى حال[١]. وكـان عليه‌السّلام من الصّابـرين فى البأساء والضّرّاء وحين البأس، بظاهر شجاعته[٢] وثبوته فى كلّ هول، من غير جزع و لاخور له معروف[٣] على حـال، وليس يمكن القـطع باجتمـاع هذه الخلال لأحدٍ سواه من الصّحابة وغيرهم من النّاس. فـثبـت أنّه هـو الّذى عناه اللّـه تعالى بقوله: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»[٤]. وهذا نصّ على فرض اتّباعه والـطّاعة له والإيمان[٥] به فى الدّين من معنى المنزل فى القرآن.

فصل. ومن ذلك قوله تعالى: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّـهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكوٰة وَهُمْ رَاكِـعُونَ»[٦]. فـواجه اللّه سبحانه بالنّداء جماعة أضـافهم إلى غـيرهم بالولاء، وجـعـل علامة المنادىٰ إليه إيـتاءه[٧] الزّكاة فى حال الرّكوع، بقوله سبحانه: «وَيُؤْتُونَ الزَّكوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» ولاخلاف عند أهل اللّغة [٩ظ] أنّ قـول القائـــل[٨]: «جاءنى زيـــد راكباً، وجاءنى زيد فى حال ركوبه، ورأيت عَمراً قائـماً ورايت عَمراً وهو قائم، ورأيته فى حال قيامـه»، كلّ واحد[٩] من هذه الألفاظ يقـوم مقام صاحبـه ويفيد مفاده. وإذا ثبت أنّ الولاء فى هذه الآية واجب لمن آتى الزّكاة فى حال ركوعه، و لم‌يدّع أحد من أهل القبلة لأحدٍ أنّه آتى الزّكاة فى حال ركوعه، سوى أميرالمؤمنين عليه‌السّـلام وجب أنّـــه المعنىّ بقوله: [«والَّذِينَ آمَنُوا»][١٠]. وإذا ثبت ولايته حسب ولاية اللّـه ورسوله صلّى‌اللّه‌عليه‌وآله، وجبت له بذلك الإمامة،

١ـ مل: كلّ حال.
٢ـ حش، مل، مر، رض٢: + عليه السلام.
٣ـ حش، رض، مل: ولا خور معروف له. مر، رض٢: ولا جاوز معروفا له.
٤ـ سورة التوبة (٩):١١٩.
٥ـ باقى النسخ: الايتمام.
٦ـ سورة المائدة (٥):٥٥.
٧ـ فى الأصل و حش و مل: إتيانه، صحّحناها على رض، وفى مر و رض٢: باِيتاء.
٨ـ رض، مل: + «جاءنى زيد وهو راكب» يفيد مفاد قوله: «جاءنى زيد راكبا».
٩ـ رض: واحدة.
١٠ـ أثبتناها من رض، مل، رض٢ و مر.

إذ كانت ولاية اللّه ورسوله صلّى اللّه عليه وآله للخلق إنّما هي فرض الطّاعة الّتي تجب للرّعية. وهذا كافٍ في معنى الآية عن إطالة خطب ينتشر به الكلام.

فصل. مع أنّ الولاية في اللّغة وإن كانت تكون بمعنى المودّة فإنّها في هذا الموضع غير متوجّهة إلاّ إلى معنى فرض الطّاعة، لأنّ قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ» جارٍ مجرى قوله: «لا وَلِيّ لَكُم إلاّ اللّهُ»[١] ومحال أن يقصد بالولاية هاهنا المحبّة والمودّة. ولأنّه[٢] قد أخبر في آية أخرى أنّ المؤمنين بعضهم أولياء بعض، فدلّ على أنّ الولاية بهذه[٣] الآية خاصّة لأمير المؤمنين[٤] عليه السّلام بمعنى يزيد على المودّة، ولا وجه لما زاد على معنى المودّة إلاّ ماذكرناه من فرض الطّاعة، المقتضى لصاحبه من الخلق التّقدم بالإمامة[٥] على مَن عداه من الأنام. وفي هذا القدر مع إيجازه غناء[٦] عمّا سواه، والإبانة[٧] عمّا ذكرناه من تضمّن الآية النّصّ على أمير المؤمنين عليه السّلام بالإمامة حسب ما قدّمناه.

فصل. وقد اشتبه على ضَعَفةٍ من مخالفينا اختصاص أمير المؤمنين عليه السّلام بالولاية المذكورة في القرآن، لظاهر لفظ العموم في قوله[٨]: «والَّذِينَ آمَنُوا» فأنكروا لذلك أن يكون المعنيّ بها أمير المؤمنين عليه السّلام، وهو واحد، وهذا بُعدٌ منهم عن اللّغة، إذ كانت قد أتت بمثله في مواضعَ كثيرة من القرآن كقوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ»[٩]، وهو لفظ عموم اختصّ بالباري وحده تعالى[١٠].

١- في الأصل وحش: الاولى لكم اللّه. صحّحناها على رض و مل.
٢- رض، مل: لأنّه.
٣- حش، رض، مل: في هذه.
٤- حش: بأمير المؤمنين.
٥- رض، مل: بالإمام.
٦- رض، مل: غنى.
٧- رض، مل: وفي الإبانة.
٨- رض: + تعالى.
٩- سورة الحجر (١٥):٩.
١٠- رض: خصّ بالباري تعالى وحده.

وكذلك قوله: «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ»[١] وقوله عزّوجلّ: «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاها بِأَيْدٍ»[٢]، وقوله: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»[٣]، وقوله: «يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ»[٤]، والمخاطب به رسول [٩و] واحد. وقوله تعالى «يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ»[٥]، فواجه[٦] تعالى بلفظ التّوحيد، ثمّ اتّبع الكلام بلفظ الجمع. وقال المفسّرون في قوله تعالى: «ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ»[٧]: إنّ النّاس هاهنا واحد، وقوله[٨] تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْقِلُونَ»[٩] نزلت في واحد بعينه نادى النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله فقال: يا محمّد إنّ مدحي زين وإنّ شتمي شين.

وقد جنى مخالفونا في هذا الباب على أنفسهم[١٠] جناية واضحة، وذلك لقولهم إنّ المعنيّ بقوله: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»[١١] نزلت في واحد بعينه وهو أبوبكر بن أبي قحافة، على قولهم، فكيف جاز أن يعبّر عن أبي بكر بلفظ الجمع[١٢]، وفسد أن يعبّر عن أميرالمؤمنين[١٣] بذلك، لولا الخزي[١٤] والخذلان؟ نعوذ باللّه من عدم التّوفيق!

١- سورة نوح (٧١):١.
٢- سورة الذاريات (٥١):٤٧.
٣- سورة الغاشية (٨٨):٢٥-٢٦.
٤- سورة المؤمنون (٢٣):٥١.
٥- سورة الطلاق (٦٥):١.
٦- حش، رض، مل: فواجهه.
٧- سورة البقرة (٢):١٩٩.
٨- رض، مل: وقالوا في قوله.
٩- سورة الحجرات (٤٩):٤.
١٠- رض، مل: على أنفسهم في هذا الباب.
١١- سورة الزمر (٣٩):٣٣.
١٢- رض، مل: الجماعة.
١٣- حش، رض، مل: + عليه السلام.
١٤- في الأصل وحش: الحين، صحّحناها على رض.

فصل. وأمّا مسألتهم[١] : من أين صار النّصّ أولى من الاختيار؟ فالجواب[٢] أنّه كان كذلك لأنّ من شرط الإمام أنّه الأفضل عند اللّه والأعلم الأشجع الأصلح ، وذلك ممّا لا يعلم المستحقّ له على التّعيين بالعقل و لا بالحدس[٣] ، فثبت أنّه لاطريق إليه إلاّ بالنّصّ من العالِم بالسّرائر ، والتّوقيف منه عليه .

وأيضاً فإنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً كعصمة النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله و لاطريق إلى العلم بالعصمة إلاّ من جهة النّصّ من صادقٍ عن اللّه ،أو علمٍ معجزٍ خارق للعادات .

وأيضاً فإنّ الاختيار طريقه السّمع دون العقول . وليس فى الشّرع فرض الاختيار و لاإباحته ، فبطلت الدّعوى له فى الإمامة ، وفى بطلانها ثبوت النّصّ والتّوقيف .

فصل . وأمّا سؤالهم[٤] فى الخبر المروىّ عن النّبىّ صلّى اللّه عليه وآله انّه استخلف أبابكر على الصّلاة . فالجواب[٥] أنّ ذلك من أخبار الآحاد الّتى لا توجب علماً ولا عملاً ، وماكان هذا سبيله لم تثبت[٦] به حجّة فى الدّين ، ولأنّ الخبر بذلك جاء مختلفاً فى لفظه ومعناه اختلافاً يتناقض ، والقصّة واحدة ، فدلّ على فساده بحسب ما ذكرناه .

١ـ حش، رض، مل: والجواب عن مسألتهم.
٢ـ حش، رض، مل : فإنّه كان.
٣ـ حش، رض، مل: بالحسّ.
٤ـ حش، رض، مل: والجواب عن سؤالهم.
٥ـ حش، رض، مل: فإنّ ذلك من أخبار...
٦ـ حش، رض، مل: لم يثبت.

ولأنّهم قد رووا عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله رواية لا تنازع فيها، أنّه قال: «يؤمّكم أقرؤكم للقرآن، فإن استوَوا في القرآن فأفقهكم في الدّين»[1]. ولم يكن أبوبكر أقرأ الصّحابة[2]، لما رووه من [١٠ظ] قوله صلّى اللّه عليه وآله: «أقضاكم عليّ[3]، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ[4]، وأفرضكم زيد[5]، وأقرؤكم أُبيّ[6]»[7]. وإذا كان الأمر على ماذكرناه لم يجز أن يسنّ صلّى اللّه عليه وآله في إمامة الصّلاة سُنّة ثمّ يخالفها إلى غيرها، لما تضمّنه القرآن من قول النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله: «وَمَا أُرِيدُ أن أُخَالِفَكُمْ إلَى مَاأنْهَاكُمْ عَنْهُ»[8] وهكذا جرت سنّة الأنبياء[9] لم يختلفوا فيها، بل اتّفقوا عليها من غير[10] اختلاف.

فصل. ولو ثبت أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله أمَره بالصّلاة، على ما ادّعاه أهل الخلاف، لما أوجب[11] ذلك له الاستخلاف في مقام النّبوة، ولا النّصّ[12] عليه بالإمامة، إذ ليس في الاستخلاف على الصّلاة دليل على دعواهم الاستخلاف في

١ـ روى البيهقي (في السنن الكبرى ١٢٥/٣) بإسناده أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، قال: يؤمّكم أقرؤكم لكتاب اللّه، وأقدمكم قراءة للقرآن، فإن كانت قراءتكم سواء فأقدمكم هجرة، فإن كانت هجرتكم سواء فأقدمكم سنّاً. وروى الحاكم (في المستدرك على الصحيحين ٢٤٣/١) بإسناده عن ابن مسعود قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: يؤمّ القومَ أكثرهم قرآناً، فإن كانوا في القرآن واحداً فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة واحداً فأفقههم فقهاً، فإن كانوا في الفقه واحداً فأكبرهم سنّاً. وانظر أيضاً سنن ابي داود ١٦٠/١ ح٥٨٥.

٢ـ رض، مل: + للقرآن.

٣ـ بحار الانوار ١٤١/٤١، وراجع الغدير ٩٦/٣ للوقوف على مصادر هذا الحديث من العامّة.

٤ـ في البداية والنهاية لابن كثير ٩٧/٧ مانَصّه: وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل. وفي حلية الأولياء ٢٢٨/١: أعلم أمّتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل.

٥ـ في كنز العمّال ٦٨٤/١١ ح٣٣٠٢٤ مانصّه: أفرض أمّتي زيد بن ثابت.

٦ـ في الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٩٨/٣: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أقرأ أمّتي أُبيّ.

٧ـ «وأقراكم أبيّ» ليست في رض و مل.

٨ـ سورة هود (١١): ٨٩.

٩ـ رض، مل: + عليهم السلام.

١٠ـ رض: + خلاف و.

١١ـ رض، مل: وجب.

١٢ـ رض، مل: ولا نصّ.

الإمامة، من عقل ولا عادة ولا شرع ولا لسان. وقد استخلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ابن أمّ مكتوم على الصّلاة في المدينة[١]، ولم يكن ذلك دليلاً على استخلافه في الأنام[٢]. وقد أمّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجرّاح، وغيرهم من المهاجرين الأوّلين، واستخلفه عليهم في الحرب والصّلاة، ولم يكن ذلك دليلاً على استخلافه في الإمامة العظمى على الأنام. واستخلف عُمَر بنُ الخطّاب صُهيباً مولاه على الصّلاة بالمسلمين في مدّة أيّام الشّورى، ولم يكن في ذلك دليل على استخلافه في مقامه على الأنام. هذا وهم أنفسهم يروون عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله أنّه قال: «صَلّوا خلف كلِّ بَرٍّ وفاجرٍ»[٣]، فأباح الصّلاة خلف الفُجّار، وما أباحه لأُمّته جاز أن يتولّى فعله، فلا يكون في تقديمه[٤] رجلاً للصلاة بالنّاس دليل على بِرّه وطهارته، فضلاً عن أن يكون فيه دليل على إمامته للأنام[٥]، مع أنّهم قد ناقضوا فيما اعتقدوه ورووه من الأخبار، فرووا أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله قال: «يؤمّكم خيارُكم[٦]»، فأوجب[٧] بهذا القول إلى[٨] أن يكون الإمام خيراً من المأموم.

١- حش، رض، مل: بالمدينة.
٢- رض: في الإمامة.
٣- روي البيهقي (في السنن الكبري ١٩/٤) بإسناده عن أبي هريرة أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: صَلوا خلفَ كلِ برّ وفاجرٍ، وصلوا على كل برّ وفاجرٍ، وجاهدوا مع كل برّ وفاجرٍ. وراجع ايضا: كنز العمّال ٥٤/٦ ح١٤٨١٥.
٤- رض: تقديم النبيّ صلّى اللّه عليه وآله.
٥- رض، مل: الأنام.
٦- في كنز العمّال ٥٩٦/٧ ح٢٠٤٢٣: إن سَرّكم أن تُقبَل صلاتكم فليَؤُمّكم خيارُكم.
٧- رض، مل: فوجب.
٨- «الى» ليست في رض و مل.

ورووا أنّ أبابكر قال: «وُلّيتُكم ولستُ بخيركم[1]». فنفى أن يكون خيراً من رعيّته، وذلك يبطل روايتهم[2] عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أنّه قدّمه للصلاة ودلّ بذلك على أنّه خيرهم. وإذا اختلفت أحاديثهم فى هذا المعنى وتضادّت أقوالهم فيه على ما بيّناه، سقط التّعلّق فى الاحتجاج منهم[3] بالصّلاة، على ما شرحناه.

وقد أفردتُ فى مسألة الصّلاة المنسوبة إلى أبى بكر كتاباً [١٠و] استقصيتُ الكلام فيه، وشرحتُ وجوه القول فى معناه، فمن ظفر به أغناه فى هذا الباب عمّا سواه، إن شاء اللّه.

المسألة الثّالثة عشر. وسأل أيضاً صاحب المسائل فقال: ما العلة الّتى قسّم بها أميرالمومنين عليه السّلام[4] الغنائم بصِفّين ولم يقسّمها بالبصرة، والطّائفتان فى فعلهما سواء، بل أهل الجمل أعظم لنكثهم[5] بعد إقرارهم، وشبهة معاوية أقوى لطلبه[6] بثار عثمان وهو وليّه وابن عمّه؟

والجواب ـ وباللّه التّوفيق ـ: الأمر على خلاف ماظنّه السّائل، ولم يختلف حكم أميرالمؤمنين عليه السّلام فى الفريقين، ولم يقسّم[7] غنائم الطّائفتين إلاّ بما[8]

١ـ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٦٩/١، وقال ابن سعد (فى الطبقات الكبرى ٢١٢/٣): أخبرنا وهب بن جرير قال: أخبرنا أبى سمعت الحسن قال: لمّا بويع ابوبكر قام خطيباً ـ فلا واللّه ماخَطَب خطْبتَه احدٌ بعدُ ـ فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بَعد، فإنّي ولّيتُ هذا الأمر وأنا له كارهٌ و واللّه لوَدِدتُ أنّ بعضكم كفانيه، ألا وإنّكم إن كلّفتموني أن أعمل فيكم بمثل عَملِ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم، لم أقُم به، كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عبداً أكرمه اللّه بالوحى وعَصَمه به، ألا وإنّما أنا بشرٌ ولستُ بخير من احد منكم فراعوني، فإذا رأيتموني استقمتُ فاتبعوني، وإن رأيتموني زُغتُ فقوّموني، واعلموا أنّ لى شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبتُ فاجتَنبوني لاأؤثر فى أشعاركم وأبشاركم.

٢ـ رض: مبطل رواياتهم. مل: مبطل روايتهم.

٣ـ رض: منهم فى الاحتجاج.

٤ـ رض: صلوات اللّه وسلامه عليه.

٥ـ رض، مل: بنكثهم.

٦ـ مل: بطلبه.

٧ـ رض، مل: + من.

٨ـ رض، مل: ما.

حواه عسكره دون ما سواه ، ولم يبح اتّباع مدبر من الفريقين ، ولا الإجهاز على جريحهم[1] من الفئتين ، ومن ظنّ أنّه خالف بين حكمهما فقد ظنّ باطلاً ، على ما ذكرناه .

فصل . فأمّا الشّبهة الّتي قويت عند السّائل فهي ضعيفة جدّاً ، وليس لمعاوية ولاية في دم عثمان مع ولده ، فإن ادّعى ولده التّوكيل في ذلك ، ادّعى لطلحة والزّبير ، فيتساوى الدّعويان[2] مع أنّه لم يتولّ أمير المومنين عليه السّلام قتل عثمان ، فيكون لأحد من أنسابه مطالبته بذلك . ولو تولاّه لكان المُطالب به مُبطلاً ، لأنّه يكون مُطالباً لمُحقٍّ[3] بما يلزم المبطل . وقد قال رسول الله صلّى اللّه عليه وآله:«عليٌّ مَعَ الحقِّ والحقُّ مَعَ عليٍّ . اللّهُمَّ أدِر الحقّ مَعَ عليٍّ حَيثما دارَ»[4] . وقال صلّى اللّه عليه وآله :«اللّهُمَّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه وانْصُر مَن نَصَره واخذُل مَن خَذَله»[5] . فايّ شبهة مع هذا في جواز قتال أمير المؤمنين عليه السّلام؟

المسألة الرّابعة عشر . وقال السّائل رأينا رسول الله صلّى اللّه عليه وآله مقدِّماً للرّجلين ـ أعني ابا بكر وعمر ـ لغير شرف كان لهما في الجاهلية و لا كثرة عشيرة وظاهر شجاعة ، ثمّ صاحَبهما[6] وعظّمهما حتّى تمّ لهما بعده[7] من الشّبهة

۱ـ رض، مل: جريح.

۲ـ رض: فإن ادّعى لطلحة والزبير مثله فتتساوى الدعوتان. مل: فإن ادّعى طلحة والزبير مثله فتساوى الدعويان.

۳ـ رض، مل: لحقّ.

۴ـ الحديث متواتر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، رواه اربعة وعشرون صحابيّاً ونقله من ائمّة الحديث مائة وتسعة وعشرون في مصنّفاتهم، راجع أسانيده في كتاب «الحقّ مع عليّ». لسماحة الشيخ مهدي فقيه ايماني.

۵ـ هذا الحديث متواتر قطعا، رواه مائة وعشرة من الصحابة واربعة وثمانون من التابعين وثلاثمائة وستون من ائمة الحديث في مصنّفاتهم، راجع: إحقاق الحقّ، عبقات الأنوار، والغدير.

۶ـ رض، مل: صانهما.

۷ـ رض، مل: بعد.

ما تمّ، لكبرهما[١] في نفوس النّاس، فعرّفنا هل كانا منافقَين، ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يعلم ذلك منهما، ويقدّمهما على علم به، أم ارتدّا بعده وحملهما الحسد على ما كان منهما، وقد كان يسع الرّسول صلّى اللّه عليه وآله لمّا عَلِم نفاقهما إطراحهما وأن لا يتزوّج منهما؟

والجواب ـ وباللّه التّوفيق ـ: أقول إنّ هذا السّؤال مختلط غير مخلص، وقد سمع صاحبه شيئاً في موضع من المواضع فجعله في غيره [١١ظ] والّذي سأل عنه القوم في تقديم النّاس أبا بكر ولم يكن من أشرف العرب نسباً، ولا لأكثرهم عشيرةً، ولا أوفرهم مالاً، وإنّهم زعموا[٢] أنّ ذلك إنّما كان لفضل وجدوه له في الدّين.

فأمّا تقديم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله مَن قَدَّم، فليس تدخل[٣] الشّبهة على أحد في أنّه لم يفعل ذلك لشرف النّسب أو عن[٤] العشيرة أو المال. فخلط السّائل بين علل التّقديمين وأسبابهما. وتحقيق السّؤال أن يقولوا: لِمَ قَدَّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله الرّجلين؟ أَقَدَّمهما على علمٍ بفضلهما ورتبتهما، أم[٥] قدّمهما وهو شاكّ في ذلك، أم متيقّن ضدّه فيهما ونقيضه؟

فالجواب[٦] عن ذلك، أنّا لا نسلّم للقوم أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله قَدَّم الرّجلين تقديماً يدلّ على فضلهما في الدّين، ولا عاملهما إلّا بما يقتضيه التّدبير فيمن ظاهره بالإيمان[٧] والنّصرة له بالكلام. فأمّا التّقديم المنبئُ عن منازل الثّواب، فلم يكن من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إلّا فيمن أطلعه اللّه تعالى[٨] على مغيبه

١ـ رض، مل: + كان.
٢ـ رض، مل: + على.
٣ـ رض، مل: يدخل.
٤ـ رض: ولا عزّ.
٥ـ رض، مل: أو.
٦ـ حش، رض، مل: + أيضاً.
٧ـ رض: الايمان.
٨ـ رض: رسول اللّه.

من أهل الدّين ، وقد قال اللّه جلّ اسمه:«ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»[1] . ولو قلنا إنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله وضعهما بحيث يستحقّه المشكوك في نيّته أو[2] المعروف بأمارات عداوته ، لكنّا نقول مقالاً واضحاً عند أهل الاعتبار. ألا ترى أنّ رسول اللّه[3] صلّى اللّه عليه وآله منعهما من شريف المقام في الجهاد ، ولم يأتمنهما على المبارزة والنِّزال ، وأنّه عرضهما بخيبر للقتال ، فانكشف عنهما من سوء الحال فيه ما حقّق ضعف بصائرهما في الجهاد ، فردّا راية رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وغرّا أهل الإسلام بما كان منهما في الانهزام ، ولم يثبتا في يوم أُحُد ، وولّيا في يوم حُنَين الادبار ، ولم يرهما صلّى اللّه عليه وآله أهلاً لولاية في حياته ، ولا إمارة على طائفة من الأُمّة قبل وفاته .

وسلّم إلى أبي بكر عشر آيات من سورة براءة ليَنبِذ بها عهد المشركين ، فنزل جبرائيل[4] الأمين من عند اللّه العليّ العظيم بمنع[5] ذلك وصرفه عن الأداء ، وتولية[6] أمير المؤمنين عليه السّلام ذلك المقام . وقلّد عليهما تارة عمرو بن العاص ، وتارة أخرى أسامة بن زيد مع كونه في عداد [١١و] الأحداث . وردّهما عن تزويج فاطمة عليها السّلام ، ولم يرهما أهلاً للمصاهرة بها عليها السّلام . ولمّا استشار[7] النّاس في الأسرى ببدرٍ أشارا عليه[8] بما انصرف عنه فخالفهما فيما رأياه . ولمّا رأت عائشة تقديم أبيها أبي بكر في الصّلاه على نفرٍ من أهل الإسلام ، وعلم النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله ذلك[9] ، بادر معجّلاً ـ وهو من المرض والاضطرار إلى الدّعة

١ـ سورة فصلت (٤١): ٣٤.
٢ـ رض: و.
٣ـ رض، مل: أنّه ص.
٤ـ حش، رض، مل: جبرئيل.
٥ـ حش: يمنع.
٦ـ رض، مل: فتولاّه.
٧ـ رض، مل: + عليه السلام.
٨ـ رض: إليه.
٩ـ رض: علم ذلك النبيّ.

والرّفاهية[1] على أظهر حال ـ حتّى عزله عن الصّلاة، ولم يرضه لذلك المقام في أمثال ماذكرناه ممّا يطول باستقصائه الكلام. فأيّ تقديم كان منه صلّى اللّه عليه وآله لهما في الدّين يُموّه الأمر فيه على النّصاب لولا أنّهم جُهّال أغمار؟

فصل. فأمّا سؤالهم عن علم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بباطنهما في الاعتقاد، فإنّ أصحابنا قد أجابوا عن ذلك بثلاثة اجوبة:

أحدها أن قالوا: لم يكن عليه السّلام عالماً بباطنهما في ذلك، لأنّ اللّه تعالى ستره عنه كما ستر بواطن غيرهما من النّاس. فقال تعالى: «وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ»[2].

الثّاني أنّ الأمر مشتبه في الباب[3]، فجاز[4] أن يكون اللّه تعالى أطلعه على باطنهما فعرفه حقّ المعرفة، وجاز[5] أن يكون ستره عنه. وليس على أحد الأمرين دليل.

الثّالث أنّه قد كان يعرف باطنهما على القطع والثّبات.

والقول بأنّهما كانا على حقيقة الإيمان أو النّفاق ممّا يختلف فيه أصحابنا أيضاً.

فمنهم مَن يقطع على سلامة باطنهما في أول الأمر.

ومنهم من يقطع[6] على خبث سرائرهما في الدّين، وهم أصحاب الموافاة من أصحاب[7] الإمامة ومعهم بذلك دلائل عقليّة وسمعيّة معاً على الاتّفاق.

ومنهم من يقف في ذلك.

١ـ رض، مل: إلى الرفاهية والدعة.
٢ـ سورة التوبة (٩): ١٠١.
٣ـ رض، مل: في هذا الباب.
٤ـ رض، مل: فجائز.
٥ـ حش، رض، مل: وجائز.
٦ـ حش، رض، مل: ومنهم من يقف في ذلك. ومنهم من يقطع.
٧ـ حش، رض، مل: أهل.

وليس يمكن المخالف[1] التّعلق بفعل من رسول اللّه[2] صلّى اللّه عليه وآله بهما، يضادّ القول الّذى حكيناه عن أصحاب الموافاة. والمدّعى على النّبىّ صلّى اللّه عليه وآله الإجلال لهما والإعظام، مقتصر فى[3] الدّعوى على ذلك بغير برهان، فلا وجه للتشاغل بالكلام على وجوه أفعال لم تثبت بحجّة عقل، ولا خبر معلوم، ولا حجّة كتاب.

فصل. فأمّا تزوّج[4] النّبىّ صلّى اللّه عليه وآله بابنتيهما، فغير مضادّ للقول بعلمه من باطنهما ما ذكرته الإماميّة من أصحاب الموافاة، لأنّه قد تزوّج[5] بنات المنافقين والكفّار، فتزوّج بسودة[6] بنت زمعة [١٢ظ] وكان أبوها مشركاً ومات على الضّلال. وتزوّج برملة بنت أبى سفيان قبل الهجرة وكان أبوها إذ ذاك أكبر رؤوس الكفّار، وصاحب الحروب مع النّبىّ[7] صلّى اللّه عليه وآله فى مقام بعد مقام. وتزوّج بصفيّة بنت حيّ بن أخطب بعد أن أعتقها، و[8] قتل أباها على الكفر والضّلال. فأىّ شبهة تدخل على عاقل فى سلامة[9] بواطن آباء أزواج النّبىّ صلّى اللّه عليه وآله وإخوتهم وأقاربهم مع ماذكرناه. وفى هذا القدر كفاية وغناء[10] فى هذا الباب عمّا[11] سواه.

المسألة الخامسة عشرة. وسأل أيضاً عن تزويج أمير المؤمنين عليه السّلام ابنته أمّ كلثوم عمر بن الخطّاب، وقد عرف خلافه وكفره. وقول الشّيعة «إنّه ردّ أمرها

١ـ مل: للمخالف.
٢ـ رض: بفعل رسول اللّه.
٣ـ رض، مل: على.
٤ـ رض: تزويج.
٥ـ حش، مل: + عليه السلام.
٦ـ فى الأصل و حش و رض و مل: بسلمة، لعلّه تصحيف، صحّحناه على رض٢.
٧ـ رض: حروب النبىّ. مل: حروب النبىّ معه.
٨ـ حش، رض، مل: + قد.
٩ـ رض٢: معرفته.
١٠ـ رض، مل: غنى.
١١ـ فى الأصل: عمّن، صحّحناها على باقى النسخ.

إلى العبّاس» يدلّ [على][1] أنّه كان يرى تزويجه في الشّريعة، لأنه[2] لو لم يجز لما ساغ له التّزويج[3] والتّوكيل فيه. قال السّائل: فان كان عمر مسلماً فلِمَ امتنع عليّ[4] من مناكحته ثمّ جعل ذلك إلى العبّاس رضى اللّه عنه[5]؟

والجواب - وباللّه التّوفيق -: أنّ المناكح[6] على ظاهر الإسلام دون حقائق الإيمان. والرّجل المذكور، وإن كان بجحده النّصّ ودفعه الحقّ قد خرج عن الإيمان، فلم يخرج عن الإسلام لإقراره باللّه ورسوله صلّى اللّه عليه وآله واعترافه بالصّلاة والصّيام والزّكاة والحجّ. وإذا كان مسلماً بما ذكرناه جازت مناكحته من[7] حكم الشريعة. وليس يمتنع كراهة مناكحة من يجوز مناكحته[8]، للإجماع على جواز مناكحة الفاسقين من أهل القبلة لفسقهم، وإن كانت الكراهة لذلك لا تمنع من إباحته[9] على مابيّنّاه.

وقد ورد عن أهل البيت [عليهم السلام][10] كراهة مناكحة شارب مسكر، وقالوا: «مَن زَوّج ابنتَه شاربَ الخمر[11] فكأنّما قادها إلى الزّنا»[12] ولا خلاف أنّه إن عقد عليها لشارب[13] خمر على سبيل التّحريم، أنّ العقد ماضٍ وإن كان مكروهاً.

١- أثبتناها عن رض و مل.
٢- مل: إذ.
٣- «التزويج و» ليس في رض و مل.
٤- رض: + عليه السلام.
٥- «رضى اللّه عنه» ليست في حش و رض و مل.
٦- رض: المناكحة.
٧- حش، رض، مل: في.
٨- في الأصل: مناكحه، صحّحناها على باقي النسخ.
٩- «وإن كانت الكراهة لذلك لا تمنع من إباحته» ليست في رض و مل.
١٠- أثبتناها عن باقي النسخ.
١١- في الأصل و حش: خمر، صححناها على رض و مل ومصدر الحديث.
١٢- عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: شارب الخمر إذا مرض فلا تعودوه - إلى أن قال - وإذا خطب إليكم فلا تزوّجوه، فإنّه مَن زَوّج ابنتَه شاربَ الخمرِ، فكأنّما قادَها إلى الزّنى. (مستدرك الوسائل ١٩١/١٤).
١٣- مل: شارب.

وهذا[١] يسقط شبـهة الخصم فى تزويج أمير المؤمنين عليه السّلام عمر بـن الخطّاب ، وما أورده فى توكيله العبّاس فى ذلك ، وتوهّم المناقضة[٢] والتّضاد[٣].

فصـل . وقد قال بعض الشّيعة إنّه عليه السّلام كان فيما فعله من ذلك مضطّراً ، وإنّما جعل الأمر فيه إلى العبّاس ولـم يتولّه بنفسه ليدلّ بذلـك على اضـطراره إليه ، فالضّرورة تبيح ما يحظره الاختيار . وهذا أيضاً يسقط شبهة الخصم الّتى تعلّق بها .

فصل . وبالجملة[٤] إنّ مناكحة الضّال قد وجدت من الأنبياء عليهم السّلام [١٢و] عملاً وعرضاً ودعاءً ، ولم يمنع من ذلك ضلالهم ، و لا أوجب موالاة الأنبياء لهم ، و لادلّ علـى ذلك . ألا ترى أنّ النّبىّ صـلّى الـلّه عليـه و آله قد أنـكح ابنتيه بـرجلين كافرين ، و هما عُتبة بن أبى لَهَب و أبو العاص بن الرّبيع ، و لم يقض[٥] ذلك بضـلاله صلّى اللّه عليه وآله ولا هداهمـا ، ولا منعت المنـاكحـة بينهما من براءة[٦] منهمـا فـى الدّين . وقد قـال الـلّه تعالى مخبراً عن لـوط عليه السّلام: «هٰؤُلاءِ بَـنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ»[٧] . فـعرض بـناته عـلى الكفّار من قومه ، و قـد أذن اللّه فـى إهـلاكهم[٨] ، و لم يقتض[٩] ذلك بولايته لهم ، ولا منع من عداوتهم فى الدّين .

وقـد أقرّ رسول اللّه المنافقين على نكاح المؤمنات ، وأقرّ المؤمنين على نكاح الـمنافقات[١٠] ، ولم يـمنع ذلك من تبايـن الفـريقين فـى الدّين . وهذا القدر كافٍ فى جواب مـا سأل عنه السائل . ولى فى هذه المسألة كتاب مفرد قد استقصيتُ الكلام

١ـ رض: وقد.
٢ـ رض، مل: + به.
٣ـ رض، مل: + فيه.
٤ـ رض، مل: وفى الجملة.
٥ـ رض: ولم يفض.
٦ـ رض، مل: براءته.
٧ـ سورة هود (١١): ٧٨.
٨ـ رض، مل: هلاكهم.
٩ـ رض، مل: ولم يقض.
١٠ـ رض، مر: وقد أقرّ رسول اللّه ص على نكاح المنافقين.

فيه فمن وجده وتأمّله أغناه في معناها عمّا سواه ، إن شاء اللّه[1] .

المسألة السادسة عشرة. قال[2] السائل: إذا صحّ النصّ[3] بحديث الغدير وغيره وكانت الأنصار قد سمعت ذلك وعرفته ، فكيف دعت إلى أنفسها؟ أتراها أنسيت[4] ذلك حين اجتمعت[5] على سعد بن عُبادة أم عاندت فيه؟ وما بالهم لمّا رأوا الأمر خارجاً عنهم إلى قريش لم يذعنوا بالحقّ ويظهروا ما أبطنوه ، ويردّوا الأمر إلى صاحبه ، ويمنعوا قريشاً منه بذكر النصّ والاحتجاج به؟

والجواب ـ وباللّه التوفيق ـ : أنّ الأنصار لم تنس ذلك النصّ و لاجهلت معناه ، وإنّما أقدمت على طلب الأمر والاستبداد به كما يقدّم المسلم على ارتكاب محظور على غير الاستحلال له ، لدواعٍ تدعوه إلى ذلك ، وشهوات واستعجال اللذّات ، ومحبّة التأمّر في الدنيا والرياسات ، ولا يكون بفعله ذلك ناسياً للشّرع ولا معانداً فيه .

فصل. فأمّا تركهم الإقرار بالنصّ عند خروج الأمر عنهم ، فذلك لأسباب اقتضته:

احدها: طمعهم في نيله من بعد . فلو اعترفوا بالنصّ لأيسوا من الظفر به مع حصوله في المنصوص عليه .

الثاني[6] : أنّهم كرهوا أن يظهروا ضلالهم فيما سبق منهم من[7] ادّعاء الأمر فأمسكوا عن الإقرار بالحقّ لذلك .

١ـ حش، رض، مل: + وبه التوفيق.
٢ـ حش، رض، مل: وقال.
٣ـ رض، مل: + له.
٤ـ رض، مل: نسيت.
٥ـ رض: اجمعت.
٦ـ حش، رض، مل: والثاني.
٧ـ رض، مل: في.

الثالث[١]: أنّهم اعتقدوا في الإقرار بالنصّ ظهور باطلهم في الدعوة إلى [١٣ظ] أنفسهم مع قرب[٢] مايرجونه من إخراج الأمر عن قريش إلى صاحبه ولا يكونون[٣] حينئذ قد نالوا غرضاً صحيحاً في الاعتراف بالنصّ، اللّهمّ إلاّ أن يريدوا للّه عزّاسمه[٤]! وليس كلّ واحد[٥] يرى الرجوع في كلّ حال إلى اللّه تعالى[٦]، وإنّما يرى ذلك مَن ترتفع[٧] عنه دواعي الدّنيا، ولم تكن مرتفعة عن طائفة من الأنصار، فكذلك قاموا[٨] على ماكانوا عليه من دفع النصّ[٩] والإنكار.

فصل. و قد قال بعض الشيعة إنّ الأنصار لم تدعو إلى أنفسها لتتآمر على الأمّة وتقوم في مقام الخلافة، وإنّما دعوا إلى الأمر والتدبير مدّة شغل أميرالمؤمنين[١٠] بالنبيّ صلّى اللّه عليه وآله، وفراغ قلبه للنّظر في أمر الإمرة من المصيبة به[١١]. وهذا هو الظّاهر من دعواهم، لقولهم: «منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ»[١٢] ولم يقولوا: «نحن الأئمة والخلفاء، ولا منّا خليفة ولا إمام، و منكم خليفة أو

١ـ حش، رض، مل: والثالث.
٢ـ رض: قوّة.
٣ـ حش، رض: ولا يكونوا، مل: ولا يكون.
٤ـ حش، رض، مل: عزّوجلّ.
٥ـ حش، رض، مل: أحد.
٦ـ حش، رض، مل: عزّ اسمه.
٧ـ رض، مل: يرتفع.
٨ـ رض، مل: فلذلك أقاموا.
٩ـ رض، مل: الدفع للنصّ.
١٠ـ حش، رض، مل: + عليه السلام.
١١ـ رض: + صلّى اللّه عليه وآله.
١٢ـ في صحيح البخاري، باب مناقب المهاجرين (٢/٢٩١): واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عُبادة في سقيفة بني ساعِدةَ، فقالوا: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ. فذهب اليهم أبوبكرٍ وعمرُ بن الخطاب وابو عبيدةَ بنُ الجرّاح فذهب عمر يتكلّم فأسكتَه أبوبكر، وكان عمر يقولُ: واللهِ ماأردتُ بذلك إلاّ أنّي قد هيّأتُ كلاماً قد اعجَبني خشيتُ أن لا يبلغَه ابوبكر. ثمّ تكلّمَ ابوبكر فتكلّمَ أبلَغَ الناس فقال في كلامه: نحن الأُمَراء وأنتم الوُزَراء. فقال حُبابُ بن المنذِر: لا واللهِ لانفعلُ، منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ. فقال ابوبكر: لا، ولكنّا الأُمَراء وأنتم الوُزَراء، هم أوسَط العرب داراً وأعربهم أحساباً، فبايِعوا عُمَرَ أو أباعبيدة! فقال عمر: بل نبايعُك أنتَ، فأنتَ سيّدنا وخيرُنا وأحبّنا الى رسولِ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فأخذ عمر بيده فبايَعه وبايعه الناسُ.

إمام»[١]. وهذا يسقط سؤال السائل وما فرّع عليه من الكلام.

فصل. وقال أيضاً بعض الشّيعة إنّ الّذى منع عند فوت الأمر لهم من الإقرار بالنصّ والشّهادة به أنّهم كانوا فى أوّل أمرهم وطلبهم الرّياسة قاصدين[٢] غرضَين: أحدهما إزالته عن المنصوص عليه. والثانى حوزه دون قريش. فلمّا فاتهم أحد الغرضين حصل لهم الآخر فلم يقع[٣] منهم الاعتراف بالنصّ، لمناقضته[٤] أحد الغرضين المذكورين ومناقضة[٥] الغرض الآخر، بل من[٦] العقلاء. والجوابان الأوّلان أشبه بالأصل الّذى قدّمناه فى الجواب عن طلبهم الأمر، وأقرب وضوحاً عند ذوى العقول والدّين. وإليهما أذهب وعليهما أعوّل دون الآخرين[٧] وإن كانا مسقطين لاعتراض الخصوم على كلّ حال.

المسألة السابعة عشرة، وقال السّائل: اعترض فلسفىّ فقال: إذا قلتم إنّ اللّه[٨] وحده لا شىء كان معه، فالأشياء المحدثة من أىّ شىء كانت؟ فقلنا له: مبتدعة لا من شىء. فقال: أحدثهما معاً أو فى زمان بعد زمان؟ قال، فإن قلتم: معاً، أوجدناكم أنّها لم تكن معاً وأنّها حدثت شيئاً بعد شىء. وإن قلتم: أحدَثها فى زمانٍ بعد زمان، فقد صار معه شريك وهو الزمان.

والجواب ـ وباللّه التوفيق ـ: أنّ اللّه[٩] لم يزل واحداً لا شىء معه ولا ثانى [١٣و] له، وأنّه ابتدأ ما أحدثه فى غير زمان. وليس يجب إذا أحدث بعد الأوّل

١ـ حش: ولا منّا خليفة ولا منّا إمام ومنكم إمام. رض، مر: ولا منّا خليفة ومنكم خليفة، ولا منّا إمام ومنكم إمام.
٢ـ حش، رض، مر: + به.
٣ـ رض، مل: فلم يصحّ.
٤ـ رض، مل: لمناقضة.
٥ـ حش: ومناقضته.
٦ـ رض: عند.
٧ـ رض: الأخيرين.
٨ـ حش، رض، مل: + تعالى.
٩ـ رض، مل: + تعالى.

حوادثَ أن يُحدِثها في زمانٍ ، ولو فعل لها زماناً لما وجب بذلك[١] قِدَم الزّمان ، إذ الزّمان حركات الفلك أو ما يقوم مقامها ممّا هو بقدرها في التّوقيت . فمن أينَ يجب عند هذا الفيلسوف أن يكون الزّمان قديماً إذا[٢] لم توجد الأشياء ضربةً واحدةً ، لولا أنه لا يعقل معنى الزّمان؟

فصل. على أنّه يُقال لمن ظنّ أنّ الأفعال لا تكون إلاّ في زمان ، خبّرونا عمّا بين الزّمانين المتّصلين: أهو زمان أو غير زمان؟ فإن قالوا: زمان ، أحالوا بجعلهم[٣] بينهما فصلاً[٤] ، والمسألة عن غير هذا . وإن قالوا: لا زمان بينهما ، اعترفوا بتقدير فعل لا في زمان . وإن زعموا أنّ الزّمان شيء واحد لا يتقدّم بعضه بعضاً ، أوجبوا[٥] أن يكون الموجود في سنة أربعمائة من الهجرة هو الموجود في أوّل سنة من الهجرة ، والموجود في عهد آدم[٦] على الابتداء مبتدأ في عهد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله[٧] وأنّ زمان آدم هو زمان محمّد صلّى اللّه عليه وآله[٨] وهذا تجاهل لا خفاء به .

المسألة الثامنة عشرة. قال السائل: خَبّرونا عن الفرق بين الزّمان والدّهر ، وقول اللّه تعالى: «هَلْ أَتَى عَلَى ٱلإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً»[٩] . قال: ونحن نقول إنّ الأشباح مخلوقة قديمة .

والجواب عمّا تضمّنه هذا الفصل من المسائل: أنّ الزّمان هو ما ضمن شيئاً

١- ساقطة من رض و مل.
٢- حش، رض، مل: إذ.
٣- في الأصل: بجعل، صحّحناها على سائر النسخ.
٤- في الأصل و حش: فضلا، صحّحناها على باقي النسخ.
٥- رض٢: جوّزوا.
٦- حش، رض، مل: + عليه السلام.
٧- حش، مل، رض٢: عليه السلام.
٨- حش، مل، رض٢: عليهما السلام.
٩- سورة الإنسان (٧٦): ١.

مفروضاً فأُضيف إليه كقولهم: كان كذا في[١] زمن آدم[٢] أو زمان سليمان[٢] ونحو ذلك. والدّهر ما امتدّ من الأوقات وطال ولم يضف إلى شيء بعينه. فالزّمان على ما ذكرناه أقصر من الدّهر، والدّهر أطول من الزّمان.

فصل. ومعنى قوله تعالى: «هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ»، قد أتى على الإنسان طائفة من الدّهر[٣] وبعض الدّهر لم يكن فيه شيئاً مذكوراً. والحين، على ما جاء به الأثر، ستّة أشهر ومقدارها من الزمان، قال[٤] تعالى: «تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا»[٥] وهي: تأتي بثمرها في كلّ ستّة أشهر، ولسنا نقطع على أنّ الحين الّذي كان أتى على الإنسان هذا القدر بعينه. وإنّما يجعل[٦] معنى الحين في الشرع وحكمه [١٤ظ] ما قدّرناه للأثر[٧]، على ما بيّنّاه.

فصل. وأمّا[٨] قوله إنّ الأشباح مخلوقة قديمة، فهو باطل وكلام[٩] متناقض. اللّهمّ إلاّ أن يريد بذكر القِدَم تقدّمَ الزّمان الّذي لا ينافي الابتداء والحدوث، فذلك ممّا يسلم به الكلام من التناقض. إلاّ أنّا لسنا نعلم ما أراد بقوله: الأشباح قديمة ومخلوقة[١٠]، ولا ماعناه بذلك، فيكون كلامنا بحسبه، والقول بأنّ الأشباح[١١] قديمة،

١ـ حش: + كذا أو.
٢ـ رض: + عليه السلام.
٣ـ «من الدهر» ساقطة من رض.
٤ـ حش، رض، مل: + الله.
٥ـ سورة إبراهيم (١٤): ٢٥
٦ـ رض، مل: نجعل.
٧ـ رض، مل: ماقدّره الأثر.
٨ـ رض، مل: فأمّا.
٩ـ رض، مل: كلامه.
١٠ـ حش: قديمة مخلوقة.
١١ـ في الأصل و حش و مل: أشباحا. وفي رض: أشباحنا. ولعلّ مااخترناه أنسب لما يقتضيه السياق.

بدع من القول[١] لم يثبت عن صادق عن اللّه سبحانه فيما نعرفه[٢]، إلاّ من كلام طائفة من الغلاة وعامّة لا معرفة لهم بمعاني الكلام.

المسألة التاسعة عشرة. قال السائل: وخبّرنا[٣] عن الجنّة والنار: أخُلِقتا[٤] أم لا؟ وعن الصُّوْر: أيّ شيء هيئته[٥]؟ وعن[٦] الريح: من أيّ شيء خُلِقت؟

والجواب عن هذه المسائل[٧]: أنّ الجنّة والنّار مخلوقتان، على ما جاء به الأثر عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله، وهما أيضا مسكونتان تسكنهما الملائكة إلى يوم المآب، فيسكنهما حينئذ الإنس والجانّ. وأمّا الصُّوْر فهو جمع صُورة لأنّه يُقال: صُوْر[٨] و صُوَر، كما يُقال في جمع السورة: سُوْر و سُوَر. والمعنى في قوله: «وَنُفِخَ فِي ٱلصُّوْرِ»[٩] يريد به إحياء الصّور من الجنّ والإنس وكلّ مصوّر مات في الدّنيا، فجعل إنشاء الحياة فيها كالنفخ في الجسم[١٠] يحرّكه. فشبّه الحياة الّتي تكون فيها حركة الأجسام بالنموّ، بالريح الّتي يتحرّك فيها ما جاورها من الاجسام.

فصل. فأمّا الريح فليس لها أصل خلقت منه مقطوع به. وقد قيل إنّها بخار الأرض وما يتحلّل من الأجسام بالاستحالة وهي أجسام لِطاف شِفاف[١١] تتحرّك

١ـ حش، مل: المقال. رض: المقام.
٢ـ مل: ولم نعرفه. رض: ولم يعرفه.
٣ـ رض: خَبِّرونا.
٤ـ في الأصل خلقتا، صحّحناها على حش و مل و مر. وفي رض: أخلقا.
٥ـ حش: هي.
٦ـ «عن» ساقطة من باقي النسخ.
٧ـ رض، مل: + الثلاث.
٨ـ حش، رض: صورة.
٩ـ سورة الكهف (١٨): ٩٩ وغيرها.
١٠ـ رض، مل، رض٢: + الذي.
١١ـ رض: لطافة شفافة. مل، مر، رض٢: لطاف شفافة.

وتسكن، وتجتمع وتفترق، وتسخن وتبرد[1]، وتلذّ وتؤلم. يقضي بذلك[2] المشاهدة ويستغني بالظهور عن الاستدلال عليه.

المسألة العشرون. قال السائل: الإمام عندنا [مجمع][3] على أنّه يعلم ما يكون، فما بال أميرالمؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد وهو يعلم[4] أنّه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان؟ و مابال الحسين عليه السلام صار إلى أهل الكوفة وقد علم أنّهم يخذلونه و لاينصرونه، وأنّه مقتول في سفرته [١٤و] تلك[5]؟ ولِمَ لمّا حوصر ـ وقد علم[6] أنّ الماء منه لو حفَر على أذرع يسيرة ـ لم يَحفِر[7]، ولِمَ أعان على نفسه حتى تلف عطشاً؟ والحسن عليه‌السلام وادع معاوية[8] وهو يعلم أنّه ينكث و لايفي ويقتل شيعة أبيه، عليهما‌السلام.

والجواب ـ وبالله‌التوفيق ـ: [عن][9] قوله: إنّ‌الإمام يعلم مايكون بإجماعنا[10]، أنّ الأمر على خلاف ماقال. وما أجمعت الشيعة قطّ على هذا القول، وإنّما إجماعهم ثابت على أنّ الإمام يعلم الحكم في كلّ ما يكون، دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث و يكون، على التفصيل والتمييز. وهذا يسقط الأصل الّذي بني عليه الأسئلة بأجمعها.

فصل. ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان الحوادث[11] تكون بإعلام الله تعالى له

١ـ «وتسخن وتبرد» ساقطة عن مل.

٢ـ رض، مل: + الحسّ.

٣ـ أثبتناها عن حش، رض، مل.

٤ـ رض: وقد يعلم. مل: وقد علم.

٥ـ رض، مل: تيك.

٦ـ حش: وقد عرف. مل، رض: ولم لمّا حضر وقد عرف.

٧ـ مر، رض٢: ولِمَ لمّا حضر وعرف أنّ الماء قد منع منه وأنّه إن حفر أذرعاً قريبة نبع الماء ولم يحفر.

٨ـ مر، رض٢: + وهاونه.

٩ـ أثبتناها عن مر و رض٢.

١٠ـ مر، رض٢: فإجماعنا أنّ الأمر...

١١ـ رض، مل: حوادث. مر، رض٢ : مايحدث.

ذلـك. فأمّا القول بأنّه يعلم كلّ ما يكون ، فلسنا نطلقه و لانصوّب قائـله لدعواه فيه من غير حجّة و لا بيان.

فصل. والقول بـأنّ أميرالمؤمنين عـليه السلام كان يعلـم قاتله والوقت الّذى يقتـل فيه ، فقد جاء الخبر متظاهرًا أنّه كان يعلم فى الجملة أنّه مقتـول. وجاء أيـضًا بأنّه كان يعلم قاتله على التّفصيل[1] ، فأمّا علمه فى وقت[2] قتله فلم يأتِ فـيه أثر على التّفصيل ، ولو جاء فيـه أثر[3] لم يلزم ما ظنّه المستضعفون ، إذكان لا يمتنع أن يتعبّده اللّه بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل ، ليـبلغه اللّه بذلك من علوّ الدرجة مالا يـبلغه إلاّ به ، ولعلمه تعالى بأنّـه يطيعه فـى ذلك طاعـة لو كلّـفها سواه لـم يؤدّها ، ويكون فى المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم مقامه غيره ، فلا يكون بذلك أميرالمؤمنين عليـه السلام ملقـيًا بيده إلى التهـلكة ، ولا معينًـا على نفسه معونة مستقبحة فى العقول.

١ـ روى الشيخ المفيد فى كتابه (الإرشاد ص ۶) تحت عنوان «الأخبار الّتى جاءت بذكره عليه السلام الحادث قـبل كونه، وعلمه به قبل حدوثه»: عن الأصبغ بن نـباته، قال: أتى ابن ملـجم أميرالمؤمنين فبايعه عليه السلام فيـمن بايع، ثمّ أدبر عنه فدعاه أميرالمؤمنين عليه السلام فتوثّق منه وتوكّد عليه ألاّ يغدر ولا ينكث، ففعل ثمّ أدبر عنه، فدعاه أميرالمؤمنين عليه السلام الثانيـة فتوثّق منه وتوكّد عليه ألاّ يغـدر ولا ينكث، ففعل ثمّ أدبر عنه، فدعاه أميرالمؤمنين الثالثـة فتوثّق منه وتوكد عـليه ألاّ يغـدر ولا ينكث، فقـال ابن مـلجم لعنه اللّه: واللّـه ياأميرالمؤمنين ماراُيـتك فعلـت هـذا بـاحد غـيرى. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

أريـد حـبـاءَه ويـــريـد قـتلـــى   عـذيـرك مِـن خـليـلـك مـــن مرادِ

امض ياابن ملجم ! فواللّه ماأرى أن تفى بما قلتَ.

٢ـ باقى النسخ: بوقت.

٣ـ روى الشيخ المفيد فى كتـابه (الارشاد ص ٨) فـى حـديث آخر: أن أميرالمؤمنين عليه السلام قد سهر تلك الليلة فأكثر الخروج والنظر الى السماء وهو يقول: واللّه ماكَذِبتُ ولا كُذِبتُ وانّها الليلة التى وُعِدتُ بها، ثمّ يعاود مضجعه، فلما طلع الفجر شدّ إزاره وخرج وهو يقول:

اشـــدد حـيـازيمـك لـلـمـوت   فـــإن الـمـوت لاقـيــكـا

ولا تـجـزع مـن الـمـوت   اذا حـل بـواديـكـا

فلمّا خرج الى صحن داره استقبلته الإوَزّ فصحن فى وجهه، فجعلوا يطردونهنّ، فقال: دعوهنّ فانّهنّ نوائح، ثمّ خرج فأصيب عليه السلام. راجع ايضا بحار الانـوار ج ۴٢ (باب اخباره صلوات اللّه عليه بشهادة نفسه) ص ١٩١ ـ ١٩٩

فصل. فأمّا علم الحسين عليه السلام بأنّ أهل الكوفه خاذلوه، فلسنا نقطع على ذلك إذ لا حجّة عليه من عقل ولا سمع. ولو كان عالـمًا[1] بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام بوقت قتله والمعرفة بقاتله لما ذكرناه.

فصل. أمّا دعواه علينا أنّا نقول إنّ الحسين عليه‌السلام كان عالمًا بموضع الماء وقادرًا عليه، فلسنا نقول ذلك ولا جاء به خبر على حال، وظاهر الحال الّتي كان عليها الحسين عليه‌السلام في طلب الماء والاجتهاد [١٥ظ] فيه يقتضي بخلاف ذلك. ولو ثبت أنّه كان عالمًا[2] بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبّدًا بترك السعي في طلب الماء من ذلك الموضع، ومتعبّدًا بالتماسه من حيث كان ممنوعًا منه حسب ما ذكرناه في أميرالمؤمنين عليه السلام، غير أنّ الظّاهر[3] في

١ـ روى أنّه صلوات الله عليه لمّا عزم على الخروج الى العراق، قام خطيباً فقال: الحمد للّه وماشاء الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله وصلّى الله على رسوله وسلّم. خُطّ الموتُ على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف. وخيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا. فيملأنّ منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لامحيص عن يوم خطّ بالقلم... من كان فينا باذلاً مُهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله. (بحار الانوار ٤٤/٣٦٦).

وقال عليه السلام في خطبته ليلة عاشورا: أمّا بعد، فإنّي لا أعلم اصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي لا أظنّ يوما لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منّي ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جَملاً. (الارشاد ص ٢١٤ وبحار الانوار ٤٤/٣٩٢ وانظر تاريخ الامم والملوك ـ للطبرى ـ ٤/٣١٧).

٢ـ قال (محمد بن ابى طالب): ورجعت خيل ابن سعد حتّى نزلوا على شاطئ الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، واضرّ العطش بالحسين و أصحابه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً وجاء الى وراء خيمة النساء، فخطا في الارض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثمّ حفر هناك، فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم، وملأوا أسقيتهم، ثمّ غارت العين، فلم ير لها أثر، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد: بلغني أنّ الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعتَ وضيّق عليهم، ولا تدَعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكيّ عثمان، فعندها ضيّق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق. (بحار الانوار ٤٤/٣٨٧).

٣ـ رض: ظاهر الحال.

خلاف ذلك، على ما قدّمناه.

فصل. والكلام في علم الحسن عليه السلام بعاقبته حال موادعته معاوية بخلاف ما تقدّم، وقد جاء الخبر بعلمه ذلك، وكان شاهد الحال له يقتضي به، غير أنّه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم اصحابه[١] الى معاوية. وكان في ذلك لطف في مقامه إلى حال معيّنة ولطف لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده، ورفع لفساد في الدّين هو أعظم من الفساد الّذي حصل عند هدنته، وكان عليه السلام اعلم[٢] بما صنع لما ذكرناه، وبيّنا الوجه[٣] فيه وفصّلناه.

المسألة الحادية والعشرون

وسأل عن قوله تعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلأَشهَادُ»[٤] وقال: في هذه الآية تأكيد[٥] فقد أوجب تعالى بأنّه[٦] ينصرهم في الحالين جميعًا في الدنيا والآخرة، وهذا الحسين بن عليّ عليهما السلام حجّة الله

١ـ رض، مل: + له.

٢ـ عن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن عليّ بن ابي طالب عليهما السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس إنّ معاوية زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس، في كتاب الله وعلى لسان نبيّ الله. فأقسم بالله لو أنّ الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والارض بركتها، ولما طمعتَ فيها يا معاوية... وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه، وهو يدعوهم الى الله، حتّى فرّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ماهرب منهم، ولو وجدتُ أنا أعواناً ما بايعتُك يامعاوية. (بحار الانوار ٢٢/٤٤). وقد أجاب عليه السلام حجر بن عديّ الكنديّ لمّا قال له: سوّدتَ وجوه المؤمنين، فقال عليه السلام: ماكلّ احد يحبّ ماتحبّ ولا رأيه كرأيك، وانّما فعلتُ مافعلت إبقاءً عليكم. (بحار الأنوار ٢٨/٤٤). وروى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله، للّذي صنعه الحسن بن عليّ عليهما السلام كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلعت عليه الشمس. (الكافي ٣٣٠/٨ وراجع ايضاً بحار الأنوار ٢٥/٤٤).

٣ـ رض، مل: الوجوه.

٤ـ سورة غافر (٤٠): ٥١.

٥ـ رض، مل: وهذه لام تأكيد.

٦ـ باقي النسخ: انّه.

قُتِل مظلومًا فلم ينصره أحد، واللّه تعالى غضب لناقة فأهلك الأرض ومَن عليها، وقد قُتل هو[١] وأهل بيته، وسُبِي الباقون منهم، فأملى اللّه لهم ولَم يظهر غضبه عليهم. فليعرّفنا ما عندك[٢] في ذلك، مأجورًا إن شاء اللّه تعالى.

والجواب ـ وباللّه التوفيق ـ: أنّ اللّه تعالى وَعَد رسلَه والمؤمنين في الدّنيا والآخرة بالنّصر، فأنجز وعده في الدّنيا، و[٣] منجز لهم وعده[٤] في الآخرة. وليس النّصر الّذي وعدهم به في الدّنيا هو الدّولة الدّنيوية[٥] والإظفار لهم بخصومهم، والتهليك لهم إيّاهم بالغلبة بالسّيف والقهر به. وإنّما هو ضمان لهم[٦] بالحجج البيّنات والبراهين القاهرات، وقد فعل سبحانه ذلك فأيّد الأنبياء والرسلَ والحججَ مِن بعدهم بالآيات المعجزات، وأظهرهم على أعدائهم بالحجج البالغات، وخَذَل أعداءهم بالكشف عمّا[٧] اعتمدوه من الشبهات، وفَضَحهم بذلك وكشف عن [١٥و] سرائرهم وأبدى منهم العورات. وكذلك حال المؤمنين في النصر العاجل، إذ هم مؤيّدون في الدّنيا[٨] بالبيّنات، وأعداؤهم مخذولون بالالتجاء إلى الشّبهات.

فأمّا ما وعدهم[٩] تعالى من النصر في الآخرة فإنّه بالانتقام لهم من الاعداء، وحلول عقابه بمن خالفهم من الخصماء، وحميد العاقبة لهم بحلول دار الثواب، وذميم عاقبة أعدائهم بِصِليّهم[١٠] في العذاب الدّائم والعقاب. ألا ترى إلى قوله تعالى: «وَلَهُمُ ٱللَّعنةُ وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ»[١١] فأخبر عزّ اسمه أنّه لا ينفع أعداء الرسل والمؤمنين

١ـ رض، مل: قد قُتِل وقُتِل بنوه.
٢ـ في الأصل وحش: ما عنده، صحّحناها على رض ومل.
٣ـ رض، مل: + هو.
٤ـ حش، رض، مل: وعدهم.
٥ـ حش، رض، مل: الدنياوية.
٦ـ رض، مل: لنصرتهم.
٧ـ حش، رض، مل: عن ضعف ما.
٨ـ رض: في الدين.
٩ـ رض: + الله.
١٠ـ في الأصل وحش: يصليهم، صحّحناها على رض ومل.
١١ـ سورة غافر (٤٠): ٥٢.

معاذيرهم في القيامة ، وأنّ لهم فيها اللعنة ، وهي الطّرد عن الخير والثّواب والتّبعيد لهم عن ذلك ، «وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ» يعني العاقبة وهو خلودهم في العقاب. وهذا يبطل الشبهة في أنّ الحسين عليه‌السلام لم يتوجّه إليه الوعد بالنّصر ، لأنه قُتِل وقُتِل معه بنوه وأهلُ بيته ، وأسِر الباقون منهم ، إذ النّصر المعنيّ ما ذكرناه.

وليس في قتل الرّسل في الدّنيا وظفر أعدائهم في الأولى وإن كانوا هم الأعلون عليهم بالحجّة ، والغالبون لهم بالبرهان والدّلالة ، ويوم القيامة ينتصر اللّه لهم منهم بالنقمة[1] الدّائمة حسب ما بيّناه. وقد قالت الإمامية: إنّ اللّه تعالى ينجز الوعد بالنّصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم ، والكرّة الّتي وعد بها المؤمنين ، وهذا لا يمنع[2] من تمام الظلم عليهم حينًا مع النصر لهم في العاقبة حسب ما ذكرناه.

فصل. فأمّا قوله إنّ اللّه غضب لناقة فأهلك الأرضَ ومَن عليها ، فالغضب من اللّه تعالى لم يكن للنّاقة وإنّما كان لمعصية القوم له فيها ، وجرأتهم على خلافه فيما أمَرَهم به في معناها ، وقد عقرت على كلّ حال ، ونصر اللّه تعالى نبيّه صالحًا عليه‌السلام بالحجّة عليهم لأنّه كان أخبرهم بتعجيل النقمة منه[3] على عقر النّاقة ، ولو كان النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أخبر بذلك لعجّل لقاتليه[4] العذاب ، ولَمَا أخّر عنهم إلى يوم المآب ، ولو علم اللّه تعالى أنّ تعجيل العذاب لقاتل الحسين عليه‌السلام من اللطف في الدّين [۱۶ظ] مثل اللطف الّذي كان في تعجيل العذاب لعاقري[5] الناقة لعجّله كتعجيل ذلك ، لكنّه تعالى علم اختلاف الحالين في الخلق ، وتباين الفريقين في اللطف ، فدبّر الجميع بحسب ما تقتضيه الحكمة من التدبير. وهذه أسئلة شديدة الضعف ، وشبهات ظاهرة الوهن والاضمحلال. واللّه نسأل[6] التوفيق

۱ـ حش: بالنعمة

۲ـ رض، مل: لا يمتنع.

۳ـ حش، مل: منهم.

۴ـ رض، مل: لقاتله.

۵ـ رض، مل: لعاقر.

۶ـ رض: نسأله.

في كلّ حال.

المسألة الثانية والعشرون

قال السائل: وما بال أميرالمؤمنين عليه السلام، مع اعتقاده في عائشة وعلمه بنفاقها وخلافها، لَم يطلّقها عن الرسول عليه السلام[١] ولِمَ ردّها[٢] إلى الحجاب ولم يحلّ ناموسها؟ فليس ذلك بأعظم من قتل طلحة والزبير ومَن قتل من المسلمين[٣] في ذلك المكان.

والجواب[٤]، أنّ المرأة لم تكن لها برسول الله صلّى الله عليه وآله عصمة في الدين بعد الّذي كان منها من[٥] الخلاف على أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد كان مافرط منها في العداوة مغنيًا في انقطاع عصمتها من رسول الله صلّى الله عليه وآله عن إحداث تطليق لها أوما يقوم مقام ذلك من الفعل، بل لم يكن لتطليقها معنى يصحّ فعله[٦] من العقلاء، لأنّ الطلاق إنّما يقصد به قطع العصمة الحاظرة على المرأة النكاح لغير الزوج الّذي هي في حباله بمتقدّم عقد النكاح. فإذا وقع الطلاق حلّت به لغيره من الأزواج على شرط الشرع في قضاء العدّة أو[٧] تركها لاختلاف الأحوال. وقد حظر[٨] الله تعالى نكاح أزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله على مَن سواه، ولم يبح ذلك بفرقة[٩] تقع بهنّ من موت ولا طلاق. فلا معنى لإيقاع الطلاق بهنّ[١٠] في

١- رض: صلّى الله عليه وآله.
٢- في الأصل و حش: ولَم يردّها، صحّحناها على رض و مل.
٣- رض: ومن قتل المسلمين.
٤- رض، مل: فصل والجواب.
٥- رض، مل: في.
٦- رض، مل: قصده.
٧- في الأصل: و، صحّحناها على باقي النسخ.
٨- حش: وقد قطع حظره، وهو تصحيف من الناسخ.
٩- رض، مل: تفرقة.
١٠- رض، مل: لهنّ

الحياة ولا بعد الوفاة ، إذ هنّ في الحالين[1] جميعًا محبوساتٌ عن نكاح مَن سواه. ألا ترى أن فرقة الموت أوكد من فرقة الطلاق ، وهي مع ذلك غير مبيحة لأزواجه النكاح ، فعلم[2] أنّه لا معنى لإيقاع الطلاق لهنّ لذلك ، ولا لقطع العصمة في الدين ، إذ هي ثابتة للمطلّقات مع الاتّفاق في الدّيانات.

فأمّا قوله: لِمَ ردّها إلى الحجاب ولم يحلّ ناموسها بترك ذلك؟ فإنّه إنّما ردّها إلى الحجاب [١٦و] بحراسة[3] حكم اللّه تعالى في تحريمها على النّاس وحظر نكاحها بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله[4] على كلّ حال. ولم يكن ذلك إعظامًا لحقّها ولا إجلالاً لقدرها ، وإنّما كان إعظامًا لحقّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وإجلالاً لقدره ، وصيانةً له بعد الوفاة ما صانه به في الحياة ، وتمييزًا له عن[5] كافّة الخلق سواه فيما ذكرناه.

ولو اقتضى الدّين سوى ذلك فيها لأمضاه عليه السلام كما أمضى حكم اللّه تعالى[6] في الرجلين اللذَين شركاها في الفتنة ، وأتباعهما من البغاة ، لكن حكم اللّه[7] كان فيها ما صنعه عليه السلام. وليس ذلك بإكرام لها ولا إجلال في الدين ، على ماذكرناه.

المسألة الثالثة والعشرون

وسأل عن قول اللّه تعالى: «وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا»[8] ، وقال:

١ـ رض، مل: الحالتين.
٢ـ رض، مل: فيعلم.
٣ـ رض، مل: لحراسة.
٤ـ حش، مل: عليه السلام.
٥ـ رض، مل: من.
٦ـ حش، مل: سبحانه. رض: سبحانه وتعالى.
٧ـ حش، رض، مل: + سبحانه.
٨ـ سورة التحريم (٦٦): ٣.

ماكان ذلك السرّ؟

والجواب[1] عن ذلك ، أنّا لو قلنا إنّ تعاطى الأخبار عن السرّ المذكور تكلّفٌ ساقط عنّا ، لما توجّهَتْ حجّة بذلك علينا ، إذ القرآن ناطق بأنّه سَرَّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله إلى بعض أزواجه ولم ينطق بأنّه شاع بعد الاستسرار به ، فلا عهدة علينا فى العجز عن ذكره ، إذ لم يُجعَل لنا سبيل إلى علمه.

مع أنّه[2] قد جاء فى حديث الشيعة[3] عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّ السرّ الّذى كان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إلى بعض أزواجه إخباره عائشة[4] أنّ اللّه أوحى إليه أن يستخلف أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه قد ضاق ذَرعًا[5] بذلك ، لعلمه بما فى قلوب قريش له من البغضاء والحسد والشنآن ، وأنّه خائف منهم فتنةً عاجلةً تضرّ بالدّين ، وعاهدها أن تكتم ذلك ولا تبديه وتستره وتخفيه.

فنقضت عهد اللّه سبحانه عليها فى ذلك ، وأذاعت سرّه إلى حفصة ، وأمرتها أن تُعلِم أباها ليعلمه صاحبه ، فيأخذ القوم لأنفسهم ويحتالوا[6] فى بعض[7] ما يثبته[8] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام فى حديث طويل ، له اسباب مذكورة. ففعلت ذلك حفصة واتّفق القوم على عقد[9] بينهم إن مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله لم يورثوا أحدًا من أهل بيته ولا يؤتوهم[10]

١ـ رض: فصلٌ والجواب.
٢ـ رض، مل: فصلٌ مع انّه.
٣ـ راجع تفسير القمىّ ٣٧٥/٢ والبرهان فى تفسير القرآن ٣٥٢/٤ ونور الثقلين ٣٦٧/٥ وبحار الأنوار ٢٤٦/٢٢ وتفسير كنز الدقائق ٣٢٤/١٣.
٤ـ رض، مل: الى بعض ازواجه عائشة.
٥ـ الذَرْع: الطاقة. وضاق بالأمر ذَرْعُه وذِراعُه اى ضُعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مَخلَصاً ولم يُطِقه و لم يَقو عليه، وأصل الذَرع إنّما هو بَسط اليد فكأنك تريد مَدَدت يدى اليه، فلم تَنِلْه. (لسان العرب).
٦ـ فى الأصل: يحتالون، صحّحنا ها على باقى النسخ.
٧ـ رض: نقص. مل: نقض.
٨ـ حش: ينتسبه. مل: بيّنه. مر، رض٢: نبّأها به.
٩ـ باقى النسخ: عهد.
١٠ـ باقى النسخ: ولا يولّوهم.

مقامه، واجتهدوا في تأخيرهم والتقدّم عليهم.

فأوحى اللّه إلى نبيّه صلّى اللّه عليه وآله بذلك، وأعلمه ماصنع القوم وتعاهدوا عليه، وأنّ الأمر يتمّ لهم محنة من اللّه تعالى للخلق بهم[١]. فوقف[٢] النبيّ صلّى اللّه عليه وآله[٣] عائشة على [١٧ظ] ذلك، وعرّفها ماكان منها من إذاعة السرّ[٤] وطوى عنها الخبر بما علمه من تمام الأمر لهم، لئلاّ تتعجّل المسرة به وتلقيه إلى أبيها، فيتأكّد طمع القوم فيما عزموا عليه، وهو قوله تعالى: «عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ»[٥]، فالبعض الّذي عرّفه ماكان منها من إذاعة سرّه[٦]. والبعض الّذي أعرض عنه، ذكر تمام الأمر لهم. وكان في الآية مايؤذن بشكّ المرأة في نبوّته صلّى اللّه عليه وآله بقولها عند إخباره إيّاها بضيعها[٧]: «مَنْ أَنبَأَكَ هَـٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ»[٥].

فصل. والعامّة تقول إنّ السرّ الّذي أسرّه النبيّ صلّى اللّه عليه وآله خلوه[٨] بمارية القبطية في يوم عائشة منه، وقد كانت حفصة اطّلعت على ذلك، فاستكتمها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إيّاه[٩] فأذاعته[١٠]. وعلماء الأمّة مجمعون على اختلافهم أنّ هذه الآية نزلت في عائشه وحفصة خاصّةً من بين الأزواج. فهذا، الّذي قاله في

١ـ رض، مل: لهم.
٢ـ رض، مل، مر، رض٢: فواقف.
٣ـ رض: عليه وآله السلام.
٤ـ باقي النسخ: سرّه.
٥ـ سورة التحريم (٦٦): ٣.
٦ـ باقي النسخ: في الإذاعة.
٧ـ حش: بصنيعها. مر، رض٢: بعضها.
٨ـ رض، مل، مر، رض٢: خلوته.
٩ـ رض إيّاها.
١٠ـ قال الزمخشري في تفسيره: روى أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خلا بمارية في يوم عائشة، وعلمت بذلك حفصة فقال لها: اكتمي عليّ وقد حرّمتُ مارية على نفسي، وأبشّرك أنّ أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمّتي. فاخبرت به عائشة. (الكشّاف ١٢٤/٤).

الآية الفريقان[١].

المسألة الرابعة والعشرون

قال السائل: قد أجمعنا على أنّ الحجج عليهم السلام أحياء غير أموات يعون ويسمعون، فهل هم في قبورهم؟ فكيف يكون الحيّ في الثّرى باقيًا؟

والجواب[٢]، أنّهم عندنا أحياء في جنّة من جنّات[٣] اللّه عزّوجلّ، يبلغهم السلام عليهم من بعيد ويسمعونه من مشاهدهم، كما جاء الخبر بذلك مبيّنًا[٤] على التفصيل، وليسوا عندنا في القبور حالّين، ولا في الثّرى ساكنين. وإنّما جاءت العبادة بالسعي إلى مشاهدهم والمناجاة لهم عند قبورهم امتحانًا وتعبّدًا، وجعل الثواب على السعي والاعظام للمواضع الّتي حلّوها عند فراقهم دار التكليف، وانتقالهم إلى دار الجزاء. وقد تعبّد اللّه الخلق بالحجّ إلى البيت الحرام والسعي إليه من جميع البلاد والأمصار، وجعله بيتًا له مقصودًا، ومقامًا معظّمًا محجوجًا، وإن كان اللّه عزّوجلّ لا يحويه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان، فكذلك يجعل مشاهد الأئمة عليهم السلام مزورة، وقبورهم مقصودة، وإن لم تكن [١٧و] ذواتهم لها مجاورة، ولا أجسادهم فيها حالّة.

١- روى البخاري بإسناده عن ابن عبّاس يقول: أردتُ أن أسأل عمر، فقلت ياأميرالمؤمنين: مَن المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول اللهصلى الله عليهوسلّم؟ فما اتممتُ كلامي حتّى قال: عائشة وحفصة. (صحيح البخاري ـ كتاب تفسير القرآن، سورة التحريم ـ ٣/٢٠٤).

٢- باقي النسخ: فصلٌ والجواب.

٣- حش، مل، رض٢: جنان.

٤- حش، مل: مبنياً.

المسألة الخامسة والعشرون

وسأل عن قوله تعالى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»[١] ، وقال: فهل يكون الرزق بغير[٢] جسم؟ وما صورة هذه الحياة؟ فإنّا مجمعون على أنّ الجواهر لا تتلاشى ، فما حينئذ الفرق[٣] فى الحياة بين الكافر والمؤمن؟

والجواب[٤] ، أنّ الرزق عندنا لا يكون إلاّ للحيوان ، والحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل هم ذوات أخرجوا[٥] فى هذه الدار إلى الأجساد ، وتعذّر عليهم كثير من الأفعال إلاّ بها ، وصارت آلةً لهم فى الأفعال والاكتساب ، فإن أغنوا عنها بعد الوفاة جاز أن يُرزَقوا مع عدمها رزقًا تحصل[٦] لهم به اللذّات ، وإن افتقروا إليها كان الرزق لهم[٧] بحسبه فى الدنيا على السواء.

فصل. فأمّا قوله: ما صورة هذه الحياة؟ فالحياة لا صورة لها لأنّها عرض من الأعراض وهى تقوم بالذّات[٨] الفعّالة دون الأجساد الّتى تقوم بها حياة النموّ دون الحياة الّتى هى[٩] شرط العلم والقدرة ونحوهما من الأعراض.

فصل. وقوله: إنّا مجمعون على أنّ الجواهر لا تتلاشى ، فليس ذلك كما ظنّ ، ولو كان الأمر فيه كما توهّم لم يمتنع أن توجد الحياة لبعض الجواهر وترفع من بعض ، كما توجد حياة النموّ لبعض الاجسام وترفع من[١٠] بعض على الاتّفاق. ولو

١ـ سورة آل عمران (٣): ١٦٩.
٢ـ رض، مر، رض٢: لغير.
٣ـ حش: فما الفرق. رض، مل، مر: فما الفرق حينئذٍ.
٤ـ رض، مل: فصل والجواب.
٥ـ رض، مل: أحوجوا.
٦ـ حش، رض، مل: يحصل.
٧ـ رض، مل: + حينئذٍ.
٨ـ رض، مل: بالذوات.
٩ـ حش، رض، مل: + فى. مر، رض٢: هى شرط فى العلم.
١٠ـ رض، مل: عن.

قلنا إنّ الحياة بعد النقلة عن هذه الدار تعمّ أهل الكفر والإيمان لم يُفسِد ذلك علينا أصلاً في الدّين. وكانت الحياة لأهل الإيمان شرطًا في وصول اللذّات إليهم، والحياة لأهل الكفر شرطًا في وصول الآلام إليهم بالعقاب[1].

المسألة السادسة والعشرون

وسأل فقال: خبّرني[2] عن قول اللّه تعالى: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»[3]. فالوحي قد عرفناه فما الحجاب؟ وهل يقع الحجاب إلاّ على محدود وكيف صورة الكلام؟

والجواب[4]، أنّ الوحي الّذي عناه اللّه تعالى في هذه الآية ما سمعه الرسول بغير واسطة، والمسموع من وراء الحجاب هو الكلام [١٨ظ] الّذي تؤدّيه[5] الوسائط إلى الرسل والبشر من غيرهم، وليس الحجاب المعنيّ في هذه الآية هو الشيء الّذي يستر المتكلّم عمّن كلّمه، ويحول بينه وبين مشاهدته كما ظنّه السائل، لكنّه ما وصفناه من الرسل والوسائط بين الخلق وبين الله تعالى، فشبّههم بالحجاب الّذي يكون بين الإنسان وبين غيره عند الكلام، فيسمعه من ورائه ولا يرى المتكلّم من أجله، والعرب تستعير للتشبيه والتمثيل، ولا تضع ذلك موضع الحقائق، إذ لو وضعته موضع الحقيقه لم تكن مستعيرة للأمثال. وقد قال اللّه عزّ اسمه: «وَتِلْكَ ٱلأَمْثَالُ نَضرِبُهَا لِلنَّاسِ وما يَعْقِلُهَا إلاَّ ٱلْعَالِمُونَ»[6].

فصل. وأمّا قوله: كيف صورة الكلام؟ فالكلام أيضًا ممّا لا صورة له لأنّه عرض لا يحتمل التأليف، والصورة هي ذات التأليف. غير أنّا نراه أراد بالصورة الحقيقه،

١ـ رض: بالعذاب.
٢ـ رض، مر: أخبرني.
٣ـ سورة الشورى (٤٢): ٥١.
٤ـ رض، مل: فصلٌ. والجواب.
٥ـ حش، مل، مر، رض٢: يؤدّيه.
٦ـ سورة العنكبوت (٢٩): ٤٣.

فحقيقة الكلام عندنا الأصوات المقطّعة ضربًا من التقطيع يفيد المعاني الّتي يقصدها[1] دون الأعراض، وهو محتاج إلى محلّ يقوم به كحاجة غيره من الأعراض. وليس يكون المحلّ هو المتكلّم بل المتكلّم هو فاعل الكلام، كما أنّه ليس يكون المتفضّل محلّ التفضّل، بل المتفضّل فاعل التفضّل بلا ارتياب.

المسألة السابعة والعشرون

وسأل عن قول اللّه[2] تعالى: «وَٱلأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمَوَاتُ مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِهِ»[3]، فقال: ما اليمين؟ وما القبضة؟

والجواب[4]، أنّ اليمين في الآية هي القدرة والقبضة هي الملك. قال الشاعر:

إذا ما راية رُفعت لمجد ... تلقّاها عرابة باليمين

يريد تلقّاها بالقوّة، فأمّا شاهد الملك بالقبضة، فيقول القائل: هذه الدّار في قبضتي، وهذا الغلام في قبضتي، يريد به: في ملكي، فكان المعنى في قوله[5]: «وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَٱلأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ»[6] يريد في ملكه، «وَٱلسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» يريد به أنّها مطويّات في قدرته[7]. وليس المراد بالقدرة ههنا معنى من المعاني كالكون والحركة والقدرة الّتي يقدر بها [١٨و] الحيوان، وإنّما يريد به أنّها مطويّات بكونه قادرًا على طيّها، كما يقول القائل: لي على كذا وكذا قدرة، وهو يعني أنّه قادر عليه، إذ كان أكثر مَن يتكلّم بهذا الكلام لا يقصد به إلى إثبات معنى من المعاني قائم بالذّات، بل يقصد به ما ذكرناه.

١ـ مل: نقصدها. رض٢: يقصد بها.
٢ـ رض، مل، مر، رض٢: عن قوله.
٣ـ سورة الزمر (٣٩): ٦٧.
٤ـ رض: فالجواب.
٥ـ رض، مل، مر، رض٢: + تعالى.
٦ـ سورة الزمر (٣٩): ٦٧.
٧ـ حش، رض، مل: بقدرته.

المسألة الثامنة والعشرون

وسأل عن قوله عزّوجلّ: «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ»[١]. ثمّ قال: عرِّفنا هل يجوز أن يغفر قتلَ العمد ويعفو عن الخوارج على الأئمة[٢] وإن لم يخالفوا في الأصول.

والجواب[٣] عن ذلك، أنّ كلّ معصيةٍ للّه عزّوجلّ تكون كفرًا، فهي شرك في حكم الشرع والدّين، وكلّ كافر فهو مشرك من أسماء الدين دون أسماء اللغة. وكلّ مشركٍ فهو كافر من أسماء الدين واللغة، وإذا كان الأمر على ماذكرناه وجب القطع على وعيد[٤] الكفّار بأيّ ضرب من الكفر وأنواعه، لما ذكرناه من استحقاق السمة لهم بالشرك في حكم الدّين. والخوارج على أئمة العدل إذا استحلّوا حربَهم وعداوتَهم وقتلَ المؤمنين من أنصارهم، فهم كفّار بذلك، وحكمهم حكم المشركين، وقد دخلوا بذلك في الوعيد من قوله تعالى: «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ»[١].

فصل. فأمّا قتل العمد فهو على ضربين: أحدهما أن يكون القاتل مستحلاً له، والضرب الآخر أن يقع على وجه التحريم. فمن قَتَل مؤمنًا مستحلاً لدمه فهو كافر بقتله، مستحق للوعيد لقوله[٥]: «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ» وبأمثال هذه الآية من[٦] وعيد الكفّار. ومَن قتل مؤمنًا محرِّمًا لقتله خائفًا من العقوبة له على ذلك، معتقدًا لوجوب الندم عليه منه، كان مستثنى بقوله[٧]: «وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ»، غير

١ـ سورة النساء (٤): ١١٦.
٢ـ رض: + عليهم السلام.
٣ـ حش، رض: فصلٌ والجواب.
٤ـ حش: وعيده.
٥ـ مل: بقوله. رض: بقوله تعالى.
٦ـ «مِن» ساقطة من حش.
٧ـ رض، مل: لقوله.

أنّا لا نقطع على عقابه، ولا نجزم بالعفو[1] عنه، إلاّ أن يندم ويتوب فيكون مقطوعًا له بالعفو والغفران.

المسألة التاسعة والعشرون

وسأل فقال: رأينا صاحب الحبشة لمّا سار إلى البيت منعه اللّه منه وأهلكه دونه. والحَجّاج رماه بالعذرة[2] وهدمه، والقرمطيّ قتل الناس حوله وسلبه كسوته وقلع الحجر، ولم يُمنعا من ذلك ولا عُجّل عليهما العقوبة عليه.

والجواب[3] عن هذا السؤال، قد سلف[4] في إمهال[5] اللّه تعالى [١٩ظ] قتل[6] الحسين[7] عليه السلام. وذُكر ما[8] يتعلّق بأفعال[9] اللّه عزّوجلّ من مصالح[10] الخلق، وأنّ المصالح تختلف[11] فلا حاجة[12] إلى تكراه.

فصل. على أنّ بين الأمرين فرقًا، وهو أنّ صاحب الحبشة قصد البيتَ للاستخفاف بحرمته، والإنكار لحرمته، والدفع لفرض اللّه تعالى في تعظيمه، والكفر بما أوجبه من ذلك، ولم يقصد لغيره ولا أراد السوء[13] لسواه، فعجّل اللّه تعالى له النقمة لذلك، وأنظر القاصدين له من أهل الملّة، إذ لم يكن قصدهم له

١ـ حش: للعفو. رض، مل: على العفو.
٢ـ حش، مر: بالقذرة.
٣ـ رض: فصلٌ والجواب.
٤ـ مل: قد سبق.
٥ـ رض: إنّه قد سلف إمهال...
٦ـ رض، مل، مر: قتلة.
٧ـ رض، مل، مر، رض٢: + بن عليّ.
٨ـ مر، رض٢: وذكرنا.
٩ـ رض، مل، مر، رض٢: تعلّق افعال...
١٠ـ رض، مر، رض٢: بمصالح.
١١ـ مر، رض٢: مختلف.
١٢ـ رض، مل: + هُنا. مر، رض٢: + بنا.
١٣ـ رض، مل: + به.

من أجل نفسه ، ولا للكفر بفرضه والعناد للّه فـي تعظيمه ، وإنّما قصدوه لغيره ممّن لم يكن له عند اللّه تعالى من الحرمة كحرمته ، بل لم يكن لأكثرهم عند اللّه سبحانه حرمة فـي الدّيـــن ، لضـلالهم عـن الهدى ، وسـلوكهم في الأفعال والأقوال طريق الردى[١]. وهذا يوضح عن فرق ما بين الجرمين[٢] ويفصـل بين أحكـام[٣] المعصيتين ، واللّه وليّ التوفيق.

المسألة الثلاثون

وسأل هل يجوز أن يُحسّن اللّه قبيحًا في حال ، ويقبّحه في أخرى ، مثل شُرب الخمر وأكل لحم الخنزير والقتـل والرّبا والزّناء؟ وهل كانـت هذه الأشياء محلّلةً ثمّ حُرِّمت ، أم لم تزل محرّمة غير محلّلة؟

والجواب[٤] عن ذلك ، أنّ اللّه تبارك وتعالى لا يُحسّن قبيحًا ولا يـقبّح حسنًا ، إذ تقبيح الحسن وتحسين القبيح باطل ، لا يقـع إلاّ من جاهل بحقيقتهما ، أو متعمّد للكذب في وصفهما بغير صفتهما. واللّه ، تعالى[٥] عن ذلك علوًّا كبيرًا.

فصل. وقـد تدخل على العامّة شبهة في هذا الباب يعترضهم شكّ في النسخ ، وحـظر ما كان مباحًا وإبـاحة ماكان محظورًا ، فيتوهّمون أنّ اللّه تعالى حسّن قبيحًا وقبّـح حسنًا. وليس الأمر كمـا ظنّوه. وذلـك أنّ الحسن والقبـح[٦] إنّما هـــما وصفان للأفعال ، فالأفعال الّتي مضت وتعلّق بها الحظر كانت قبيحة. وما مـضى مما تعلّقت به الإباحة والأمر بها كان حسـنًا. فإذا طرأ الـــحظر على أفعال في المستقبل كان ما يتعلّق به ذلــك في المستقبل قــبيحًا وما مضى منه حسـنًا. والأفعال المستقبلة غير

١ـ «الردى» ساقطة في الأصل، أثبتناها عن باقي النسخ.
٢ـ حش: الحرمتين. مر، رض٢: الأمرين.
٣ـ حش: + المقصدين.
٤ـ رض: فصلٌ والجواب.
٥ـ رض، مل: يتعالى.
٦ـ رض، مل: القبيح.

الماضيه ، وكذلك إذا تجدّدت [١٩و] الإباحة لأفعال في المستقبل كانت الأفعال المستقبلة حسنة ، و ما تعلّق به النّهي من ماضيها قبيحًا ، والماضي غير المستقبل ، على مابيّنّاه.

وإنّما تقبح[١] الأفعال الّتي لا دليل في العقل على قبحها ولا[٢] حسنها ، للعلم بالفساد بإباحتها ويقبح حظرها للعلم بالاستفساد بتحريمها ، وأحوال المكلّف[٣] تتغير ، فلتغيُّرها يحسن إباحتهم حينًا ماكان نوعه محظورًا عليهم حينًا ، ويحسن منعهم حينًا ماكان نوعه لهم مطلقًا[٤] حينًا ,وهذا باب لا يخفى معناه على متأمّل له ، ومفكّر من أهل العقل فيه.

فصل. فأمّا تحريم الزناء والربا[٥] فلسنا نعلم خلافًا في أنّه كان كذلك في كلّ شريعة ولم يأتِ بإباحته نبيّ والاستفساد به ظاهر لذوي الألباب ، وتحريم الخمر عندنا كان في كلّ شريعة ، ولم يكن مباحًا في حال من الأحوال.

وقد خالف في ذلك الجمهور ، ومعنا به آثار صادقة عمّن يجب التسليم[٦] له من حجج اللّه تعالى وأصفيائه في الدّين. ولو قلت إنّ الاعتبار يدلّ عليه أيضًا لما أبعد[٧] بذلك عن الحقّ من قبل أنّ الفساد بشرب[٨] كثير من الخمر معلوم وأنّ شرب القليل منه يدعو إلى شرب كثيره ، وقال اللّه سبحانه:

«إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنْصَابُ وَٱلْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ

١- رض، مل: يقبح.
٢- رض: + على.
٣- رض، مل: المكلّفين.
٤- رض: مطلوباً.
٥- رض، مل: الربا والزناء.
٦- رض: التصديق.
٧- حش، رض، مل: لم أبعد.
٨- رض، مل: لشرب.

وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنْتُم مُّنْتَهُونَ»[١] ، فدلّ على أنّ عاقبة الخمر ترك الصلاة ، والإعراض عن ذكر اللّه و وقوع البغضاء والعداوة بين الناس ، وما كان هذا عاقبته فهو قبيح. ومعلوم أنّ شرب قليل الخمر يدعو إلى هذا الكثير الّذي نصّ اللّه على الفساد به ، فدلّ على أنّ شرب القليل والكثير من المسكر محرّم في كلّ شرع بهذا الضرب من الاعتبار ، ووافق ذلك ما جاءت به عن الأئمة الصادقين عليهم السلام الآثار[٢] .

وأمّا إباحة لحم الفيل والقِرْد والدُّبّ وأشباهها ممّا لم يأتِ بإباحته شريعة ، فقد عرفنا تحريمه في كلّ شرع. ولسنا نعلم للعقلاء حالاً قبل الشرع [٢٠ظ] فنتكلّم عليها فإن كنّا لو قدّرناها لوجب الوقف عندنا في الحظر والإباحة ، لما لا تدلّ[٣] العقول على حسنه وقبحه من الأشياء.

وأمّا لحم الخنزير فالنّصارى تزعم أنّ المسيح عليه السلام أباحهم أكله. ولسنا نثق بدعواهم وإن كنّا نجوّز[٤] صحّتها في العقول ، فإن بطلت فقد كفينا[٥] الكلام على وجه حظره بعد إباحته ، وإن صحّتْ فالوجه في حظر المستقبل منه بعد إباحته في الماضي[٦] ما قدّمناه[٧] ، وفي ذلك كفاية ، والمنّة للّه.

المسألة الإحدى والثلاثون

وسأل عن قوله تعالى: «مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ»[٨] قال:

١ـ سورة المائدة (٥): ٩٠، ٩١.

٢ـ مل: فهذا الضرب من الاعتبار وافق ماجاءت به من الأئمة الصادقين عليهم السلام بالآثار.

٣ـ حش، رض، مل: لا يدلّ.

٤ـ رض، مل: وإن كان يجوز.

٥ـ رض: اكفينا.

٦ـ مل: اباحته الماضية.

٧ـ في الأصل وحش : بما قدّمناه، صحّحناها على مل و رض.

٨ـ سورة ص (٣٨): ٦٩.

والملأ الأعلى هم الملائكة فبِمَ[1] اختصموا؟

والجواب ـ وباللّه التوفيق ـ: أنّ اللّه أخبر عن نبيّه صلّى اللّه عليه وآله أنّه لم يكن له علم بذلك[2] وأنّه طوى عنه علمه، فالسؤال لنا عن ذلك إعنات، وتكلّفنا الجواب عنه ضلالة[3]، وما رأيت أعجب ممّن يسأل رعايا الأنبياء عمّا طوى عن أنبيائهم ويكلّفهم الإخبار عمّا لم يخبروا به، وليس كلّ أمر حدث فقد أوحى اللّه به إلى الأنبياء عليهم السلام ولا كلّ معلوم له قد أعلمهم إيّاه، وليس يمتنع أن يطوى عنهم علم كثير من معلوماته[4]، ويعلم أنّ ذلك أصلح لهم في التدبير، وغير منكر أيضًا أن يُطلِعهم على شيء ويكلّفهم ستره عن غيرهم، فسؤال هذا السائل عمّا أخبر نبيّ الهدى صلّى اللّه عليه وآله[5] بأنّه لا علم له به ضلال عن الحقّ، وعدول عن طريق الهدى، وتكليف بممتنع[6] لا يحسن من حكيم تكليفه.

فصل. مع أنّه قد روي في الحديث أنّ اللّه تعالى أعلم نبيّه من بعد فيما اختصموا به، وهو أنّهم اختصموا في الدّرجات بالأعمال والتفاوت[7] فيها. فكانت[8] طائفة منهم تظنّ في ذلك شيئًا، وتخالفها الأخرى فيه، فبيّن اللّه لهم الحقّ في ذلك فأجمعوا عليه، وهذا خبر وإنْ كان مرويًّا فليس ممّا يقطع به، واللّه أعلم.

المسألة الثانية والثلاثون

وسأل عن قوله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ

١ـ حش: فيما. رض، مل: ففيما.
٢ـ رض: بذلك علم.
٣ـ رض، مل: ضلال.
٤ـ حش، رض، مل: + تعالى.
٥ـ حش، رض، مل: عليه السلام.
٦ـ حش، مل: لممتنع. رض: ممتنع.
٧ـ رض، مل: الكفّارات.
٨ـ حش: وكانت.

فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»[١] فقال[٢] [٢٠و]: فهل يجوز العرض على الجماد والتكليف له؟ أوليس الامتناع من ذلك كفرًا؟ وهل كان العرض على سبيل التخيير أم على الإيجاب؟ فإن كان على الإيجاب فقد وقع العصيان، وإن كان على التخيير فقد جاز حظر[٣] الأمانة وترك أدائها.

والجواب[٤]، أنّه لم يكن عرض في الحقيقة على السموات والأرض والجبال بقول صريح، أو دليل ينوب مناب القول، وإنّما الكلام في هذه الآية [مجاز][٥] أريد به الإيضاح عن عظم الأمانة وثقل التكليف بها وشدّته على الإنسان، وأنّ السّموات والأرضَ والجبالَ لو كانت ممّن يعقل لأبت[٦] حمل الأمانة لو عرضت عليها[٧]، وقد تكلّفها الإنسان ولم يؤدّ مع ذلك حقّها.

فصل. ونظير ذلك قوله تعالى: «تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا»[٨] ومعلوم أنّ السموات والأرض والجبالَ جماد لا تعرف الكفر من الإيمان، ولكن المعنى في ذلك إعظام ما فعله المبطلون، وتفوّه به الضالّون، واقدم عليه المجرمون من الكفر بالله تعالى، وانّه من عظمه جار مجرى ما يثقل[٩] باعتماده على السموات والأرض والجبال من الأحمال وأن الوزر به[١٠] كذلك، فكان الكلام في معناه بما جاء به التنزيل مجازًا واستعارة كما ذكرناه.

فصل. ومن ذلك قوله تعالى: «وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا

١ـ سورة الأحزاب (٣٣): ٧٢.
٢ـ حش، رض، مل: وقال.
٣ـ حش: خفر. رض، مل: حقر.
٤ـ رض: فصل والجواب.
٥ـ ساقطة في الأصل، أثبتناها عن باقي النسخ.
٦ـ حش، رض، مل: لأبى.
٧ـ حش، رض، مل: عليه.
٨ـ سورة مريم (١٩): ٩٠.
٩ـ رض: تنتقل.
١٠ـ حش، رض: الوزرية.

لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمِاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ»[١] ، ومعلوم أنّ الحجارة جماد ولا تعلم فتخشى ،أو تحذر أو ترجو أو تأمل ، وإنّما المراد بذلك تعظيم الوزر فى معصية اللّه وما يجب أن يكون العبد عليه من خشية اللّه. وقد بيّن اللّه تعالى ذلك بقوله فى نظير ماذكرناه: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ وَقُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَلْ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا»[٢] فبيّن بهذا المثل عن جلالة القرآن وعظيم قدره وعلوّ شأنه ، وأنّه لو كان كلام يكون به ما عدّده[٣] ووصفه [٢١ظ] لكان بالقرآن ذلك وكان القرآن به أولى لعظم قدره على سائر الكلام ، وجلالة محلّه حسب ما قدّمناه.

فصل. وقد قيل إنّ المعنى فى قوله: «إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ» عرضها على أهل السموات وأهل الأرض وأهل الجبال ، والعرب تخبر عن أهل الموضع بذكر الموضع وتسمّيهم باسمه. قال اللّه عزّوجلّ: «وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيْرَ ٱلَّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا»[٤] يريد أهل القرية وأهل العير ، فكان العرض على أهل السموات وأهل الأرض وأهل الجبال قبل خلق آدم[٥] ، وخيّروا بين التكليف بما كلّف به آدم وبنوه ، فأشفقوا من التفريط فيه واستعفوا منه فأعفوا[٦] ، وتكلّفه الناس ففرّطوا فيه. وليس الأمانة على ماظنّه السائل أنّها الوديعة[٧] وما فى بابها ، لكنّه[٨] التكليف الّذى وصفناه. وهذا يسقط الشبهة الّتى

١ـ سورة البقرة (٢): ٧٤.
٢ـ سورة الرعد (١٣): ٣١.
٣ـ حش، رض، مل، مر، رض٢: عدّه.
٤ـ سورة يوسف (١٢): ٨٢.
٥ـ رض: + عليه السلام.
٦ـ حش، رض، مل: + منه.
٧ـ رض، مل: إنّما هى الوديعة.
٨ـ رض، مل: لكنّها.

اعترضت له في جواز[١] الأمانة على ما قدّره من ذلك وقطعناه[٢].

فصل. ولطائفة تنسب إلى الشيعة ـ وهم بُرآء منهم ـ تأويل هذه الآية بعيد من الصواب. ولقوم من أصحاب الحديث الذاهبين إلى الإمامة جواب تعلّقوا به من جهة بعض الأخبار، وهو أنّ الأمانة هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام وأنّها عرضت قبل خلق آدم عليه السلام على السموات والأرض والجبال، ليأتوا على شروطها فأبين مِن حملها على ذلك خوفًا من تضييع الحقّ فيها وكلّفها الناس فتكلّفوها ولم يؤدّ أكثرهم حقّها، وللعامّة تأويل آخر إن عملنا على إثباته طال به الكلام، ولم يكن في إثباته طائل. وفيما ذكرناه كفاية، إن شاء اللّه.

المسألة الثالثة والثلاثون

وسأل عن قوله تعالى: «لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱللّٰهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ»[٣] قال: وليس يخشى اللّه إلاّ مكلّف يعقل، فما معنى هذا الكلام؟

والجواب عن ذلك، كالمتقدّم في المسألة الأولى وهو أنّ اللّه تعالى يخبر عن عظم قدر القرآن وجلالة محلّه وموقع وعده ووعيده ومواعظه من القلوب، فقدّر[٤] تقديرًا على المثل. وكان الكلام في ذلك مجازًا، ومعناه أنّ القرآن لو أُنزل على جبلٍ في شدّته وعظمه، وكان الجبل حيًّا مع ذلك [٢١و] عاقلاً ففهمه وعرف معانيه، لانصدع مع شدّته، وانخشع[٥] مع صلابته من خشية اللّه، ألا ترى إلى قوله في صلة الكلام: «وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» فبيّن أنّ ذلك مَثَل نبّه به على

١ـ مر، رض٢: + خفر.
٢ـ رض، مل: بطّناه. (بَطَن الأمرَ: عرف باطنه).
٣ـ سورة الحشر (٥٩): ٢١.
٤ـ رض، مل: + له.
٥ـ رض، مل، مر، رض٢: خشع.

عظم محلّ القرآن وما يجب أن يكون الإنسان عليه عند سماعه وتدبّره، من الحذر من اللّه تعالى والخشوع له والطاعة والخضوع.

المسألة الرابعة والثلاثون

وسأل فقال: قد ثبت أنّ اللّه عدل لا يجور، وأنّه لا يكلّف نفسًا إلاّ وسعها، وهو العالم بأنّ العرب لا تأتي بمثل القرآن ولا تقدر عليه، فلِمَ كلّفهم أن يأتوا بعشر سُوَرٍ مثله أو بسورة من مثله؟ وكذلك إن كانوا عليه قادرين لكنّهم كانوا منه ممنوعين، فالسؤال واحد.

والجواب[1]، أنّ قوله تعالى: «فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ»[2] [ليس بأمر لهم والزام وندبة وترغيب، لكنّه تحدٍّ وتعجيز، ألا ترى إلى قوله عزّوجلّ: «أم يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ»][3] يريد به تعالى أنّه لو كان القرآن من كلام بشر قد افتراه لكان مقدورًا لغيره من البشر، فامتحِنوا أنفسَكم فإذا عجزتم عن افتراء مثله، فقد علمتم بطلان دعواكم على محمّد صلّى اللّه عليه وآله الافتراء للقرآن، ومن لم يفهم فرق ما بين التحدّي والتقريع والتعجيز، والأمر والتكليف والإلزام كان في عداد البهائم وذوي الآفات الغامرة للعقول[4] من النّاس، وكذلك قوله: «فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ» ليس بأمر وإلزام لكنّه تحدّ وتعجيز. ألا ترى قوله: «إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَآدْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِنْ دُونِ آللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ»[5] فحدّاهم[6] وبيّن عجزهم وأنّهم يعجزون عن ذلك ولم يتهيّأ لهم أبدًا.

١ـ رض: فصلٌ والجواب.
٢ـ سورة هود (١١): ١٣.
٣ـ أثبتناها عن رض ومل.
٤ـ رض، مل: العقول.
٥ـ سورة البقرة (٢): ٢٣، ٢٤.
٦ـ حش، رض، مل: فتحدّاهم.

ومثل[1] ماذكرناه فى هذا الباب ،أن يقـول امرؤ[2] لكاتب محسن: إنّنى قادر على كلّ ما تقدر عليه ، فيقول الكاتب: لستَ قادرًا عـلى ذلك ولا تيسّر مـمّا يتأتّى منّى ، والدّلـيل على ذلك أنّنى أكتب كتابًا حسنًا ، فإن كـنتَ تحسِن منه ما أحسِن ، فاكتُب مثلَه أو بعضَه. وكقول المُفحَم[3] للشّاعر: لـيس يمكنك من النظم إلاّ ما يمكننى مثله ، فينظم قصيدة ويتحدّاه بنظم مثلها. فإذا عجـز عــن ذلك أعلمه بعجزه بطلان دعـواه مماثلتـه[4] فى الشعر. ولـم تزل العرب يـتحدّى بعضها بعضًا [بالشّعر ويعجز بـعضها بعضًا][5] وكذلك كلّ ذى صناعة يتحدّى بـعضهم بعضًا عـلى وجه التقريع والتعجيـز ، ولا يكون [٢٢ظ] تحدّيهم أمرًا ولا إلزامًا.

ومن خـفى عنه القـول فى هذا البـاب ، وعرضت له مـن الشبـهة فيه ما عرض لصاحب السؤال كان بعيدًا من العلم ، ناقصًا عن رتبة الفهم ، واللّه المستعان.

المسألة الخامسة والثلاثون

قال السائل قد ورد عن صاحب الشريعة صلّى اللّه علـيه وآله[6] أنّه قـال: «اتّقوا

١ـ رض، مل: مثال.
٢ـ حش: أمّيّ.
٣ـ فى الأصل وحش: المنجم، صحّحناها على رض ومل. والمُفْحَم: مَن لا يقدر أن يقول شعراً.
٤ـ رض، مل: ممّا يليه.
٥ـ أثبتناها عن حش و رض و مل.
٦ـ رض٢: عليه وآله الصلاة والسلام والتحية.

فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور اللّه»[١] وقد رأينا آدم عليه‌السلام لم يعرف إبليس لمّا تصوّر له[٢] وأغواه[٣]، ولا مريم عليها‌السلام عرفت جبرائيل[٤]، ولا عرف داود الملكين، ولا لوط وإبراهيم[٥] عرفا الملائكة لمّا جاؤوا بصورة ضيوف، ولا صاحب شريعتنا صلّى‌اللّه‌عليه‌وآله[٦] عرف المنافقين حتى عرّفه اللّه إيّاهم.

والجواب، أنّ هذا حديث لانعرف له سندًا متّصلاً ولا وجدناه في الأصول المعتمدة، وما كان هذا حكمه لم يصحّ التعلّق به والاحتجاج بمضمونه.

فصل. مع أنّ له وجهًا في النّظر ـ لو ثبت لكان محمولاً عليه ـ وهو الخبر عن صحّة ظنّ المؤمن في أكثر الأشياء، وليس يخبر[٧] بالغائبات[٨] من طريق المشاهدة، وقد قيل إنّ الإنسان لا ينتفع بعلمه مالم ينتفع بظنّه، أراد بذلك أنّه متى[٩] لم يكن

١ـ روى الشيخ المفيد في كتابه (الاختصاص ١٤٣): عن الصادق عليه‌السلام، انّه قال :... وقد قال رسول اللّه صلى‌اللّه‌عليه‌وآله: اتّقوا فراسة المؤمن، فإنّه ينظر بنور اللّه. ورواه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار (ص ٣٥٠)، ونقله العلامة المجلسيّ في بحار الأنوار ٣٨/٨٣ و ٦٧/٦١، ونقل أيضًا عن بصائر الدرجات (ص٧٩) عن سليمان الجعفري، قال: كنتُ عند أبي الحسن عليه‌السلام قال: ياسليمان! اتّقِ فراسةَ المؤمن فإنّه ينظر بنور اللّه. فسكتُّ حتّى أصبت خلوة، فقلتُ: جعلتُ فداك سمعتك تقول: اتّق فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور اللّه؟ قال: نعم ياسليمان، إنّ اللّه خلق المؤمن من نوره، وصَبَغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لَنا بالولاية، والمؤمن اخ المؤمن لأبيه وأمّه، أبوه النور وأمّه الرحمة، وإنّما ينظر بذلك النّور الّذي خُلق منه. ثمّ قال العلامة المجلسيّ:

بيان: الفراسة الكاملة لكُمّل المؤمنين، وهم الأئمة عليهم‌السلام، فإنّهم يعرفون كلاً من المؤمنين والمنافقين بسيماهم، كما مرّ في كتاب الإمامة، وسائر المؤمنين يتفرّسون ذلك بقدر إيمانهم. (بحار الأنوار ٦٧/ ٧٣).

٢ـ رض٢: لمّا سَوّله.

٣ـ رض: أغراه. مل: غواه.

٤ـ مل، مر: جبرئيل. رض، رض٢: جبرئيل عليه السلام.

٥ـ رض: عليهما السلام.

٦ـ حش، مر، رض٢: عليه السلام.

٧ـ رض، مل، مر، رض٢: + عن علمه.

٨ـ رض، مل: بالغائب.

٩ـ حش: حتّى.

ذكيّاً[1] فطناً متيقّظاً صافي[2] الطبيعة لم يكد يعلم كثيراً من الأشياء، وإنّما يكثر علم الإنسان بخلوص طبيعته من الشوائب، وشدّة ذهنه واجتهاده وطلبه، ومتى كان كذلك صدقت ظنونه، فكان المعنىٰ في القول بصحة فراسة المؤمن هو ما ذكرناه من صدق ظنّه في الأكثر، وليس إصابة الإنسان في الأكثر تمنع من سهوه في الأقلّ. وهذا يسقط شبهة السائل لأنها مبنيّة على توهّمه أنّ المؤمن يعلم بالفراسة الغيب، ولا يخفى معها عليه علم باطن[3]، وذلك فاسد لم يتضمّنه الخبر بصريحه، ولا أفاده بدليل منه [عليه][4].

فصل. مع أنّ آدم عليه السلام قد تفرّس في إبليس[5] المكر والخديعة، فحذّره حتّى أقسم له بالله عزّ وجلّ فاشتبه عليه أمره بالقسم، قال الله تعالى: «وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ.فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ»[6] وليس يمتنع أن يرجع الإنسان عمّا قوى في ظنّه بشبهة تعرض[7] له في ذلك، وهو على صورته التي خُلق عليها فيصدق ظنّه فيه بتفرسه، وإنّما شاهده على غيرها فالتبس الأمر عليه لذلك، مع أنّا لا نعلم أنّ آدم عليه السلام رأى إبليس بعينه في حال غوايته، ولا ينكر أن يكون وصلت إليه وسوسته[8] مع احتجابه عنه، كما تصل وسوسته[8] إلى بني آدم من حيث لا يرونه، فلا يكون حينئذ لآدم[9] فراسة لإبليس لم تصدّق على ما ظنّه السائل وتخيّله في معناه. والخبر الذي جاء أنّه[10] تصوّر لآدم[11] في صورة شاهده عليها، خبر شاذّ يتعلّق به أهل الحشو، وماكان ذلك سبيله فهو مطروح عند العلماء.

---

١ ـ حش، رض: زكيّاً.
٢ ـ في الأصل وحش: في، صحّحناها على باقي النسخ.
٣ ـ حش: عليه ناظر. مر، رض٢: عليه ما ظن.
٤ ـ أثبتناها عن باقي النسخ.
٥ ـ رض: + لعنه الله.
٦ ـ سورة الأعراف(٧): ٢١ و٢٢.
٧ ـ رض، مل: تعترض.
٨ ـ حش: وسوسة.
٩ ـ حش، رض، مل: + عليه السلام.
١٠ ـ رض: فيه تصوّره.
١١ ـ رض: + عليه السلام.

فصل. وأمّا الملكان اللذان هبطا على داود عليه السلام فإنّه قد ظنّ بفراسته لهما ما عرف اليقين[١] منه بعد الحال، ألا ترى إلى قوله تعالى: «وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ. إِذْ دَخَلُواْ عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بعضٍ»[٢] [فبيّن تعالى عن صدق ظنّه فيهما، وبصحّة فراسته لهما، وانّهما غطّيا عليه الأمر بقوله «خَصمانِ بَغَى بَعضُنا علَى بعضٍ»][٣]، والقول فى هذا الباب قد تضمّنه ما تقدّم من القول بأنّ الإنسان قد ينصرف عن غالب ظنّه بشبهة تعترض[٤] له، وأنّ الفراسة لا توجب اليقين[٥]، وأنّ النّظر بنور اللّه[٦] يدلّ على قوّة الظنّ، إذ لا طريق إلى العلم بالغائبات من جهة المشاهدات.

فصل. وكذلك القول فى لوط وإبراهيم عليهما السلام واشتباه الأمر عليهما فى حال الملائكة، وانّهما ظنّا بالفراسة لهم ما تحقّقاه من بعد، ألا ترى[٧] قوله تعالى: «فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ»[٨] وقالوا للوط[٩]: «إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ»[١٠]

فصل. وبعد، فإنّ الملكين اللذين تسوّرا[١١] على داود[١٢] والملائكة الّذين نزلوا بهلاك[١٣] قوم لوط لم يكونوا بصورهم[١٤] الّتى هى لهم، فتكون فراسة الأنبياء

١- رض، مل: النفس.
٢- سورة ص (٣٨): ٢١ و ٢٢.
٣- أثبتناها عن رض و مل و رض٢.
٤- باقى النسخ: تعرض.
٥- رض: لا يوجب التعيين.
٦- حش: + تعالى. رض، مل: + تعالى فى الخبر.
٧- رض، مل، مر، رض٢: + إلى.
٨- سورة هود (١١): ٧٠.
٩- رض: + عليه السلام.
١٠- سورة هود (١١): ٨١.
١١- حش، رض، مل: تسوّروا.
١٢- رض: + عليه السلام.
١٣- رض: على هلاك. مل، مر، رض٢: لهلاك.
١٤- رض، مل، مر: فى صورهم. رض٢: فى صورتهم.

عليهم السلام لهم توجب لهم اليقين في حالهم، لكنّهم جاؤوا في غيرها، فلذلك التبس أمرهم[1] على ما شرحناه.

فصل. وأمّا فراسة النبيّ صلّى الله عليه وآله للمنافقين فقد صدقت ولم يخفَ على[2] النبيّ صلّى الله عليه وآله أمرهم مع التفرّس لهم. وقوله تعالى: «وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ واللّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ»[3] [يدلّ على ماذكرناه][4] وذلك أنّ اللّه تبارك وتعالى ردّه في علم أحوالهم إلى التفرّس لهم، وأحاله في معرفتهم على مشاهدته[5] مخارج كلامهم وسماع مقالهم، وقَطَع على وصوله إلى معرفة بواطنهم بتأمّله لحن قولهم، وجعل ذلك نائبًا مناب تعيينهم وتسميتهم، وهذا خلاف ما توهّمه[6] السائل و تظنّاه[7].

فصل. فإن سأل سائل عن قوله تعالى: «وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ»[8] فقال: كيف يكون صادق التوسّم وهو لا يعلم اهل النفاق مع تفرّسه لهم؟

فالجواب، عن هذا قد تقدّم، وهو أنّ اللّه تعالى نفى علمه بهم ولم ينفِ ظنّه[9] بنفاقهم، والخبر إنّما يدلّ على قوّة ظنّه بهم عند تفرّسه لهم، ولا يدلّ على علم[10] ويقين لهم على ما قدّمناه.

فصل. مع أنّ القوم الّذين عناهم اللّه تعالى بهذه الآية من أهل النّفاق، لم يقم

١ـ رض٢: الأمر.
٢ـ رض٢: عن.
٣ـ سورة محمّد (٤٧): ٣٠.
٤ـ أثبتناها عن مر و رض٢.
٥ـ مر، رض٢: مشاهدتهم.
٦ـ مر: ظنّه.
٧ـ رض: وأبطلناه. وتظنّاه من التظنّي، والتظنّي: إعمال الظن. وأصله التظنّن، أبدل من إحدى النونات ياء. (لسان العرب).
٨ـ سورة التوبة (٩): ١٠١.
٩ـ رض: تفطنه. مل: ولم يتفطّنه.
١٠ـ حش: علمه.

دليل على تفرّس النبيّ صلّى اللّه عليه وآله بهم[١] فى حال نفاقهم، ولا يمتنع أن يكون القوم كانوا غُيّبًا عنه، أو كانوا[٢] يحضرونه فلا يتميّز بينهم[٣] لشغله بغيرهم، فأنبأه اللّه عزّوجلّ عن حالهم بالتمرّد على النّفاق، وهو العتوّ فيه والتمرّد عليه.

ولا يمتنع أيضًا أن يكون قد عرفهم بالنّفاق، غير أنّه لم يعرفهم بالتمرّد عليه. وليس فى الخبر ما يدّل على أن فراسة المؤمن تدلّ[٤] على كلّ حال يكون عليها مَن تفرّسَه، وإنّما يقتضى[٥] أنّها[٦] تميّز بينه وبين غيره فى الجملة دون التفصيل، وهذا الكلام يأتى[٧] على معنى الخبر لو صحّ وثبت. فكيف والقول فيه ما قدّمناه.

المسألة السادسة والثلاثون

وسأل فقال: قد كان أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فى زمان واحد، وجميعهم أئمّة منصوص عليهم، فهل كانت طاعتهم جميعًا واجبة [فى وقت واحد؟ وهل كانت طاعة بعضهم واجبة][٨] على بعض؟ وكيف الحال فى ذلك؟

والجواب[٩] عن ذلك، أنّ الطاعة فى وقت رسول اللّه صّلى اللّه عليه وآله وسلّم كانت له من جهة الإمامة دون غيره، والأمر له خاصّه دون من سواه، فلّما قبض صلّى اللّه عليه وآله صارت الإمامة من بعده لأمير المؤمنين عليه السلام، ومَن عداه من النّاس كافّة رعيّةٌ له، فلمّا قبض عليه السلام صارت الإمامة للحسن بن على عليهما السلام، والحسين عليه السلام إذ ذاك رعيّةٌ لأخيه الحسن عليه السلام، [٢٣و]

١ـ رض، مل: لهم.
٢ـ رض، مل: وكانوا.
٣ـ حش، مل: فلا يتفرّسهم. رض: فلا يميّز بينهم.
٤ـ رض، مل: تدلّه.
٥ـ حش: تقتضى.
٦ـ رض، مل: بأنّها.
٧ـ رض، مل: كاف.
٨ـ أثبتناها عن رض و مل و رض٢.
٩ـ حش، رض: فصل و الجواب.

فلمّا قبض الحسن عليه‌السلام صار الحسين [٢٣و] عليه السلام إمامًا مفترض الطاعة على الأنام. وهكذا حكم كلّ إمام وخليفة فى زمانة، ولم تشترك الجماعة فى الإمامة معًا، وكانوا معها[١] على الترتيب الّذى ذكرناه.

فصل. وقد ذهب قوم من أصحابنا الإماميّة إلى أنّ الإمامة كانت لرسول اللّه صلّى اللّه‌عليه‌وآله وأميرالمؤمنين عليه‌السلام والحسن عليه‌السلام والحسين عليه‌السلام[٢] فى وقت واحد، إلاّ أنّ النّطق والأمر والتدبير كان للنبيّ صلّى اللّه‌عليه‌وآله مدّة حياته دونهم، وكذلك كان الأمر والتدبير لأميرالمؤمنين عليه‌السلام دون الحسن عليه‌السلام والحسين عليه‌السلام[٣] وجعلوا الأمام فى وقت صاحبه صامتًا، وجعلوا الأوّل ناطقًا، وهذا خلاف فى عبارة، والأصل ما قدّمناه.

المسألة السابعة والثلاثون

وسأل عن قول الصّادق عليه‌السلام: «مابدا للّه فى شيء ما[٤] بدا له فى اسماعيل»[٥]، وقال: هل يبدأ اللّه شيئًا ثم ينقضه قبل تمامه؟

والجواب[٦] أنّ البداء من اللّه تعالى هو الظهور، فإذا ظهر[٧] من أفعاله مالم

١ـ حش، رض، مل: فيها.

٢ـ حش، رض، مل: عليهم السلام.

٣ـ حش: عليهم السلام. رض، مل: عليهما السلام.

٤ـ رض: كما.

٥ـ قال الشيخ المفيد فى تصحيح الاعتقاد(ص ٥١): و قول أبى عبدالله عليه السلام: «ما بدا للّه شئ كما بدا له فى اسماعيل» فانّما أراد به ما ظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه، و قدكان مخوفاً عليه من ذلك مظنوناً به، فلطف له فى دفعه عنه. وقد جاء الخبر بذلك عن الصادق عليه السلام فروى عنه عليه السلام أنهّ قال: كان القتل قد كتب على اسماعيل مرّتين، فسألت اللّه فى دفعه عنه فدفعه، و قديكون الشئ مكتوبا بشرط فيتغيّر الحال فيه. و من أراد تفصيل القول فى مسألة البداء، فليراجع الى ما أورده العلامة المجلسى فى بحار الأنوار(١٢٢/٤) تحت عنوان: بسط كلام لرفع شكوك و أوهام.

٦ـ رض: فصلٌ و الجواب.

٧ـ رض: اظهر.

يكن في الاحتساب والظنون قيل في ذلك: بدا للّه كذا وكذا. وقد قال اللّه عزّوجلّ: «وَبَدَا لَهُمْ مِنَ ٱللَّه مَالَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ»[١] ،أي ظهر لهم من فعله بهم مالم يكن في احتسابهم. وليس البداء من اللّه تعالى تعقّب رأي ، ولا استدراك فائت ، ولا انتقال[٢] من تدبير إلى تدبير ، لحدوث علم بما لم يكن في المعلوم[٣] والمعنى في قوله عليه‌السلام: «مابدا للّه في شيء كما بدا له في اسماعيل» بمعنى[٤]: ماظهر له[٥] فعل في أحد من أهل البيت عليهم‌السلام ، ما ظهر له في اسماعيل ، وذلك أنّه كان الخوف عليه من القتل مستندًا[٦] والظنّ به غالبًا ، فصرف اللّه عنه ذلك بدعاء الصّادق عليه‌السلام ومناجاته للّه[٧] . وبهذا جاء الخبر[٨] عن الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام ، وليس الأمر في هذا الخبر كما[٩] ظنّه قوم من الشيعة في[١٠] أنّ النصّ كان[١١] قد استقرّ في اسماعيل ، فقبضه اللّه إليه ، وجعل الإمامة من[١٢] بعده في موسى[١٣]، فقد جاءت الرّواية بضدّ ذلك عن أئمة آل الرسول صلّى‌اللّه‌عليه‌وآله[١٤] فروى أنّهم قالوا: «مهما بدا للّه في شيء فإنّه لايبدو له في نقل نبيّ عن نبوّته ، ولا إمام عن أمامته ، ولا مؤمن قد أخذ عهده بالإيمان عن إيمانه». فكان هذا الخبر مصحّحًا [٢٤ظ] من التأويل في البدا ماقدّمناه.

١ـ سورة الزمر(٣٩):٤٧.
٢ـ حش: الانتقال.
٣ـ رض: + فصل.
٤ـ حش، رض: يعني.
٥ـ حش، رض: + تعالى.
٦ـ حش: مشتدًا.
٧ـ حش: + فيه.
٨ـ حش، رض: الأثر.
٩ـ حش، رض: على ما.
١٠ـ حش: من.
١١ـ ليست في حش و رض.
١٢ـ ليست في حش.
١٣ـ حش، رض: + عليه السلام.
١٤ـ حش: عليهم السلام.

المسألة الثامنة والثلاثون

وسأل عن القلم فقال: نحن مجمعون عليه وهو مذكور فى القرآن حيث يقول اللّه تعالى: «وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ»[1] ، وقد ثبت أنّه يجرى فى اللوح ، فخبّرنا هل هو جارٍ بسواه فمن الّذى يكتب به؟

والجواب[2] ، أنّ القلم المعروف هو ما يكتب به كاتب[3] ، وليس فى القرآن دليل على ماروا ه أصحاب الحديث أنّ اللّه تعالى خلق قلمًا ولوحًا يسطر بالقلم فى اللوح ، والّذى تضمّنه القرآن فى[4] القلم يجرى مجرى القسم ، كما جاء القسم بأمثاله من المخلوقات المعروفة[5] ، فقال سبحانه: «وَٱلطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِى رَقٍّ مَنْشُورٍ»[6] ، «ق وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ»[7] ، «وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلأَمِينِ»[8] . فكان اللّه تعالى أقسم بالقلم كما أقسم بالتّين والزّيتون ، وعلى حسب ما ذهب إليه النّاس فى ذلك ، فقال بعضهم إنّ للّه أن يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لخلقه أن يقسموا إلاّ به. وقال آخرون إنّ القسم فى هذه المواضع بربّ المذكورات ، وإن كان اسم الربّ فيها مضمرًا ، وتقديره وربّ التّين والزّيتون ، وربّ القلم وما يسطرون ، وربّ ق والقرآن المجيد ، وأمثال ذلك . وقال آخرون إنّه فى صورة القسم ومعناه ابتداء الكلام بذكر منافع الخلق ، وعلى جميع الوجوه فليس فى القرآن شاهد ما ذكره أصحاب الحديث فى اللوح والقلم على التفصيل.

وإن صحّ الحديث بذلك ، فإن اللّه تعالى يحدث فى القلم اعتمادات وحركات

١ـ سورة القلم(٦٨):١.
٢ـ رض: فصل و الجواب.
٣ـ حش، رض: الكاتب.
٤ـ حش، رض: من ذكر.
٥ـ رض: المعروفات.
٦ـ سورة الطور(٥٢): ١ـ٣.
٧ـ سورة ق (٥٠):١.
٨ـ سورة التين (٩٥): ١ـ٣.

تتولّد[١] منها[٢] الكتابة في اللوح بما شاء، والكتابة فعله وهو الكاتب لها، كما يحدث الكلام في الهواء، فيكون الكلام فعله وهو المتكلّم. هذا على الحديث الوارد بأنّه يأمر القلم فيجري بما يريد.

ويحتمل أن يكون لله مَلَكٌ موسوم يكتب وحيه في اللوح لما يتلقّاه[٣] الملائكة، ويكون المعنى ـ فيما تضمّنه الخبر من أنّ الله تعالى يأمر القلم فيجري في اللوح بما شاء[٤] ـ أنّه يأمر الملك بكتب[٥] ما يشاء بقلمه [٢٤ و] فيكتبه. ويكون ذكر القلم يُراد به صاحبه تجوّزاً في الكلام وعلى مذهب الاستعارة فيه.

فأما القول بأنّ هناك قلماً جماداً يؤمر على الحقيقة فيفعل، فإنّه حال فاسد في العقول. ومَن ذَهب إلى أنّ القلم ملك حيّ ناطق واللوح كذلك، أخرج الحديث من جملة المفهوم، واستعار ذلك اسماً لا يعرف[٦] في اللغة. مع أنّه لا معنى لكتابة مَلَكٍ في مَلَكٍ. وإن كان الذّاهب إلى ذلك قد تعلّق فيه بحديث، فهو ضعيف لا يثبت لما ذكرناه.

المسألة التاسعة والثلاثون

وسأل فقال: أجمعنا أنّ الجنّة خلقت من ذهب وفضّة وحلية، وأنّها لا تفنى وتهلك، وسائر الناس [اجتمعوا] وَأنّ الحجر الأسود من الجنّة نزل مع آدم[٧]، ولمّا

---

١ ـ حش، رض: يتولّد.
٢ ـ رض: عنها.
٣ ـ حش: تتلقّاه.
٤ ـ رض: بما يشاء.
٥ ـ في الأصل وحش: يكتب، صحّحناها على رض.
٦ ـ حش: لا تعرف. رض: لا نعرف.
٧ ـ رض: + عليه السلام.

حرقه القرمطيّ احترق وأتى الفناء عليه ، ولمّا كسره[1] لم يوجد فيه الكتاب الّذى قد أجمعنا أن اللّه تعالى أودعه إيّاه.

والجواب ، أنّ الّذى ادّعاه مِن إجماعنا على أنّ الجنّة مخلوقة من فضّة وذهب ، ليس كما ذكر ، وما فى هذا إجماع وإن كان يجوز فى العقول ذلك. ولو أجمعنا عليه كما قال ، لما امتنع أن يكون عنصر الجنّة من ذهب وفضّة أُحيل إلى خلق آخر كما كان النّاس مخلوقة[2] من تراب أُحيل إلى الحيوانية ، والجانّ مخلوقًا من نارٍ أُحيل إلى الحيوانية أيضًا ، ولو كانت الجنّة من ذهب وفضّة على حالهما لم يمتنع وجود ماليس بذهب وفضّة فيها ، وقد علمنا أنّ فيها أنهارًا[3] مِن ماء غير آسنٍ ، ومن لبنٍ لم يتغيّر طعمه ، ومن خمرٍ لذّةٍ للشاربين ، ومن عسل مصفّى ، وفيها حور عين وفواكه وأطيار وطعام وشراب ، وهذا كلّه ليس بذهب ولا فضّة ، فكذلك[4] يكون الحجر من الجنّة ، وليس بذهب ولا فضّة.

بل قد جاء الحديث بأنّه كان درّة بيضاء[5] فأهبط إلى البيت ، وأنّ لونه تغيّر لكثرة من كان يلمسه من الخطائين[6] ، وليس يمتنع أن تسودّ[7] الدرّة البيضاء وتستحجر[8] بشيء فيحدثه اللّه فيها من الصلابة والسواد ، ويجعل ذلك عَلَمًا على

١ـ حش، رض: كسر.

٢ـ حش، رض: مخلوقاً.

٣ـ حش: أنهار، و لعلّه اراد نفس الآية: فيها أنهارٌ مِن ماء غيرِ آسنٍ و أنهارٌ مِن لَبنٍ لم يتغيّر طَعمهُ و أنهارٌ مِن خمرٍ لذّةٍ للشاربين و أنهارٌ مِن عَسلٍ مصفّى، (سورة محمد (٤٧):١٥).

٤ـ حش: فلذلك.

٥ـ عن ابن أبى عُمير رفعه عن احدهما عليهما السلام، أنهّ سُئل عن تقبيلِ الحجر؟ فقال: إنّ الحجركان درّة بيضاء فى الجنّة، و كان آدم يراها، فلما أنزلها الله عزّوجلّ إلى الأرض، نزل اليها آدم عليه السلام فبادر فقبّلها، فاجرى الله تبارك و تعالى بذلك السنّة.(وسائل الشيعة ٣٢٢/١٣)

٦ـ روي عن النبي صلى الله عليه و آله و الأئمّة عليهم السلام: أنهّ انمّا يقبّل الحجر و يستلم ليؤدّى الى الله العهد الذى أخذ عليهم فى الميثاق، و انمّا يستلم الحجرلأنّ مواثيق الخلائق رفيه، و كان أشدّ بياضاً من اللبن، فاسودّ من خطايا بنى آدم، و لولا مامسّه من أرجاس الجاهلية، مامسّه ذوعاهة الابرئ. (وسائل الشيعه ٣١٨/١٣).

٧ـ رض: تسوّد.

٨ـ رض: يستحجر.

عظم ضلال اللامس[1] لها مع الخبر بذلك، فأيّ منكر [٢٥ ظ] في كون حجر هبط من جنّة مخلوقة من ذهب وفضّة. صورة الأمر فيه ما ذكرناه، لو لا أنّ المتعلّق بذلك ـ لشبهة دخلت عليه فيه ـ بعيد[2] من العلم والعلماء؟

فصل. وقوله إنّ الجنّة لا تفنى فهو كذلك، وليس بقاؤها يمنع من فناء شيء فيها، إذ[3] ليس بقاء الدار منافياً لفناء أهلها، وبقاء المكان منافياً لفناء أهله، أو منافياً[4] لما حلّه و[5] جاوره من الأشياء، وهذا اشتباه ضعيف لا يغترّ[6] به إلّا مأفوف[7]، مع أنّ انكسار الشيء وتفرّق أجزائه[8] ليس بفناء في الحقيقة، وتخلل[9] الأجسام ليس بعدم لها. وما أظنّ المتعلّق بالكلام في هذا السؤال ممّن يجزم بشيء من العلم، وأظنّه حشويّاً تعاطى[10] الاعتبار فتورّط بذلك في الجهالات.

فصل. وقوله: إنّه لمّا انكسر الحجر لم يوجد فيه الكتاب الذي أودعه في الميثاق، فلم يرد الخبر بأنّ الله[11] كتب كتاباً ثمّ ألقمه الحجر، فيظنّ السائل ذلك. وإنّما ورد بأنّ الله عزّ وجلّ لمّا أخذ العهد على بني آدم أودعه الحجر[12]، وأخذ

---

١ ـ رض: الملامس.
٢ ـ رض: فهو بعيد.
٣ ـ رض: كما انّه.
٤ ـ حش: + لفناء.
٥ ـ حش، رض: أو.
٦ ـ حش: لا يعتبر.
٧ ـ حش: ضعيف. رض: مصفوف.
٨ ـ رض: الأجزاء.
٩ ـ رض: تحلّل.
١٠ ـ رض: يعاطى.
١١ ـ رض: + تعالى.
١٢ ـ عن الحلبي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لِمَ جعل استلام الحجر؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ حيث أخذ ميثاق بني آدم، دعا الحجر من الجنّة، فأمره فالتقم الميثاق، فهو يشهد لمن وافاه بالموافاة، (وسائل الشيعة ٣١٧/١٣). وفي حديث آخر: ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: هل تدري ما كان الحجر؟ قلت: لا. قال: كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله، فلمّا أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أوّل من آمَنَ به وأقرّ ذلك الملك، فاتّخذه الله أميناً على جميع خلقه، فألقمه الميثاق، وأودعه عنده، واستعبد الخلق أن يجدّدوا عنده في كلّ سنة الإقرار بالميثاق

العهد محتمل[١] إثبات الحجّة عليهم بالعقول والأقدار والتمكين، وإنّ مستنسخي الأعمال موكّلون بالحجر ليرفعوا أعمال المسلمين من المقرّبين[٢] إلى غيرهم من الملائكة تعبّداً لهم بذلك، وليلقي الكتاب المؤمن يوم القيامة بعمله الصالح، فبشّر[٣] بالبشارة به. وقد قال الله عزّ وجلّ: «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»[٤] وليس كلّ من استودع شيئاً جعله في نفسه ورأيه، ولاكلّ من أُخبر عنه بأنه قد أودع شيئاً، كان المعنى بذلك نفسه دون ما جاوره وتعلّق به ضرباً من التعلّق، لجواز ذكر تسمية الشيء باسم ما جاوره وقاربه.

مع انّه لو ثبت أنّ الحجر وُضع فيه كتاب لم يمتنع أن يرفع الله الكتاب منه قبل كسره أو عنده، فلا تجد بفقده أن لا يكون موجوداً فيه قبل تلك الحال، هذا على تأويل الخبر وسلامته، فأمّا مع الريب فيه و[٥] الوقوف في صحّته فلا عهدة علينا [٢٥ و] في صحّته وسقمه.

والحديث الذي روى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لعمر بن الخطّاب ـ عند قوله للحجر[٦]: إنّني أعلم أنك لا تضرّ ولا تنفع ـ: مَهْ، يا ابن الخطّاب! إنّ له عينين يبصر بهما وأذنين يسمع بهما[٧]. أراد به أنّ معه موكّلاً من الملائكة ذا عينين يبصر

والعهد الذي أخذ الله عزّ وجلّ عليهم ـ إلى أن قال ـ: ثم إنّ الله عزّ وجلّ لمّا بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان، لأنّ الله حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق... (وسائل الشيعة ٣١٨/١٣).

١ ـ حش: يحتمل.

٢ ـ رض: المقرّين.

٣ ـ رض: فيسرّ.

٤ ـ سورة الجاثية (٤٥): ٢٩.

٥ ـ حش: أو.

٦ ـ رض: في الحجر.

٧ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مرّ عمر بن الخطّاب على الحجر الأسود، فقال: والله يا حجر! إنّا لنعلم أنك حجر لا تضرّ ولا تنفع، إلّا أنّا رأينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يحبّك فنحن نحبّك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يا بن الخطّاب! فوالله ليبعثنّه الله يوم القيامة وله لسان وشفتان، فيشهد لمن وافاه، وهو يمين الله في أرضه يبايع بها خلقه. فقال عمر: لا أبقانا الله في بلد لا يكون فيه علي بن أبي طالب، (علل الشرائع ٤٢٦/٢).

بهما وأذنين يسمع بهما[1]. وقد يُقال فى الكلام: إنّ لهذا الطفل لساناً يحتجّ به[2] عن نفسه، يُراد به الناصر[3] الّذى يدفع عنه، دون أن يُراد به نفسه. وهذا معروف فى التحاور ومجاز[4] الكلام.

فأمّا القول بأنّ له عينين فى نفسه مع جماديّته يبصر بهما وأذنين[5] يسمع بهما، فهو محال ببديهة[6] العقول، وليس بممتنع حمل الأخبار على مجاز الكلام، إذ أكثر ما فى القرآن محمول على المجاز، وأكثر كلام العرب فى نظمها ونثرها كذلك.

المسأله الأربعون

وسأل فقال: خبّرنا عن قوله تعالى: «ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ»[7] وتعبّد اللّه النبىّ صلّى اللّه عليه وآله بقوله[8]، ما وجهه؟ وأىّ صراط بعد الإسلام والقرآن؟

والجواب[9]، أنّ اللّه تعبّد نبيّه صلّى اللّه عليه وآله وكافّة المسلمين بالرغبة إليه فى إدامة التوفيق والألطاف فى الدين والتمسّك منه بالصراط[10] المستقيم بالمسألة للّه تعالى فى ذلك، فالنبىّ صلّى اللّه عليه وآله وإن كان مهتديًا ومتمسّكًا بسبيل[11] الحقّ فلا غناء له[12] عن إمداد اللّه تعالى بالتّوفيق واللطف له فى استدامة ماهو عليه

١- «أراد به ... يسمع بهما» ليست فى حش و رض.
٢- رض: + ويداً يدفع بها.
٣- حش: + له.
٤- رض: مجارى.
٥- حش، رض: + فى ذاته.
٦- حش: بيديهية.
٧- سورة الفاتحة (١):٦.
٨- رض: بقولها.
٩- رض: فصلُ والجواب.
١٠- حش، رض: بالطريق.
١١- رض: لسبيل.
١٢- حش، رض: به.

من ذلك، وليس يمتنع[١] أن يكون من لطفه رغبة[٢] إلى الله في ذلك وإظهار التضرّع فيه، والمسألة في إدامته له. ولفظ القرآن يدلّ على ذلك، لأنّه تعبّد بسؤال ما يستقبل من الأفعال. ولا ينكر أيضاً أن يكون السؤال لذلك شرطاً في كمال العصمة وحراستها، وإذا لم يكن ذلك منكراً زالت الشبهة في معناه على ما بيّناه.

المسألة الإحدى والأربعون

وسأل عن قوله تعالى: «وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا»[٣]، قال[٤]: والله[٥] لا يجعل الغلّ في قلب أحد، فما وجه الدعاء؟

والجواب[٦]، عن هذه المسألة كالأولى وهو أنّ الله تعبّد[٧] بالرغبة إليه في التوفيق لاستدامة مودّة المؤمنين، واللطف في إبقاء[٨] ذلك[٩] وإدامته عليهم[١٠]، إذ بدوامه ينتفي الغلّ عن قلوبهم لأهل الإيمان، ولم يتعبّدهم بالرغبة إليه أن لا يخلق غلاً للمؤمنين في قلوبهم كما ظنّه السائل. وليس كلّ من سأل الله تعالى أن يجنّبه شيئاً يكرهه فقد سأله أن لا يفعل [٢٦ ظ]به ما يكرهه، إذ كان انتفاء الشيء قد يكون بفعل المسؤول به[١١] تركه، وبفعل[١٢] ما يستعين به السائل على تركه. وإنّما أُضيف جعل ذلك إلى الله تعالى، وإن لم يكن فاعلاً له في الحقيقة، لأنّ تركه التوفيق لما ينفيه كالفعل له، فجاز أن يُضاف إليه على طريق الاستعارة واتّساع

---

١ ـ رض: بممتنع.
٢ ـ رض: رغبته.
٣ ـ سورة الحشر(٥٩): ١٠.
٤ ـ رض: فانّ.
٥ ـ حش، رض: + تعالى.
٦ ـ رض: فصلٌ والجواب.
٧ ـ رض: تعبّدنا.
٨ ـ رض فيما يبقى.
٩ ـ حش، رض: + عليهم.
١٠ ـ حش، رض: لهم.
١١ ـ رض: فيه.
١٢ ـ رض: وبفعله.

الكلام، وهذا معروف في اللسان.

فصل. ألا ترى أنّهم يقولون لمن ترك تأديب ولده والمراعاة له: فلان قد أهلك ولده وأفسده، وإن لم يكن فعل به شيئًا على حال، وإنّما أضافوا إليه إفساده وإهلاكه لأنه ترك أن يفعل به ما يحميه عن الفسا والهلاك، وإذا كان الأمر على ماذكرناه، بان به ماشرحناه في تأويل الآية على ماقدّمناه.

المسألة الثانية والأربعون

وسأل عن قوله تعالى: «وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ»[1]، ثمّ قال في الأسرى: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا» إلى قوله: «لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»[2]، فأين كان التثبيت ههنا وقد تهدّده بما تهدّده؟

والجواب[3]، أنّ اللّه تعالى ذكر منّته على نبيّه[4] بالتثبيت له والعصمة والتأييد، وأنّه لو لم يفعل ذلك به لركن إلى المشركين ركونًا يستحقّ به منه العقاب، كما ركن غيره إليهم ركونًا أوبقه وأهلكه، فأخبر تعالى أنّه عصمه ممّا تورّط فيه غيره، وثبّته بالتّوفيق ليثبت به[5] الحجّة على الخلق، وعدّد ذلك من آلائه عليه ونعمائه لديه، ولم يزل صلّى اللّه عليه وآله موفّقًا مثبّتًا محروسًا بالعصمة والتأييد.

ولم يكن منه[6] في الأسرى ذنب عوتب عليه، وإنّما كان ذلك من أصحابه الّذين أسروا بغير علمه، وكفّوا عن القتل طمعًا في الفداء، وأشاروا به على النبيّ

١- سورة الإسراء (١٧): ٧٤و ٧٥.
٢- سورة الأنفال (٨): ٦٧ و ٦٨.
٣- حش، رض: فصل و الجواب.
٤- حش، رض: + صلى الله عليه و آله.
٥- حش، رض: له.
٦- حش: + عليه السلام. رض: + صلّى اللّه عليه و آله.

صلّى اللّه عليه وآله فتوجّه العتب عليهم[١] فـي ذلك واللوم والتهديد ، وإن كان أوّل الخطاب قد وجّه إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله ، وخاتمته تدلّ على أنّه لغيره ، وإنّما وجّه به صلّى اللّه عليه وآله لأنّه السفير بين الخلق وبين اللّه سبحانه ، كما قال في موضع آخر: «يَاأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ»[٢] فـواجهه بالخطاب [٢٦و] وكان المراد به أمّته. ألا ترى إلى قوله بعد إفراد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله بالخطاب: «إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ» فجاء بلفظ الجمع بعد الإفراد؟ وكذلك قوله تعالى: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا»[٣] فجاء بلفظ الجمع دون التوحيد مع أنّ قوله: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى» غير مفيد للخبر عن تخصيصه بالرأى فى الأسرى ، ولا دالّ على أنّه عتاب له[٤] ، بل هو محتمل لعتاب مَن أشار بذلك و رآه فيمن[٥] سواه ، وقد أكّد ذلك بقوله عزّوجلّ: «تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ»[٦] وليس من صفات النبيّ صلّى اللّه عليه وآله إرادة عرض الدنيا ، والخلاف للّه تعالى فيما اراد من عمل الآخرة ، ولا من صفاته صلّى اللّه عليه وآله مقارفة[٧] ما يحبط الأعمال ، ويستحقّ عليه العقاب العظيم على التّعجيل والتأجيل فى ظاهر الكلام ، من توجّهه إلى غير النبيّ صلّى اللّه عليه وآله بقوله: «تُرِيدُونَ» وهذا اللفظ جمع ، على ماقدّمناه.

فصل. مع أنّه لا منافاة بين تثبيت اللّه تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه وآله على شيء لو زلّ عنه لمسّه عذاب أليم[٨] ، وبين وقوع ضرب آخر منه لو لم يعف عنه لاستحقّ

١ـ رض: اليهم.
٢ـ سورة الطلاق (٦٥):١.
٣ـ سورة الأنفال(٨): ٦٧.
٤ـ حش، رض: + عليه السلام.
٥ـ رض: ممّن.
٦ـ سورة الأنفال (٨): ٦٧.
٧ـ المقارفة: المخالطة. وقارف فلانٌ الخطيئة اى خالطها، وقارف الشيء: داناه، ولا تكون المقارفة إلاّ فى الأشياء الدنيّة. وفى حديث الإفك: إن كنتِ قارفتِ ذنبًا فتوبى إلى اللّه. وهذا راجع الى المقاربة والمداناة. (راجع: لسان العرب).
٨ـ حش، رض: عظيم.

عـليه عذاب عظيم[١] ، وقد يعصم الإنسان مـن[٢] شيء تـكون العصمة له فيـه لـطفًا ، ويخلّي بينه وبين شيء يكـون التخلّي[٣] لمـن سواه لطفاً ، وتكون المصلـحة بذلـك عموماً. وهذا بحسـب المعلوم[٤] ، والكـلام فيه متـعلّق بالأصلح ، وليـس يكاد يفهم معناه إلاّ مَن عرف قواعد الكلام فـي الأصلح ، وقـليل مـن يعرف ذلك اليوم مـن المتكلّمين.

المسألة الثالثة والأربعون

وسأل عن قوله تعالى: «ثُـمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»[٥] ومعلوم أنّـهـم لقّنوه عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله في حيـاته. فكيف يرثون ما حصل لهم في حياة الموروث. ثـم قال: «فَمِـنْهم ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»[٥] فوصفهـم بالظـلم مع وصفـه لـهم بالاصطفاء. وقال في أصحاب الجنّة: «يَرِثُونَ ٱلْفِردَوْسَ»[٦] والميراث لا يكون إلاّ من مورّث[٧] ، فمَن الموروث منه الفردوس؟ وهل كان لأحد قبلهم فمضى و ورثوه[٨] بعده؟

والجواب[٩] ، أنّ التوريث للكتاب في هذه الآية هو إقامة من وصـف بالميراث مقام الحكّام به [٢٧ظ] فـيما مضى من الاستحفاظ[١٠] له، والاستيداع عليـه والنّصـب لهم حكّامًا به ، كما كان يحكم به الماضون من خلفاء اللّه تعالى ، ولم يرد به حقيقه الميراث الّذي هـو تملّك الأعيان من جهة ماضٍ كان يملكها قبل مضيّه ، وإنّما أراد

١ـ «وبين وقوع... عذاب عظيم» ساقطة عن حش.
٢ـ رض: عن.
٣ـ حش، رض: التخلية.
٤ـ حش: العلوم.
٥ ـ سورة فاطر (٣٥): ٣٢.
٦ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ١١.
٧ ـ رض: موروث.
٨ ـ حش: فورثوه. رض: موروثه.
٩ ـ حش، رض: فصلٌ والجواب.
١٠ـ رض: الاستحقاق.

ماذكرناه تشبيهًا واستعارةً، على ما بيّناه.

فصل. وقوله تعالى: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»[1] بعد وصفه الوارثين للكتاب بالصفوة فإنّه غير متناقض، على ماظنّه السائل، لأنّه لم يرد بقوله: «فَمِنْهُمْ» من أعيانهم، وإنّما أراد من ذوى أنسابهم وذراريهم. فأمّا المصطفون فقد حرسوا بالاصطفاء من الظّلم، ووُفّقوا به للعدل. وكذلك قوله: «وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ»[1] يريد به من نسلهم وأهلهم وذوى أنسابهم. وقوله: «وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللّٰهِ»[1] كذلك. ولم يرد بالأصناف الثلاثة أعيانَ مَن خَبَّر عن اصطفائه وتوريثه الكتاب. وهذا يسقط ما توهّمه السائل واعترضته الشبهة فى علّته فيه.

فصل. وقوله تعالى: «ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»[2]، معناه مصيرهم إلى الفردوس بأعمالهم الصالحة واستحقاقهم الخلود فى النّعيم، فشبّههم فى ذلك بمن انتقل إليه مالٌ من ماضٍ لحقّ[3]، وإن لم يكن ما ملكوه من ذلك منتقلاً من مالكٍ كان له فيما سلف، فجعل استحقاقهم لنعم[4] الفردوس بأعمالهم، كاستحقاق ذوى الأنساب أموالَ الماضين من أقربائهم بأنسابهم، ولم يرد به الميراث الحقيقى، على ما وصفناه.

وهذا الضرب من المجاز فى الميراث معروف عند أهل اللسان لا يتناكره منهم اثنان. ولو لم يكن معروفًا لوجد المخالفون لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله من العرب طريقًا[5] إلى القدح فى نبوّته صلّى اللّه عليه وآله[6] ولَطَعنوا بذلك فى القرآن، وقالوا[7]: قد جئتنا بمعانٍ فيه لا يعقلها أهل اللسان، وتجوّزتَ فيه بمالا يسوغ

۱ـ سورة فاطر (۳۵): ۳۲.
۲ـ سورة المؤمنون (۲۳): ۱۱.
۳ـ حش: بحقّ.
۴ـ رض: لنعيم.
۵ـ رض: طبقاته الى القدح فى نبوّته سبيلاً.
۶ـ حش، رض: عليه السلام.
۷ـ حش، رض: + له.

المجاز في معناه، وهذا يبطل إضافتك إيّاه إلى اللّه[١]. ولمّا لم يتعلّق مخالف للنبيّ صلّى اللّه عليه وآله[٢] بطعن في القرآن من جهة تناقض واختلاف، أو فساد عبارة أو معنى تضمّنه على حال، مع تقريع النبيّ صلّى اللّه عليه وآله لهم بالعجز عنه، و وصفه له بالبيان والحكمة وفصل الخطاب، دلّ على سلامته مما ظنّه [٢٧و] الملحدون فيه، وبان بذلك جهل متعاطي الطعن فيه بإفساد معانيه أو ألفاظه على حال.

المسألة الرابعة والأربعون

وسأل عن تحريم اللّه تعالى الشّجرة على آدم[٣]، قال: وقد ثبت أنّها الحِنطة، والجسد لابدّ له من الغذاء، فكأنّه لمّا حَرّم عليه ما لابدّ له منه، دلّ على أنّه يريد إخراجه من الجنّة، وأنّه قد ألجأه إلى المعصية الّتي خرج بها من الجنّة.

والجواب[٤] أنّ الشّجرة المحرّمة على آدم[٥] ليست الحنطة على الاصطلاح والاتّفاق، حسب ما ادّعاه السائل، وقد ذهب خلق كثير من المسلمين إلى أنّها الكَرمة. ولو كانت الحِنطة، كما قال السائل، لما كان في تحريمها إلجاء آدم[٥] إلى تناولها، لأنّ له في غيرها من الغذاء مندوحةً عنها. ولو لم تكن[٦] مندوحة عنها لما كان ملجأ إلى تناوله[٧]، لأنّ للّه تعالى أن يتعبّده[٨] بالصبر على ما يتلف نفسه، كما تعبّد أكثر خلقه بالصبر على الشّهادة، وفرض عليهم من الصبر في القتال على ما لا

١ـ رض: + تعالى.
٢ـ حش: عليه السلام.
٣ـ رض: + عليه السلام.
٤ـ رض: فصلٌ والجواب.
٥ـ رض: + عليه السلام
٦ـ حش، رض: + له.
٧ـ رض: ملجأ لذلك إلى تناولها أيضاً.
٨ـ حش: اللّه تعالى يتعبّده.

بقاء لهم معه. وهذا أيضًا يبطل شبهة السائل فيما تعلّق به من تحريم اللّه تعالى على آدم الأكل من الشّجرة المذكورة في القرآن.

المسألة الخامسة والأربعون

وسأل عن قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى»[١]، قال: فكيف يصحّ خطاب أشباح غير مكلّفة؟ ومع هذا فلسنا نرى أحدًا يذكر ذلك في الدّنيا، ولسنا نعلم ذلك عمومًا أو[٢] خصوصًا، فليعرّفنا ما عنده في ذلك إن شاء اللّه[٣].

والجواب[٤]، أنّ الآية تتضمّن أخذ اللّه من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم[٥]، وليست متضمّنة أخذها[٦] من ظهر آدم، على ما تخيّله فريق من النّاس. والّذي أخذه اللّه من ذرّيّة آدم هو العهد. وأخذ[٧] العهد منهم بإكمال عقولهم وإلزام أنفسهم، دلالة حدوثهم والحجّة عليهم بالربوبيّة، وذلك هو الإشهاد لهم على أنفسهم. وإخباره عنهم بأنّهم قالوا: بلَى، مجاز في الكلام يفيد أنّهم غير منكرين آثار الصنعة[٨] فيهم، وقيام الحجّة عليهم لبارئهم[٩] بالإلهية والتوحيد، والإيجاب والإقرار له، والإعتراف منهم بنعمته عليهم، والشكر له على ذلك.

ومثله قوله تعالى: «ثُمَّ [٢٨ظ] ٱسْتَوَى إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

١ـ سورة الأعراف (٧): ١٧٢.
٢ـ حش: أم.
٣ـ رض: + تعالى.
٤ ـ رض: فصلٌ والجواب.
٥ ـ حش، رض: ذرّياتهم.
٦ ـ رض: أخذه.
٧ ـ حش، رض: أخذه.
٨ ـ رض: غير ممنوع من آثار الصفة.
٩ ـ رض: ببارئهم.

وَلِلأَرْضِ آئْتيا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»[1] وهو تعالى لم يقل للسّماء والأرض قولاً صريحًا: «آئْتِيا» لكنّه فعلهما فكان بفعله بهما[2]، وتيسّر ذلك عليه كالقائل لغيره: ائتِ[3]، فأتاه من غير تعذّر ولا تثّبت. ولم تقل السماء والأرض قولاً صريحًا: «أَتَيْنَا طَائِعِينَ» بل انفعلتا بمشيئة اللّه تعالى، ولم يتعذّر صنعهما عليه. فكانتا بذلك كالمجيب لمن دعاه مسرعًا وأطاعه باخعًا[4]، وقال: سمعًا وطاعةً، والعرب تتوسّع بمثل هذا الكلام فی نحو ماذكرناه.

قال الشاعر:

وقالت لی[5] العينان سمعًا وطاعةً ... وحدّرتا[6] كالدرّ لمّا يثقّب

والعينان لم تقل قولاً على الحقيقة، لكنّهما أسرعتا بالدموع على وفاق إرادة صاحبهما فعبّر عنهما بالقول الصريح.

وقال آخر:

امتلأ الحوض وقال قطنی ... مهلاً رويدًا قد ملأتَ بطنی

وقال آخر[7]: شكا إلىّ جملی طول السّری.

وهذا كقوله: شكا إلىّ بعيرة[8] وتَحمحَم.

والمراد فی ذلك كلّه الخبر عن الأفعال ووقوعها، دون الكلام الحقيقی. وهذا هو الاستعارة [فی الكلام][9] والتشبيه والمجاز.

فصل. فأمّا سؤاله عن العموم فی ذلك والخصوص، فهو عندنا عموم فی كلّ

١- سورة فصّلت (٤١): ١١

٢- رض: لهما.

٣- حش، رض: ائتنی.

٤- حش: ناجعًا.

٥- رض: له.

٦- رض: وجدتهما.

٧- رض: الآخر.

٨- رض: بعيری.

٩- أثبتناها عن حش و رض.

مكلّف من بني آدم، وليس بعموم في الجميع، دلالة اختصاص الحجّة بذوي التكليف، دون الأطفال ونواقص العقول.

المسألة السادسة والأربعون

وسأل فقال: إذا كان الرّسول صلّى اللّه عليه وآله معصومًا، فما وجه التهدّد له والوعيد في القرآن؟

والجواب[1]، أنّ العصمة لا تنافي القدرة على المعصية، والخواطر فيها ودعاء الشهوة إلى فعلها، فلذلك احتاجت الأنبياء معها إلى الوعيد والتهديد. ولأنّ العصمة إنّما هي بالأمر والنّهي، والوعد والوعيد والتهديد، ولولا ذلك لم يتكامل في معناها. وإذا كانت بمجموع اشياء من جملتها الوعد والوعيد والترهيب والترغيب[2]، بطل قول القائل: ماوجه ذلك مع العصمة؟ وسقطت الشبهة فيما تخيّله، مع[3] الغناء عن ذلك، على ماشرحناه. [٢٨و]

المسألة السابعة والأربعون

وسأل عن قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ»[4] فقال: ما[5] رأيناه جاهَدَ المنافقين، فما الوجه في ذلك؟

والجواب[6] أنّ الجهاد على ضربين: جهاد بالسّيف وجهاد باللسان، وكان الجهاد بالسّيف[7] مفروضًا على النبيّ صلّى اللّه عليه وآله للكفّار الّذين ظاهروا

١ـ رض: فصلٌ والجواب.
٢ـ حش، رض: الترغيب والترهيب.
٣ـ رض: من.
٤ـ سورة التوبة (٩): ٧٣، وسورة التحريم (٦٦):٩.
٥ـ حش، رض: وقال: فما.
٦ـ رض: فصلٌ والجواب.
٧ـ حش، رض: والجهاد بالسيف كان.

بالكفر والشـــرك. وكان جهاد اللسان[1] مفروضًا عليه للمنافقين ، وقد أدّى الفرضين معًا ، فجاهَدَ الكفّار بالسّيف[2] وجاهَدَ المنافقين باللسان كما فرض عليه.

ووجه آخر ، هـو أنّه قد جاهَدَ الـفريقين بـــالسّـيف ، فتولّـى جهـاد[3] الكفّار ، وأوصى[4] أخاه وابن عـمّه [أميرالمؤمنين عليه‌السلام][5] بجهاد المنافقين من بـعده[6] ، فقام بأمره في ذلك ، ونفذ وَصـــاته فـيه ، فجـاهد أهل البصرة وأهـــل الشام وأهل النهروان ، وأقام حدّ اللّه[7] فيهم.

وليس لقائل أن يـقول: إنّ الجهاد فرض عليه ليتولاّه بنفسه ، إذ جهـاد كثيرٍ من الكفّار في أمراء ، لم يباشر جهادهم بنفسه ، وكان[8] هو المجاهد لهم بحكم الدين، إذ كان أمراؤه تولّوه[9] نيابة عنه ، وامتثالاً لأمره فيه ، فكذلك يكـون الحكم فيما تـولاّه أميرالـمؤمنين[10] فـي جهاد مَن سمّيناه ، ويكون النبيّ صـلّى‌اللّه‌علـيه‌وآله هو المجاهد لهم بحكم الدّين على ماشرحناه.

فصل. ولعلّ قائلاً يقول: قد وجـدناكم حكمتم على طوائف بالنّفاق ، لم يتـولّ عليٌّ [عليه‌السلام][11] جهادهم.

فيُقال له: قد وجدنا جماعة كفّاراً من أهل الكتاب وغيرهم لـم يتولّ رسول اللّه صلّى‌اللّه‌عليه‌وآله جهادهم ، ولم يمنع ذلك إداء الفرض عليه في جهاد الكفّار.

١ـ حش، رض: وجهاد اللسان كان.
٢ـ حش: + كما أمر اللّه تعالى. رض: + كما أمره اللّه تعالى.
٣ ـ حش، رض: + الفريق من .
٤ ـ حش: و وصّى.
٥ ـ أثبتناه عن حش ورض.
٦ ـ حش، رض: + بالسيف.
٧ ـ حش: + تعالى.
٨ـ حش، رض: + عليه السلام.
٩ـ حش: وكان أمراؤه يتولّونه. رض: + عنه صلّى اللّه عليه وآله.
١٠ـ حش: + عليه السلام. رض: + صلوات اللّه عليه وآله.
١١ـ أثبتناه عن حش و رض.

المسألة الثامنة والأربعون

وسأل عن قوله تعالى: «يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ»[١]، وقال: ما معنى هذا الكلام، والخزي بعيد عنه[٢] لعصمته؟

والجواب[٣]، أنّ اللّه تعالى أخبر بأنّه لا يخزي نبيّه[٤] والمؤمنين يوم القيامة، ويخزي أعداءهُ من الكافرين، ودلّ بذلك على أنّه محروس من العذاب يوم يحلّ بالظالمين الضالّين[٥]، لهداه[٦] وطاعته للّه واجتناب معاصيه. فأيّ شبهة عرضت للسائل في هذه الآية من حيث أنّه ثبتت[٧] عنده عصمة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أو ليس[٨] ثبوت[٩] العصمة يدلّ[١٠] على بُعد صاحبها من الخزي وحراسته من ذلك؟ فإذا جاء الخبر بوفاق العصمة كان مؤكّدًا لما في العقول، وتأكيد الشيء ينفي[١١] الشبهة فيه، فتخيُّلُ صاحب السؤال في الآية خلاف ما يقتضيه، تخيّلٌ فاسد. وإنّما كانت الشبهة [٢٩ظ] تعرض لو جاء الخبر بخلاف مضمونه، والعياذ باللّه! فأمّا ما هو مؤكّد لدلالة العصمة، فالشبهة بعيدة عن[١٢] قلوب العقلاء في معناه، والهادي هو اللّه[١٣].

١ـ سورة التحريم (٦٦): ٨

٢ـ رض: + صلى الله عليه وآله.

٣ـ حش، رض: فصلٌ. والجواب.

٤ـ رض: + صلى الله عليه وآله.

٥ـ حش، رض: يحل بالضالين.

٦ـ رض: + عليه السلام.

٧ـ حش، رض: من حيث ثبتت.

٨ـ حش: إذ.

٩ـ رض: بثبوت.

١٠ـ رض: تدل.

١١ـ رض: يبقى، وهو تصحيف.

١٢ـ حش، رض: من.

١٣ـ «والهادي هو الله» ساقطة عن حش و رض.

المسألة التاسعة والأربعون

وسأل فقال: رأينا النّاس بعد الرّسول[١] قد اختلفوا خلافًا عظيمًا في فروع الدّين وبعض أصوله، حتّى لم يتّفقوا على شيء منه. وحرّفوا الكتاب وجمع كلّ واحد منهم مصحفًا وزعم أنّه الحقّ، مثل أُبيّ بن كعب وابن مسعود وعثمان بن عفّان، ورويتم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن ولم يظهره، ولا تداوله الناس كما ظهر غيره. ولم يكن أُبيّ وابن مسعود[٢] بأجلّ من أمير المؤمنين عليه السلام في قلوب النّاس، ولم يتمكّن عثمان من[٣] منعهما ممّا جمعاه، ولا حظر[٤] عليهما قراءته، فما بال مصحف أمير المؤمنين عليه السلام لم يظهره حتى يقرؤه النّاس ويعرفوه؟ وهل الحجّة ثابتة بهذا المتداول أم لا؟

والجواب[٥]، أنّ سبب اختلاف النّاس في الفروع والأصول بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله عدول جمهورهم عن أمير المؤمنين[٦]، وتقديم من قدّموه عليه، ورغبتهم عن الاقتداء بآل محمّد عليهم السلام والتجاؤهم إلى مَن عمل في دينه بالرّأي والظّنون والأهواء، ولو اتّبعوا سبيل الحقّ في الاقتداء بالعترة عليهم السلام، والتمسّك بالكتاب، لما وُجد بينهم تنازع واختلاف.

قال اللّه تعالى اسمه في ذمّ ما صاروا إليه من الاختلاف ونهيهم عن ذلك[٧]: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»[٨]، ونفى عن دينه وكتابه الاختلاف فقال سبحانه[٩]: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ

١ـ حش، رض: + صلّى اللّه عليه وآله.
٢ـ حش، رض: + في نفوس النّاس.
٣ـ ليست في حش و رض.
٤ـ رض: ولا الحظر.
٥ـ حش، رض: فصلٌ والجواب.
٦ـ رض: + عليه السلام.
٧ـ حش، رض: ونهاهم عن ذلك بقوله.
٨ـ سورة آل عمران (٣): ١٠٥
٩ـ حش، رض: بقوله تعالى.

آللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ آخْتِلافاً كَثِيراً»[١].

فأمّا سؤاله[٢] عن ظهور مصحفَي[٣] أبيّ وابن مسعود، واستتار مصحف أمير المؤمنين عليه السلام، فالسبب في ذلك عظم وطأة أمير المؤمنين عليه السلام على ملوك الزّمان، وخفّة وطأة أبيّ وابن مسعود عليهم، وما اعتقدوه من الفساد[٤] بظهور خلاف أمير المؤمنين عليه السلام وقلّة احتفالهم بسواه[٥]، ولأن أمير المؤمنين[٦] كان في عداد الأضداد لهم [٢٩ و] والأنداد، وأبيّ وابن مسعود في عداد الرعيّة[٧] والأتباع، ولم يكن على القوم كثرة ضرر بظهور مصحَفَيْهما، بخلاف مصحف أمير المؤمنين عليه السلام فبذلك تباينت الحالتان في مصاحف[٨] القوم.

فصل. مع أنّه لا يثبت لأبي وابن مسعود وجود مصحفين منفردين، وإنّما يذكر ذلك من طريق الظنّ وأخبار الآحاد، وقد جاءت بكثير ممّا يُضاف إلى أمير المؤمنين عليه السلام من القراءة أخبار الآحاد الّتي جاءت بقراءة أبيّ وابن مسعود، على ما ذكرناه.

فصل. وأمّا قوله: خبّرونا هل الحجّة ثابتة فيما جمعه عثمان؟ فإن أراد بالحجّة الإعجاز فهي فيه، وإن أراد الحجّة في جميع المنزل فهي في أكثره دون جميعه. وهذا الباب يطول الشرح بمعناه[٩]، وفيما أثبتناه منه كفاية، إن شاء الله تعالى.

---

١ ـ سورة النساء(٤): ٨٢.
٢ ـ رض: سؤالهم.
٣ ـ حش، رض: مصحف.
٤ ـ حش، رض: + عليهم.
٥ ـ رض: بخلاف من سواه. حش: وقلّة اخفائهم من سواه.
٦ ـ حش، رض: + عليه السلام.
٧ ـ حش: + لهم.
٨ ـ رض: مصحف.
٩ ـ حش، رض: لمعناه.

المسألة الخمسون

وسأل فقال: النّاس مختلفون في رقيّة وزينب، هل كانتا ابنتي رسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أم ربيبتيه؟ فإن كانتا ابنتيه فكيف زوّجهما من أبي العاص بن الربيع وعتبة بن أبي لهب، وقد كان عندنا منذ أكمل اللّه عقله على الإيمان، وُلد مبعوثًا، ولم يزل نبيًّا صلّى اللّه عليه؟ وما باله ردّ الناس عن فاطمة عليها السلام ولم يزوّجها إلاّ بأمر اللّه عزّوجلّ، وزوّج ابنتيه بكافرين على غير الإيمان؟

والجواب[١]، أنّ زينب ورقيّة كانتا ابنتي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله والمخالف لذلك شاذّ بخلافه، فأمّا تزويجه[٢] لهما بكافرين فإنّ ذلك كان قبل تحريم مناكحة الكفّار، وكان له[٣] أن يزوّجهما لمن يراه، وقد كان لأبي العاص[٤] وعتبة نسب برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وكان لهما محلّ عظيم إذ ذاك، ولم يمنع شرع من العقد لهما فيمتنع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله من أجله.

فصل. وأمّا فاطمة[٥] فإنّ السبب الّذي من أجله ردّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله خاطِبيها[٦] حتّى جاء الوحي بتزويجها أمير المؤمنين عليه السلام، فلأنّها كانت سيّدة نساء العالمين، وواحدة الأبرار من النساء أجمعين، وكانت بفضلها في الدّين تفوق على كافّة نساء العالمين[٧]، [٣٠ظ] فلم يكن لها كفوٌ إلاّ[٨] أمير المؤمنين عليه السلام وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يرتقب الوحي في أمرها، ليكون العقد لها بحجّة يخصم بها المخالفين، ويدلّ بها على مكانها من

١- رض: فصلٌ والجواب.
٢- حش، رض: + عليه السلام.
٣- حش، رض: + عليه السلام.
٤- في الأصل ورض: لأبيّ بن العاص، صحّحناها على حش.
٥- حش، رض: + عليها السلام.
٦- رض: خاطبها.
٧- حش، رض: المسلمين.
٨- رض: سوى.

الله تعالى ومنزلتها في الدّين. ولو كانت كأختيها في الأعمال لكان لها من الخلق أكفاء كثيرة، ولم تكن الحاجة إليها في الاختيار[١] صادقة إلى نزول الوحي في ذلك عن علاّم الغيوب.

فصل. وقوله إنّ النبي[٢] وُلد مبعوثاً ولم يزل نبيّاً، فإنّه محتمل الحقّ من المقال، وباطل فيه على حال. فإن أراد بذلك أنّه لم يزل في الحكم مبعوثاً في العلم نبيّاً فهو كذلك. وإن أراد أنّه لم يزل موجوداً في الأزل ناطقاً رسولاً، وكان في حال ولادته نبيّاً مرسلاً كما كان بعد الأربعين من عمره فذلك باطل، لا يذهب إليه إلّا ناقص غَبِيّ، لا يفهم عن نفسه ما يقول[٣]، والله المستعان وبه التوفيق.

المسألة الحادية والخمسون

وسأل فقال: لِمَ لم يردّ أمير المؤمنين عليه السلام فدكاً لمّا أفضى الأمر إليه وتابعه[٤] الناس: وكيف وسعه ذلك؟ وما بال عمر بن عبدالعزيز تيسّر له[٥] ردّها، وتعذّر على أمير المؤمنين عليه السلام؟ وكيف ردّها المأمون ولم يمنعه من ذلك مانع، وعليّ عليه السلام أتقى لله منهما، وأعظم سلطاناً وأجلّ في النفوس؟

والجواب[٦]، عن ذلك أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ممتحناً في زمانه بما لم يمتحن به عمر بن عبدالعزيز والمأمون، بل لم يمتحن به أحد من الخلق أجمعين، وهي مباينة[٧] عائشة بنت أبي بكر له عليه السلام، وهي عند الجمهور أفضل أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله، ومباينة طلحة والزبير وهما عند أنفسهما وجمهور من العامّة نظراؤه[٨] في الجلالة، واجتماع الثلاثة على حربه والطعن في إمامته،

١ـ حش، رض: ولم تكن الحاجة في الاختيار لها.
٢ـ حش: + عليه السلام. رض: + صلى الله عليه وآله.
٣ـ في الأصل: بالقول، صحّحناها على حش ورض.
٤ـ رض، مل: بايعه.
٥ـ حش: يستردّ اليه.
٦ـ رض: فصلُ والجواب.
٧ـ رض ، مل: وهو بمباينة.
٨ـ رض، مل: نظيراه.

والاجتهاد في التماس الحيل لحلّ أمره وتفريق جمعه، وسفك دمه ودماء ذرّيّته وأنصاره، والتشنيع عليه بالأباطيل، مع كون ناصريه في الحروب ممّن[1] يرى صواب أبي بكر في منع فاطمة عليها السلام فدكاً [٣٠ و] وضلالة ناقض كلمته في ذلك. ومنى عليه السلام بمعاوية بن أبي سفيان ومن كان في حيّزه[2] من الصحابة والوجوه عند العامّة بأعظم ممّا[3] منى به[4] طلحة والزبير وعائشة. واتّفق عليه من أصحابه الّذين كانوا بطانته وخاصّته ما شهرته من[5] المحنة له به يغني[6] عن ذكره مفصّلاً، حتّى أكفره فريق منهم، وألحد فيه آخرون فاتّخذوه ربّاً معبوداً، فاضطر [الذلك][7] إلى الاستنصار عليهم من جمهورهم القائلين[8] بتصويب المتقدّمين عليه في منع فاطمة فدكاً، وتخطئة من شكّ في ذلك. فلم يجد لهذه الأسباب طريقاً لاسترجاع فدك[9]، وإظهار التضليل لمن تقدّمه، وقضائه[10] فيها بنقيض الصّواب عند الله تعالى وخلاف المنزل من القرآن.

ورأى عليه السلام أنّ تركه بعض حقوقه واستنزال ولده عن الطلب بميراثه، للتوصل بذلك إلى إقامة[11] حقوق الله تعالى وهي أعظم، وحراسة الدين وهو أولى، فوجه الرأي وصواب التدبير أنّه لا يسعه تضييع معظم الدّين بالنظر في صغيره، وإهمال كثيره بحفظ قليله، لا سيّما وقد علم[12] أن ما يرومه من ذلك لا يتمّ، وأنّ

---

١ ـ باقي النسخ: من.
٢ ـ حش: حيرة.
٣ ـ رض، مل: ما.
٤ ـ حش، رض، مل: + من.
٥ ـ رض، مل: في.
٦ ـ رض، مل: تغني.
٧ ـ أثبتناها عن باقي النسخ.
٨ ـ رض، مل: يدين.
٩ ـ رض: إلى الاسترجاع. مل: إلى استرجاع.
١٠ ـ رض، مل: : وقضى.
١١ ـ رض، مل: افاضة.
١٢ ـ رض: + عليه السلام.

السعي فيه يفسد عليه نظام الدّين والدّنيا معاً، ويحلّ عليه عقد التدبير، وقد بيّن ذلك عليه السلام في قوله لقضاته وقد سألوه: بم نقضي؟ فقال: اقضوا بما كنتم تقضون حتّى يكون النّاس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي.

وقوله[١] عليه السلام: لو ثنيت[٢] لي الوسادة لحكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم،وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم، حتى يزهر[٣] كلّ كتاب من هذه الكتب ويقول: يا ربّ إنّ عليّاً قضى بقضائك.

وقوله: إذا حدّثتكم عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله الحديث[٤]

---

١ ـ حش، رض، مل: وقال.

٢ ـ رض، مل: ثنى.

٣ ـ باقي النسخ: يزهو.

٤ ـ رض. مل: بحديث. روى الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد: ١٥) عن الأصبغ بن نباتة، قال: لمّا بويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد مُعتمّاً بعمامة رسول الله صلىٰ الله عليه وآله، لابساً بردته، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وأنذر، ثمّ جلس متمكّناً وشبّك بين أصابعه، ووضعها أسفل سرّته، ثمّ قال: يا معشر النّاس سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أمَا والله لو ثُنّي لي الوسادة لحكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتّى ينهى كلّ كتاب من هذه الكتب ويقول: يا ربّ إنّ عليّاً قضى بقضائك... وقال العلاّمة المجلسي: روى ابن البختري من ستّة طرق، وابن المفضّل من عشر طرق، وابراهيم الثقفيّ من أربعة عشر طريقاً، منهم عديّ بن حاتم والأصبغ بن نباتة، وعلقمة بن قيس ويحيى بن أمّ الطويل، وزرّ بن حبيش وعباية بن ربعي وعباية بن رفاعة وأبو الطفيل، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال بحضرة المهاجرين والأنصار ـ وأشار إلى صدره ـ كيف ملأ علماً لو وجدت له طالباً، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله، هذا ما زقّني رسول الله صلىٰ الله عليه وآله زقّاً، فاسألوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين. أمَا والله لو ثُنّيت لي الوسادة ثم أُجلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتّى ينادي كلّ كتاب بأنّ ←

فلأن أخرَّمن السماء فيخطفني الطّير أحبّ إليّ من أن أقول على رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ما لم يقل، وإذا حدّثتكم عن نفسي فإنّما أنا رجل محارب والحرب خدعة[1]. فبيّن عليه السلام أنّه كان مضطرّاً إلى التألف[2] والمداراة وغير متمكّن [٣١ظ] من القضاء لما[3] يراه في الدّين، ومحتاجاً إلى التقيّة والاستصلاح.

وفي هذا القدر كفاية وغناء عمّا سواه في جواب ما سأل عنه السائل من أمر فدك، وترك أمير المؤمنين عليه السلام نقض أحكام المتقدّمين عليه فيها، مع بيعة الناس له. وبذلك يندفع ما توهّمه وتظنّاه.

فصل. وبعد، فشتّان بين حالتي أمير المؤمنين عليه السلام ومن ذكره السائل في الرأي والقضاء! فأمير المؤمنين عليه السلام مدبّر الدّين والدّنيا، وأهلهما على علم بالحال والعاقبة، وصلاح شامل في العاجل والآجل، ومثال قد مثّل له في

← عليّاً حكم فيّ بحكم الله فيّ ـ وفي رواية حتّى يُنطق الله التوراة والإنجيل، وفي رواية: حتى يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب ويقول يا ربّ إنّ عليّاً قضى بقضائك. (بحار الانوار ١٥٣/٤٠).

١ ـ روى أبو العبّاس الحميري (في قرب الاسناد ١٣٣) عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن علي عليه السلام أنّه قال: الحرب خدعة، إذا حدّثتكم عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم حديثاً، فوالله لأن أخرَّ من السماء أو تخطفني الطير أحبّ إليّ من أن أكذب على رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم، وإذا حدثتكم عنّي فانّما الحرب خدعة. ونقله عن قرب الاسناد العلاّمة المجلسي في بحاره ٢٤٦/٢٠ و ٣١/١٠٠. أقول ويشبهه قول أبي القاسم الحسين بن روح وكيل الناحية المقدّسة رضي الله عنه، قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق(ره): فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح(ره) في الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر لنا ما ذكر يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني وقال: يا محمد بن ابراهيم! لئن أخرَّ من السماء فتختطفني الطّير، أو تهوي بي الريح في مكان سحيق، أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع من الحجّة صلوات الله عليه وسلامه. الاحتجاج ٤٧٣/٢ وراجع سفينة البحار ٤٠٢/١.

٢ ـ حش: التآلف.

٣ ـ باقي النسخ: بما.

ذلك، ونصّ لا يتعدّاه. وغيره من أمراء الدّنيا وملوكها يعملون على الهوى، ويخبطون في الدّين والدّنيا خبط عشواء، ولا علم لهم بالعاقبة، ولا بصيرة لهم بشاهد الحال، ولا فكرة لهم في الصلاح، ولو فكّروا في ذلك لكان غير مأمون عليه الخطأ فيه والضلال.

وهذا أيضاً يسقط شبهة السائل وما اعتمده من ضرب الأمثال. وفي غير هذه المسألة أجوبة شتّى قد سارت بها الركبان وثبتت في اماليّ المنثورة في الأصقاع والأمصار. وفيما أثبتّه في هذا المقام[١]، بلاغ وإقناع لمن تأمّله بعين الإنصاف، والله الموفّق والمعين[٢]، وهو حسبنا ونعم الوكيل[٣].

تمت ـ بحمد الله تعالى، والصلاة على نبيّه محمّد وآله والسلام عليهم ـ أجوبة الشيخ المفيد رضي الله عنه عن أسئلة الحاجب المعروفة بالمسائل الحاجبيّة.

على يد محمّد بن الشيخ طاهر السماوي

في النجف في منتصف ربيع الثاني

١٣٣٥

حامداً مصلّياً

مسلماً

---

١ ـ باقي النسخ: المكان.

٢ ـ رض، مل: للصّواب.

٣ ـ رض، مل: + نعم المولى ونعم النصير.



فهرس الموضوعات



١ ـ ماذا تعني الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم ٱلرِّجْسَ﴾[١]؟

٢ ـ هل أنَّ الرسول الأكرم وآله ـ عليهم السلام ـ أفضل من إبراهيم وآله ـ عليهم السلام ـ؟

٣ ـ كيف قال يعقوب: ﴿أَخَافُ أن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾[٢] مع أنَّ لحوم الأنبياء محرمة علىٰ الوحوش؟

٤ ـ كيف تسجد النجوم والشمس والقمر والشجر والجبال كما ورد ذكر ذلك في القرآن؟

٥ ـ كيف أصبح موسىٰ ـ عليه السلام ـ تلميذ الخضر ـ عليه السلام ـ رغم أنَّ موسىٰ أرفع مرتبة من الخضر؟

٦ ـ ما هو وجه دعاء أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في قوله عن القاعدين عن نصرته «اللهم أبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني»؟

٧ ـ كيف تصل الأوامر والنواهي الإلهية الىٰ أئمة الهدىٰ ـ عليهم السلام ـ مع انَّ أي مخلوق لا يمكنه أن يدرك ذات الله ـ جلّ وعز ـ؟

٨ ـ في الخبر المنسوب الىٰ النبي أنّه قال ما مضمونه: ما منا إلّا من همّ أو عصىٰ، إلّا يحيىٰ بن زكريا، فإنّه ما همّ ولا عصىٰ، قال: وقد سماه الله سيداً ولم يسمّ غيره.

---

١ ـ الأحزاب: ٣٣.

٢ ـ يوسف: ١٣.

فإذا كان الحديث صحيحاً، فإنّ يحيىٰ سيكون أفضل الأنبياء.

٩ ـ في الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونَ﴾[١] كيف أطلق علىٰ المعدوم شيء ووجّه الخطاب له؟ والمعدوم كما هو معلوم ليس بشيء، والخطاب يوجه دائماً الىٰ الموجود.

١٠ ـ كيف يقول الله تعالىٰ بعد فناء الخلق: ﴿لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[٢] وهو خطاب للمعدوم لعدم وجود الخلق؟

١١ ـ كيف كلّم الله موسىٰ ـ عليه السلام ـ ؟[٣]

١٢ ـ هل في القرآن نص علىٰ خلافة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ؟ وهل النص مقدم علىٰ الانتخاب والاختيار؟ وأليست الخلافة في إقامة الصلاة دليل علىٰ الخلافة في الإمامة؟

١٣ ـ لماذا وزع علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ غنائم معركة صفين، ولم يوزع غنائم معركة الجمل؟

١٤ ـ لماذا كان يفضّل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ البعض رغم عدم اتّصافه بالشجاعة أو بشرف خاص أو بعشيرة كبيرة؟

١٥ ـ كيف تم تزويج أُم كلثوم ابنة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ بعمر؟

١٦ ـ لو كان حديث الغدير صحيحاً، وسمعه الأنصار، فَلِمَ رشحوا سعد بن عبادة للخلافة؟

١٧ ـ لو قلتم إنَّ الله كان وحده ولم يكن معه شيء، فمم وُجدت الأشياء الحادثة؟

١٨ ـ ما هو الفرق بين «الزمان» و«الدهر»؟ وماذا تعني الآية الكريمة: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَىٰ الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[٤] مع قولنا إنّ الاشباح مخلوقات قديمة؟

---

١ ـ النمل: ٤٠.

٢ ـ غافر: ١٦.

٣ ـ النساء: ١٦٤، ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾.

٤ ـ الانسان: ١.

١٩ ـ هل خلقت الجنة والنار؟ وأيّة صورة لهما؟ وممّ خلق الريح؟

٢٠ ـ إنّنا نقول إنّ الإمام يعلم بما سيقع، فلماذا دخل أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ المسجد ليلة ١٩ رمضان؟ أو صالح الإمام الحسن ـ عليه السلام ـ معاوية؟ أو تحرك الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ نحو الكوفة؟

٢١ ـ حرف اللام في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشهادُ﴾[١] للتأكيد، فكيف قُتل الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ مظلوماً ولم ينزل الله تعالىٰ غضبه علىٰ قتلته؟ بينما غضب الله علىٰ القوم الذين عقروا ناقة صالح ـ عليه السلام ـ وأبادهم؟

٢٢ ـ لو كانت عائشة منافقة، والإمام علي ـ عليه السلام ـ يعلم بذلك، فلم لن يطلقها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ؟ ألم يكن طلاقها أهم ممّا فعلته في معركة الجمل من سفك الدماء؟

٢٣ ـ ما هو السر الذي أشار الله تعالىٰ إليه في الآية الكريمة: ﴿وَإِذ أَسَرَّ ٱلنَبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾[٢]؟

٢٤ ـ مع الاعتقاد بحياة أئمة الهدىٰ ـ عليهم السلام ـ، فهل هم في قبورهم المطهرة؟ وهل يمكنهم البقاء أحياء علىٰ هذه الصورة؟

٢٥ ـ أي حياة هي المقصودة في الآية الكريمة: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ﴾[٣]؟ وهل هناك رزق للموجودات غير الجسمية؟

٢٦ ـ ما هو المقصود بالحجاب في الآية الشريفة: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْمِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[٤]؟ وهل يمكن لغير المحدود أن يكون وراء حجاب؟

---

١ ـ غافر: ٥١.

٢ ـ التحريم: ٣.

٣ ـ آل عمران: ١٦٩.

٤ ـ الشورىٰ: ٥١.

٢٧ ـ ما المراد بـ«يمينه» و«قبضته» في الآية الكريمة: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ، وَالسَّمٰواتُ مَطوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[1]؟

٢٨ ـ ما المراد بمغفرة الذنوب التي دون الشرك في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ﴾[2]؟ وهل تشمل المغفرة الالهية القتل العمد أو الخروج علىٰ إمام العصر إن كان القاتل أو الخارج غير مشرك؟

٢٩ ـ لم قضىٰ الله علىٰ أصحاب الفيل الذين جاءوا لهدم الكعبة ولم يمهلهم، بينما أقدم الحجاج بن يوسف علىٰ هدمها، وقام القرمطي بقتل الناس من حولها ونزع الحجر الأسود من مكانه دون أن يواجه برد إلهي؟

٣٠ ـ هل انَّ بعض الأعمال مثل شرب الخمر وأكل لحم الخنزير والربا والزنا كانت محللة في يوم ما ثم حُرمت؟ أم إنّها كانت محرمة في جميع الأديان الالهية؟

٣١ ـ ماذا يُراد بالاختصام ونوعه في قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِى مِن عِلمٍ بِالمَلأِ الأَعْلَىٰ إذ يَخْتَصِمُونَ﴾[3]؟

٣٢ ـ هل هو عرض للامانات الالهية علىٰ الجمادات في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أن يَحْمِلْنَها...﴾[4]، أو هل يصح تكليف الجمادات؟

٣٣ ـ مع أنَّ الخشية والخوف هما من صفات المكلفين والعقلاء، فكيف يقول تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذا ٱلقُرآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشيَةِ اللهِ...﴾[5]؟

٣٤ ـ معروف انَّ الله عادل لا يكلف ما لا يُطاق، فكيف اذن كلف المخالفين باتيان

---

١ ـ الزمر: ٦٧.

٢ ـ النساء: ٤٨.

٣ ـ ص: ٦٩.

٤ ـ الأحزاب: ٧٢.

٥ ـ الحشر: ٢١.

عشر سور أو سورة واحدة[١] مثل سور القرآن؟

٣٥ ـ جاء في الخبر إنَّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال: اتقوا فراسة المؤمن، فإنّه ينظر بعين الله. بينما لم يعرف آدم الشيطان ولم يعرف داود ولوط وإبراهيم ومريم ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ الملائكة، بل إنّ رسول الله لم يعرف المنافقين حتىٰ عرّفه الله إياهم. فكيف لم يتعرف هؤلاء المؤمنين علىٰ الملائكة بالفراسة؟

٣٦ ـ عاش أمير المؤمنين والحسن بن علي والحسين بن علي ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في فترة واحدة، وكانوا أئمة، فهل كانت طاعتهم في زمن واحد واجبة، أم إنّ طاعة بعضهم علىٰ البعض الآخر كانت لازمة؟

٣٧ ـ ما هو المراد في قول الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ: مابدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل؟

٣٨ ـ ما هو المقصود بالقلم في الآية الكريمة: ﴿ن وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٢] وهل أن القلم يكتب بنفسه أم أن غيره يكتب به؟ فإذا كان يكتب بنفسه فهو حي، وإذا كان غيره يكتب به فمن هو هذا «الغير»؟

٣٩ ـ هناك إجماع علىٰ أن الجنة خلقت من الذهب والفضة و... وهي لا تُفنىٰ... وأن الحجر الأسود نزل علىٰ الأرض من ا لجنة مع آدم، فكيف التهب بعد أن أحرقه القرمطي وتحطم...؟

٤٠ ـ ما هو المراد بالصراط المستقيم في الآية: ﴿ٱهدِنَا ٱلصِّراطَ ٱلمُسْتَقِيمِ﴾[٣]، وأي صراط مستقيم موجود بعد الإسلام والقرآن؟

٤١ ـ إنَّ الله سبحانه وتعالىٰ لا يجعل الغل والعداء في القلب، فما هو إذن معنىٰ

١ ـ هود: ١٣ ﴿قُل فَأتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْله مُفتَرَيَاتٍ﴾ والبقرة: ٢٣ ﴿فَأتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِثلِهِ﴾.

٢ ـ القلم: ١.

٣ ـ الفاتحة: ٦.

الدعاء الوارد في الآية الكريمة: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[١]؟

٤٢ ـ كيف يمكن الجمع بين الآية الكريمة التالية التي يُخاطَب بها النبي: ﴿لَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كدتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾[٢] والآية الكريمة التالية التي يُهدَّد فيها النبي: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ...﴾[٣]؟

٤٣ ـ قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِن عِبَادِنَا﴾[٤]. ومن المعلوم أنّ هذا الارث أخذه المؤمنون عن الرسول في حياته، فهل يمكن للانسان أن يرث الآخر في حياته؟ ثم يقول: ﴿فَمِنْهُم ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، فكيف يوصف المصطفين بالظلم؟ وقال تعالىٰ في آية أُخرىٰ: ﴿يَرِثُونَ الفِردَوْسَ﴾[٥] فمن أيّة جهة يرثونها؟

٤٤ ـ الشجرة التي حرمها الله تعالىٰ علىٰ آدم[٦] هي الحنطة، ومن المعلوم أن جسم الإنسان يحتاج الىٰ الغذاء، وقد حرّم الله تعالىٰ علىٰ آدم ما هو بحاجة إليه، ومن هنا يتضح أنّ الله تعالىٰ أراد إخراج آدم من الجنة فاضطره لارتكاب المعصية لكي يخرجه من الجنة، فهل يتفق هذا الأمر مع العدل الإلهي؟

٤٥ ـ قال تعالىٰ: ﴿وَإِذ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَأَشْهَدَهُم عَلَىٰ أَنفُسِهِم أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قَالوا بَلَىٰ﴾[٧].

أولاً: الذرية غير مكلفة، فكيف تُخاطب؟

ثانياً: لماذا لا يتذكر أي انسان هذا الشيء؟

---

١ ـ الحشر: ١٠.

٢ ـ الإسراء: ٧٤.

٣ ـ الأنفال: ٦٧.

٤ ـ فاطر: ٣٢.

٥ ـ المؤمنون: ١١.

٦ ـ الأعراف: ١٩ ـ ٢٥.

٧ ـ الأعراف: ١٧٢.

٤٦ ـ لو كان الرسول معصوماً فما معنىٰ الآيات التي تخاطبه وتتضمن تهديداً ووعيداً؟

٤٧ ـ أمر الله تعالىٰ نبيه بجهاد المنافقين في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيهِم﴾[1]، ولكن لم يسجل لنا التاريخ أنّه جاهد المنافقين، فما هو السبب؟

٤٨ ـ تُنبئ الآية الكريمة: ﴿يَوْمَ لاَ يُخزِى اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[2] عن انّ الله تعالىٰ لا يذل الرسول والمؤمنين يوم القيامة، فما وجه هذا الكلام حول المعصوم؟

٤٩ ـ حصلت بعد وفاة الرسول اختلافات كثيرة في أُصول الدين وفروعها، حتىٰ اختُلف أيضاً في جمع القرآن الكريم، ولهذا وُجدت مصاحف أُبي بن كعب وابن مسعود وعثمان بن عفان وأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، وبينما لم يمنع عثمان تداول مصحف أُبي وابن مسعود، فلم لم يجعل أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ مصحفه الذي جمعه في متناول الأيدي؟

٥٠ ـ هل كانت رقية وزينب ابنتا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أم ربيبتاه؟ فلو كانتا ابنتاه، فلم زوجهما من مشركَيْن ـ أي أبي العاص بن الربيع وعتبة بن لهب ـ، بينما لم يختر لفاطمة ـ سلام الله عليها ـ زوجاً حتىٰ نزل أمر الله فيها؟

٥١ ـ لقد ردّ عمر بن عبدالعزيز ومأمون الرشيد فدك الىٰ ابناء فاطمة، فلم لم يردها أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أثناء خلافته الظاهرية الىٰ أبناء فاطمة ـ سلام الله عليها ـ مع أنّه كان أتقىٰ منهما وأكثر احتراماً بين الناس؟

---

١ ـ التوبة: ٧٣.

٢ ـ التحريم: ٨.